سلسلة خزانة التراث

٥

الفتح على ابي الفتح

تاليف : محمد بن احمد بن فورجَة
المولود عام ٤٠٠ هـ ١٠٠٩م

تحقيق : عبدالكريم الدجيلي



وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٧

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة خزانة التراث

الفتح على أبي الفتح

تأليف

محمد بن احمد بن فورَّجَة

المولود عام ٤٠٠هـ ١٠٠٩م

تحقيق

عبد الكريم الدجيلي

الطبعة الثانية ١٩٨٧

مقدمة المحقق

في صيف عام ١٩٦٧ لبّيت دعوة مشكورة من مؤسسة « كلبنكيان » القسم الثقافي منها عن طريق وزارة التربية في الجمهورية العراقية ـ للاطلاع على المخطوطات العربية ، في مكتبات (اسبانيا) وبخاصة مكتبة قصر (الاسكوريال) الغنية بالمخطوطات العربية ولموافاتها بتقرير واف عما اعثر عليه من نوادر المخطوطات فيها .

والزائر عن طريق هذه المؤسسة لابد له من زيارة البرتغال ، اولا ، ثم الانطلاق منها الى اسبانيا . وعلى هذا فقد سافرت في الخامس من تموز عام ١٩٦٨ عن طريق بيروت روما ، ثم (لشبونه) عاصمة البرتغال . فزرت في اليوم الثاني من وصولي مكتبة (اجودا)[١] .

---

(١) كلمة (اجودا) في اللغة البرتغالية ـ كما قيل لي ـ تعني المساعدة . وهذه المكتبة اسسها الامير (دون جوان) عام ١٨٦٢ واكملها الامراء المتعاقبون من بعده .

تضم مئة الف كتاب بين مخطوط ومطبوع في التأريخ ، والعلوم ، والادب ، واللغة البرتغالية . وتكاد هذه المكتبة تختص بالموسيقى وما يتصل بها . وبالمطبخ وما يدور حوله فاغلب مواضيع مكتبة (أجودا) في هذا الجانب الثقافي .

وأقدم كتاب فيها في اللغة البرتغالية ، مصور ، يرجع تأريخه الى القرن السادس . كما تضم كتبا مخطوطة ـ ليست بذات شأن حسب ما أرى ـ في اللغات الشرقية : العربية ، والسريانية ، والفارسية ، والاخيرة قلة قليلة . كما ان فيها كتابا ضخما اسمه (الكيسرة) القيثارة يبحث في الرقص ، والغناء ، والعود ، وبعض الادوات الموسيقية الاخر .

وكانت المكتبة هذه ملحقة بالقصر الملكي في لشبونة . وهي الان تابعة لوزارة التربية . والذين يؤمونها قلة . كما انها لا تفتح أبوابها لكل طارق الا بعد استئذان مسبق . وجميع المشرفين عليها هم من ذرية المشرفين الاول يتحلون باخلاق كريمة فاضلة .

وبناية هذه المكتبة قديمة ، عالية السقوف . وبابها الامامية تشبه الى حد كبير ابواب (خانات) بغداد القديمة .

كما هيئت لي زيارة لمكتبة (مجلس النواب) البرتغالي لعلمي مسبقا بوجود وثائق اسلامية في هذه المكتبة • فوجدت مئات من الوثائق التاريخية ، التي أحكم المشرفون عليها وضعها وترتيبها • بحيث وضعوا كلّ وثيقتين في ملفٍ خاص خوفا عليها من التلف •

وهذه الوثائق مراسلات بين امراء (البرتغال) وسلاطين (المغرب)• أغلبها بالخط العربي المغربي في لغة مهلهلة مفككة ، وهي اقرب للعامية من العربية الفصحى ، تتخللها لغة" اجنبية • ولعل وزارة الاعلام في العراق او وزارة التربية تبعث لجنة من المتخصصين لدراسة هذه الوثائق التاريخية • فقد تعود علينا بالنفع الكبير • اذ قد اخبرت من المشرفين على هذه المكتبة بانني اول عربي يزورها •

كما زرت المكتبة (الوطنية) في العاصمة البرتغالية • وهي المكتبة العامة • فلم أجد فيها ـ على سعتها ـ بغيتي • لان هدفي من هذه الزيارة التفتيش عن المخطوطات العربية في النقد والشعر • وحيث ان (فهرست) هذه المكتبة لم أجد فيه ما أبحث عنه من المخطوطات الشرقية سوى كتب قليلة في الوعظ والطب وامثالها بلغات شرقية مختلفة : فارسية ، وسريانية وعبرية ، وعربية • فلذا لم اعد لزيارتها مرة ثالثة •

كما هيئت لي زيارة لجنوب البرتغال لمدينة (ايفورا) لوجود آثار عربية اسلامية فوجدت فيها مكتبة صغيرة عثرت على كتاب (حياة الحيوان) للدميري بخط مغربي بين محتوياتها •

وفي ١٤ تموز وصلت الى (مدريد) عاصمة اسبانيا فزرت المكتبة (الوطنية) الضخمة ، والتي تعد من امهات المكتبات في العالم في تعداد الكتب والمخطوطة منها على الاخص • في بناية واسعة الارجاء فسيحة القاعات يختلف اليها عدد هائل من المطالعين ، تواجهك عند الابواب تماثيل ضخمة من الامراء والقواد والعلماء الذين ساهموا في الحفاظ عليها • الا ان

اجراءات دخول الاجانب اليها ملتوية ومعقدة ، تأخذ وقتا طويلا ، هم في غنى عنها ومن هذه المكتبة صورت ديوان ابن سودون[٢] .

كما زرت مكتبة الوثائق في مدريد ، وهي حافلة بأهم الوثائق التأريخية النادرة ، وقد استعنت لزيارتها بالسفارة العراقية في مدريد اذ لا يجوز الدخول اليها الا عن طريق وزارة الخارجيّة الاسبانية وهي تضم (الاحاطة) لابن الخطيب .

ولما كان هدفي أولا وبالذات زيارة مكتبة (الاسكوريال) المُعَلَمة بمخطوطاتها العربية النادرة ، فقد قصدتها وبقيت بها قرابة شهرٍ اطلعتُ على كثيرٍ من المخطوطات في الشعر ونقده .

كانت السياسة الاسبانية بعد انحسار الاسلام منها قد اهتمت كثيرا للقضاء على الفكر الاسلامي وتراثه ، في شبه الجزيرة ، وطمس معالمه ، بكل الوانه وصوره .

ففي عام ١٤٩٩م جمعت الكتبُ العربيةُ وأحرِقت ولم يبقَ منها الا اليسير النادر . أما البقية منها فقد وضعت ايام فيليب الثاني في قصر (الاسكوريال) وحجبت عن الانظار .

وفي أوائل القرن السابع عشر تضاعفت هذه المجموعة من الكتب العربية فيها . ذلك ان السفن الاسبانيه أسرت مركبا لمولانا (زيدان) بسن

---

(٢) في كتاب ديوان الدوبيت في الشعر العربي ص ٤٩١ للدكتور كامل الشيبي ما يأتي : علاءالدين بن الحسن بن سودون الجركسي البشبغاوي القاهري ، ثم الدمشقي . ولد بالقاهرة عام ٨٢٠ هـ وكان أبوه قاضيا فأخذ العلم عنه وكان فقيرا يتعاطى الخياطة ونسخ الكتب . وقد نظم الشعر في شبابه ، كما نجح نجاحا باهرا في قرض الشعر الماجن فطار صيته . وقصد الشام مرات حتى ادركته المنية عام ٨٧٨ هـ . له كتاب (نزهة النفوس ومضحك العبوس) طبع في مصر ، وله (ديوان قرة الناظر ونزعة الخاطر) في الهزل وفي مكتبة (الاسكوريال) نسخة أخرى من هذا الديوان بخط جيد لا تأريخ فيها برقم ٣٦٨ .

المنصور ملك المغرب عام ١٦١٢م كان مشحونا بالكتب النادرة ، والتحف الثمينه ، وكان يحمل ثلاثه الاف من الكتب العربية المخطوطه • اغلبها بخط مؤلفيها كما أن عليها توقيعات مولانا (زيدان) المذهبه اكثرها على مارأيتها • فحملت هـذه المجموعة النفيسة واودعت في قصر الاسكوريال وبقيت حتى اوائل القرن السابع عشر[٣] •

الا ان محنه موجعة قد اصابت هذه المكتبة ففى عـام ١٦٧١م شبت النار في قصر (الاسكوريال) والتهمت معظم هذه الكنوز ولم يبق من الكتب العربيه المخطوطه سوى الفي كتاب هى مازالت رهن هـذه المكتبة يشرف عليها الاباء الاوغسطينيون •

وفي اوائل القرن الثامن عشر بعد ان لم يعد للفكر الاسلامي رجعة لهذه البلاد انتدبت الحكومة الاسبانيه (ميخائيل) الغزيري اللبناني وعهدت اليه بدرس الآثار العربية ووضع (فهرست) لها • كما عيُن مديرا لهذ المكتبة عام ١٧٤٩م • فقد انفق الغزيري بضعة اعوام يدرس هذه المكتبه ويحقق ما فيها من نوادر •

ثم بدأ بوضع (فهرست) لها • وفي عام ١٧٦٠م صدر الجزء الاول من هذا (الفهرست) باللغة اللاتينية بعنوان : (المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال) •

وفي سنة ١٧٧٢م ظهر الجزء الثاني من هذا الفهرست فكان رائدا لكثير من الباحثين الذين يؤمون هذه المكتبة وبخاصة المستشرقون منهم •

وفي اوائل القرن الماضي قام المستشرق الفرنسي (هارتفج دميرنبوز) بدراسة مكتبة الاسكوريال فوضع لها (فهرستا) جديدا باللغة الفرنسية اسماه المخطوطات العربية في (الاسكوريال) نحا فيه نحو (الغزيري)

---

(٣) نهاية الاندلس لعبدالله عنان ، ونفاضة الجراب لابن الخطيب الاندلسي الغرناطي •

في ترتيبه وترقيمه • وقد عثر على نحو مئة كتاب مخطوط لم يثبتهـا الغزيري في مجموعه • ولم يصدر من هـذا الفهرست سـوى جزأين يشتملان على كتب اللغة ، والبلاغة والادب ، والشعر •

ثم اصدر البروفيسور (ليفي بروفنسال) بعد وفاة (دميرنبورز) جزءا ثالثا من هذا الفهرست يشتمل على كتب الدين ، والجغرافيا ، والتأريخ •

(والاسكوريال) هذه القرية الهادئة المطمئنة والتي تبعد قرابـة خمسين كيلو متر عن (مدريد) كنت اختلف على هذه المكتبة كل صباح حتى الواحدة وفيها عثرت على عدة مخطوطات طلبت تصويرها من ادارتها فلبت مشكورة طلبي هي الآن رهن مكتبة المجمع العلمي العراقي تنتظر من يقوم بتحقيقها من المعنيين بدراسة التراث(٤) •

---

(٤) من هذه المخطوطات وبعضها قد طبع :

أ ـ (الفسر) لابي الفتح عثمان بن جنى ج ٢ يقع في ٢٦٣ صفحة •

ب ـ مراتع الغزلان للنواجي وكان الفراغ منه عام ٨٢٨هـ • ضمن مجموع ضخم يقع في ١٩٤ ورقة •

جـ ـ من غاب عنه المطرب للثعالبي تم الفراغ منه عام ٩٨٧ •

د ـ والشفا في بديع الاكتفا للنواجى ضمن مجموعة فيها صحائف الحسنات للنواجى ايضا •

هـ ـ ديوان محمد بن اسرائيل الدمشقي الشيباني بخط جيد وكان الفراغ منه عام ٧٠٧ هـ من كتب السلطان المجاهد •

. ـ ديوان بن قزل المعروف (بالمِشَدّ) التركماني عاش بين ٦٠٢ـ٦٥٦ •

ز ـ ديوان التلعفري شهاب‌الدين محمد بن يوسف المتوفى عام ٦٧٥ هـ ضمن مجموعة •

حـ ـ وكتاب ضخم بخط محمد بن حسن بن عساكر • وفي آخره كتب : (توشيع التوشيح) من نظم كاتبه المملوك محمد بن عساكر •

ط ـ بسط الاعذار في حب العذار لمحمد المنهاجي بخط المصنف وعليه تملك مولانا زيدان •

ي ـ خلع العذار في وصف العذار ضمن مجلد ضخم في أربعـة كتب

وقد عثرت أثناء تتبعي للمخطوطات في هـذه المكتبة على كتاب بخط جميل لمؤلفه ابن (فورَّجَه) اسماه (شرح مشكلات ديوان شعر أبي الطيب المتنبي ردا على شرح أبي الفتح عثمان بن جني فيما واخذ بـه المتنبي) وهي نسخة وحيـدة فريدة لا وجود لنسخة أخرى في مكتبة أخـرى حسب تتبعي .

وحيث اني اعلم يقينا ان ابن فورجه قد ألف كتابين في النقد ردَّ بهما على أبي الفتح بن جني وهما :

التجني على ابن جني .

والفتح على أبي الفتح .

ولم يؤلف حسب تتبعي ـ غير هذين الكتابين . كما ان كلَّ من كتب عن ابن (فورَّجه) من المتقدمين والمتأخرين لم يثبتوا له غيرهما . ولم يُشر أحدٌ من الكتاب بأن له كتابا ثالثا اسمه (المشكلات) فعند ذلك رجعت الى كتب الادب والنقد كالواحدي والصاحب بن عباد في (الكشف

للنواجي شمس الدين .

ك ـ المفاتيح المرزوقية في العروض بخط مغربي جيد تم نسخه عام ١٠٠٧هـ

ل ـ ديوان ابن سودون .

م ـ ديوان نجم الدين ابي الغنائم بخط مغربي يقع في ١٣٣ صفحة .

ن ـ مسامرة الندمان ومؤانسة الاخوان لعمر بن عبدالله الرازي الشافعي كان الفراغ من نسخه ٧٢٨ هـ بخط جيد .

والبديعي في (الصبح) وابن سيده (في المشكلات)[٦] و (الفتـــح الوهبي[٧] وبروكلمان والبرقوقي وبلاشير[٨] واليـازجي وغـير هؤلاء من الذين يأخذ بعضهم من بعض ويكمل بعضهم بعضا في اشترارمقيت •

ولاجل أن اتثبت من وجود نسخة أخرى لهذه المخطوطة (المشكلات) فقد كتبت لاخي حسن الدجيلي وهو آنذاك في القاهرة للبحث عن كتاب بن فورّجه هذا فكان جوابه بعد الاحفاء والتحري : قد وصلتني[٩] معلومات بوجود نسختين : نسخة (الاسكوريال) برقم ٣٠٧ واظنها النسخة الموجودة لديك • والثانية برقم ٣/١٩١ الا انها لم نعلم في أي مكتبة في القاهرة • كما ان المصورات في الادارة الثقافية بعد عام ١٩٥٤ لم تفهرس والعمل متواصل لفهرسة المخطوطات التأريخية • وبعد عدة اشـــهر ســـيتناول المختصون وضع الفهارس للمخطوطات الادبية كما ذكر لي السيد عبدالفتاح•

---

(٦) شرح مشكلات ابيات المتنبي لابي الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي المعروف بابن سيده • ولديّ نسخة مخطوطة من هذا الكتاب صورتها من المكتبة المركزية القومية في تونس • والنسخة هذه من مكتبة حسن حسني عبدالوهاب منسوخة عن الاصل عام ١١٧٦ هـ • وفي المجمع العلمي العراقي نسخة منه مصورة عن النسخة التي في حوزتي اهديتها للمجمع لمن يريد تحقيقها •

(٧) الفتح الوهبي حققه الدكتور محسن غياض ونشرته وزارة الاعلام واذ نشكر الدكتور على اخراجه الا ان الواجب كان يقتضي ان يبذل فيه اكثر من هذا المجهود المشكور •

(٨) ديوان المتنبي في العالم العربي للمستشرق (بلاشير) ترجمة أحمد بدوي • في صحيفة ٢٨ يقول (لابن فورجه التجني على ابن جني والفتح على أبي الفتح ولكن لم يصل لنا سوى اولهما) •

ان هذه المخطوطة التي أشار اليها (بلا شير) برقم ٣٠٧ في مكتبة (الاسكوريال) هي الفتح على أبي الفتح وليست هي كتاب (التجني) كما اشتبه • لان ابن فورجه في هذه النسخة نفسها يقول في عدة أماكن منها : قد تقدم الكلام في كتابنا التجني • أو يقول : هذا كما سجلناه في كتابنا التجني •

(٩) كان جواب اخي حسن الدجيلي في ١ـ١ـ١٩٧١ •

ومن المستحيل الآن الرجوع الى الافلام لمعرفة ما اذا كانت الادارة الثقافية قد صورت مخطوطة كمخطوطتك هذه •

وفي صيف ١٩٧٢م سافرت الى تونس ، والجزائر ، والمغرب • بقصد التحري عن المخطوطات العربية في هذه الاقطار • واجتمعت بالشيخ الجليل العلامة محمد الطاهر بن عاشور الذي حقق (الواضح)[١٠] وعرضت عليه نسخة (المشكلات) لابن فورجه التي قمت بتحقيقها • فبعد التأمل والفحص قال : لا توجد مثل هذه النسخة في مكتبات تونس والجزائر والمغرب • فلا تشغل نفسك في البحث عنها في مكتبات افريقيا العربية • فهي نسخة نادرة ووحيدة على ما اظن بل اعتقد ذلك •

ابن فورَّجه[١١]

قلت سابقا : ان كتب التراث من تأريخ وادب وغيرهما تأخذ بعضها من بعض بالنص أو التحريف في بعض الاحيان • وانا الآن احقق نصا أدبيا من التراث (لابن فورَّجه) عن المتنبي • والذي كُتِبَ عنه ـ كما قيل ـ اكثر من مثتي كتاب مطولة ومختصرة •

فكل من يتعرض لسيرة بن فورَجه يعيد نفس العبارات من سابقه • فالحموي في (الارشاد) يقول : محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجه • بضم الفاء ، وسكون الواو ، وتشديد الراء المفتوحة ، وفتح الجيم البروجردي • أديب فاضل ، مصنِّف • له كتاب

---

(١٠) الواضح في مشكلات شعر المتنبي تاليف ابي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصبهاني • كان موجودا عام ٣٥١ هـ وهو ممن عاصر ابن جني ولا يعرف عام وفاته • قام بتحقيق هذا الكتاب العلامة الكبير محمد الطاهر ابن عاشور المتوفى عام ١٩٧٣م بتونس • وطبعه بالدار التونسية عام ١٩٦٨م وهو من خزانة جامع الزيتونة •

(١١) ابن فُورّجة ترجمتها باللغة الفارسية (فورّ) بمعنى الولد و (جه) أداة للتصغير ، فعلى هذا يكون معناها الابن الصغير • وتقول رواية أنه ابن (فوزّجه) ولا اعرف معنى لهذه الكنية •

الفتح على أبي الفتح ، والتجني على ابن جني • يرد فيهما على أبي الفتح عثمان بن جني في شرح المتنبي • ومولده في ذي الحجة عام ٣٣٠ • وكان موجودا سنة ٤٥٥ ومن شعره :

ايها القاتلي بعينيــه رفقـــا   انما يستحق ذا مَن قَلاكـا
أكثر اللائمون فيكَ عتـــابي   انا واللائمـــون فيــك فـــداكا
ان لي غـــيرةً عليك من اســـمي   انــه دائمـــا يقبـــل فاكـــ

وفي كشف الظنون ما يأتي :

وعلى شرح ابن جني ردٌ لمحمد بن احمد المعروف بابن فورجـــه النحوي • وكان حيا عام ٤٢٧هـ وسماه (التجني على بن جني) •

وفي مكان آخر من هذا الجزء • واما ابن فورجه فانه كتب مجلدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان سمى احدهما بالتجني والآخر الفتح على أبي الفتح • أفاد الكثير منها غائصا على الدرر • ثم لم يخلُ من ضعف البنية البشرية ، والسهو الذي قلَّ ما يخلو عنه احد من البرية• ولقد تصفحت الكتابين واعلمت على مواقع الزلل[١٢] •

وفي ديوان المتنبي للدكتور بلاشير ما يلي :

حمـد لا احمـد بن محمد نحوي وشاعر • وُلِدَ في بروجود بالقرب من اصبهان سنة ٣٣٠هـ ـ٩٤١م • وقابل أبا العلاء في بغداد سنة ٤٠٠هـ ـ ١٠٠٩م عاش غالبـا في الري حيث تتلمـذ لـه الباخرزي • ومات في تأريخ غير معروف • وما قيل من انه كان موجودا سنة ٤٥٥ خطـأ كالتاريخ الذي ذكره صاحب فوات الوفيات •

وفي (تعريف القدماء بأبي العلاء)[١٣] ورحل ـ يقصد أبا العلاء ـ الى بغداد سمع من عبدالسلام بن الحسين • وقرأ عليه بها التبريزي •

(١٢) اورد نص كلمة الواحدي في مقدمته صحيفة ٤ •
(١٣) طبعة دار الكتب ٣٣٢ •

وابن فورجه • وابو القاسم التنوخي • وفي الهامش نص عبارة ألحموي في الارشاد •

والذي يلفت النظر ان أبا العلاء المعري أجاب ابنَ فورجـــه على قصيدته بقصيدةٍ عامرة فيها ثناء عاطر عليه اذ يقول في آخرها :

ولو لم ألق غـــيرك في اغتـــرابي لكان لقاؤك الحظ الجميـــلا

ففي شرح[١٤] التنوير على سقط الزند قصيدة لابي العـــلاء المعري يجيب بها أبا علي النهاوندي محمد بن حمد بن فورجه من قصيدة اولها :

ألا قامت تُجاذبني عنانـــي وتسألني بعرصتها مقيـــلا[١٥]

أما قصيدة أبي العلاء فهي :

كفى بشحوبٍ أوجهنا دليـــلا على ازماعنا عنك الرحيـــلا

الى ان يقول :

كَلِفنا بالعراقِ ونحن شرخٌ فلم نلمم به الا كهـــولا
وشارَفنا فـــراقَ أبي علـــي فـــكان أعزَّ داهيـــةٍ نزولا[١٦]
سقاه اللهُ ابلـــجَ فارســـياً أبت انوارُ سؤددهِ الافـــولا

الى قوله :

بهرتَ ويوم عمرك في شـــروقٍ فدام ضحىً ولا بلغ الاصيلا
وردنا ماء دجلة خـــير مـــاءٍ وزرنا اشرفَ الشجر النخيلا
وزلنا بالغليـــل وما شـــفينا وغاية كل شـــيء أن يزولا
ولو لم القَ غيرك في اغتـــرابي لكان لقاؤك الحظ الجميـــلا

الى آخر القصيدة التي دلت على علو مـــكانة ابن فورجـــة عنـــد أبي

---

(١٤) ٢ : ١١ طبعة مصطفى محمد بالقاهرة •

(١٥) لم اعثر مع التقصي على قصيدة ابن فورجه هذه حتى اقدر محال شاعريته •

(١٦) أبو علي : ابن فورجه •

العلاء وسمو مقامه • وقد اثبت صاحب اليتمية لابن فورجه هـذين البيتين :

كأن الايكَ يُوسعنا نثارا   من الوَرقِ المكسرِ والصِّحاحِ
تَميدُ كأنما علّت براح   وما شربت سوى الماء القراحِ

(وقرأ ابن فورجه ديوان المتنبي بالعراق على عدد من العلماء والرواة• وحصل على نسخ كثيرة مكنته من تحقيق هذا الديوان • واطلع على (الفسر)[١٧] الكبير وهو الذي لم يقتصر فيه ابن جني على شرح مشكلات الابيات فتجاوز ذلك الى شرح ما رآه محتاجا الى البيان)[١٨]

فقد كتبت كتابين (التجني على ابن جني) اولا والذي ردّ فيه على كتاب ابي الفتح ، المسمى (بالفسر [١٩] الكبير) • ويقتضي أن يكون هذا الكتاب كبير الحجم اعنى كتاب (التجني) اذ ان الفسر الكبير يقع في ثلاثة اجزاء[٢٠] مرّ فيه على كل قصائد المتنبي •

اما كتاب ابن جني الفسر (الصغير) فقد ذكره في اجازته لتلميذه

---

(١٧) يتألف الفسر الكبير من ٢٢٦ ورقة أي ٤٥٢ صفحة في كل منها ٢٠ سطرا • مقدمة الفسر للدكتور صفاء خلوصي •

(١٨) الجملة التي هي بين قوسين مقدمة العلامة بن عاشور في (الواضح) في مشكلات المتنبى للاصفهاني مطبعة تونس •

(١٩) لعل أبا الفتح حين سمى كتابه (بالفسر) من الثلاثي قد تحاشى مصدر الفعل الرباعي (فَسَّرَ) الذي تتبادر الاذهان أولا الى تفسير القرآن • ولعله انما عدل الى كلمة الفسر لهذا السبب • أو لان كلمة الفسر غريبة غير مستعملة فاسماه بها لغرابتها •

يقول المستشرق بلاشير في ص ١٨ من كتابه ديوان المتنبى في العالم العربي : نحن نجهل التأريخ الذى اختمرت فيه فكرة هذا الكتاب المهم ، ومتى تم وضعه • وهو يكون من ثلاثة مجلدات زهاء الف صفحة ولكن من المستطاع فقط ان نؤكد ان ذلك كان متأخرا عن موت ابي الطيب • نقل مضمون هذا الكلام الدكتور صفاء خلوصي في مقدمة (الفسر الكبير) •

(٢٠) ان النسخة المخطوطة لدى والتي صورتها من الاسكوربال الجزء الثاني من الفسر الكبير في آخرها يقول ويليه الدفتر الثالث •

الحسين بن نصر حيث يقول : وكتابي في تفسير معاني هـــذا الديوان وحجمه مئة ورقة وخمسون ورقة[٢١] •

ونسخة هذا الكتاب قد عثر عليها الدكتور محسن غياض في مكتبـة الحرم المكي بمكة المكرمة • ضمن مجموعة رسائل عن المثنى رقم ٢٥٥ وثاني هذه المجموعة كتاب الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي[٢٢] •

وفي مقدمة (الواضح) في مشكلات[٢٣] شعر المتنبي للاصفهـاني ما نصه : ان بعض اغذياء خدمته (بهاء الدولة) التمس من عثمان بن[٢٤] جني استخلاص أبيات المعاني[٢٥] من ديوان المتنبي فأجابه ••• وذكر في مواضـع من كتـابه (الواضح) ان شرح ابن جني الذي املى عليـه هذا النقد هو الذي سماه الفسر الصغير الخ •

---

(٢١) الارشاد للحموي •

(٢٢) يقول الدكتور غياض في مقدمته للفتح الوهبي ص ٧ : وفي هذه المجموعة اربع رسائل كتبت كلها بخط واحد في سنة ١١٦٣ هـ ، ولم يذكر عليها اسم كاتبها •

واول هذه الرسائل (مختصر ابيات المعانى) لسليمان المعرى • وثانيهما كتابنا هذا وعنوانه (الفتح الوهبى على مشكلات المتنبى) لابي الفتح عثمان بن جنى • وثالثهما (تنبيه الاديب لما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب) لباكثير الحضرمي • أما الرابعة فهي مناظرة المتنبي والحاتمي ببغداد ••• الخ •

(٢٣) بهاءالدولة بن عضد الدولة البويهي حكم عام ٣٧٩ هـ •

(٢٤) أبو الفتح بن جني النحوي اللغوي الموصلي توفى عام ٣٩٢ هـ ببغداد •

(٢٥) أبيات المعاني هي التي تخفي معانيها على غير المتخصصين في الشعر • فهي للخاصة دون سائر الناس • يدل على ذلك حديث علي بن حمزة قال : كنا بشيراز وقد سئل ابو الطيب عن معنى هذا البيت :

وكان ابنا عدوٍ كاثراه لـه ياءي حروف انيسيان

فقال المتنبي : اتظن أن هذا الشعر لهؤلاء الممدوحين • هؤلاء يكفيهم منه اليسير • وانما اعمله لك لتستحسنه • اى لك ولامثالك •

فهذا الكتاب (الفتح الوهبي) أو الفسر الصغير قد كتب حوله ناقدا لبعض تفسيره ومقرا للبعض الآخر ـ ابن فورجه في كتابه الذي أسماه (الفتح على أبي الفتح)[٢٦] أو شرح مشكلات ديوان أبي الطيب الخ •

وصف المخطوطة

وقبل الحديث عن وصفها ارى لزاما عليّ أن أثبت كلمة الدكتور احسان عباس عنها فقد سبقني الى وصفها بصفة اجمالية حتى لا يهدر سبقه في هذا المجال •

« في الاسكوريال[٢٧] مخطوطة عنوانها (شرح مشكلات ديوان شعر أبي الطيب ردا على شرح أبي الفتح عثمان بن جني فيما اخذ به المتنبي ، لابن فورّحه • وهو يشير فيها الى كتابه (التجني) ولعلها تكون هي (الفتح على أبي الفتح) وفيها يفسر أبياتا اشكلت على ابن جني واهملها ، أو اخطأ تفسيرها • وصوب بعض شروحه • ويحاول الزيادة عليها دون أن ينقص حقه •

---

(٢٦) الفتح علي أبي الفتح هو الاسم الصحيح ، لا كما ، يقول الدكتور محسن غياض : (الفتح على فتح أبي الفتح) ذلك ان هذا الكتاب لا يقتصر رده على الفتح الوهبي ، أو الفسر الصغير فحسب ، وانما هو يتعداه الى أبيات للمتنبي لم يتطرق اليها ابن جني في كتابه • فتسميته الفتح علي أبي الفتح أشمل وأعم ، وأجمل أيضا • ثم ان المتقدمين على صاحب كشف الظنون يسمونها بالفتح علي أبي الفتح • وبالقياس على كتابه التجني على ابن جني فالأولى أن تكون تسميته الفتح علي أبي الفتح •

(٢٧) الدكتور احسان عباس في كتابه : (تأريخ النقد عند العرب) ص٣٩٢ الطبعة الاولى عام ١٩٧١ ـ ١٣٩١ بيروت •

ويدل هذا الكتاب على انه اطلع الى جانب الفسر على (الوساطة)[٢٨] للجرجاني ، وناقشه في بعض المسائل • وعلى رسالة (الحاتمي)[٢٩] التي دون فيها مآخذه على المتنبي من معاني (ارسطاليس) • وعرف رسالة (الكشف عن مساوىء المتنبي) للصاحب[٣٠] •

ولابن فورَّجه متكأ نقديّ عام • فهو يرى ان الشعر قد يصيبه الغموض في ثلاثة أوجه :

١ ـ فهناك الشعر الذي يصدك جهل غريبه عن تصور غرضه •

٢ ـ والشعر الذي يعميه اعرابه لمجازٍ فيه أو حذف في اللفظ ، أو تقديم وتأخير سوغه الاعراب وسقط الثالث لسقوط أوراق « المخطوطة » انتهى •

تقع هذه المخطوطة في (٥٥) ورقة أي في (١١٠) صحائف في كل صفحة ٢٩ من الاسطر بخط جيد جميل هو في غاية الاتقان بقلم النسخ• واول صفحة منها عليها رقم (٣٠٧) في مكتبة الاسكوريال ثم اسم الكتاب ثم عدة اسطر ممسوحة لا يمكن قراءتها

---

(٢٨) القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني المتوفى عام ٣٦٢ وهو أديب شاعر • وهو المقصود هنا • ويطلق أيضا لقب الجرجاني على عبدالقاهر النحوي اللغوي مؤسس علم البيان • وصاحب (أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) وقد توفى عام ٤٧١هـ • والجرجاني أبو المحاسن من معاصري العلامة الحلي • وجرجان بلدة تسمى أيضا ب (استرباد) • القمي (في الكنى والالقاب) •

(٢٩) الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي • صاحب الرسالة (الحاتمية) شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب من اظهار سرقاته وعيوبه توفى عام ٣٨٨هـ • وهي نسبة لبعض أجداده حاتم • الكنى والالقاب للقمي ص ١٤٧ •

(٣٠) الصاحب بن عباد كافي الكفاة اسماعيل ولد عام ٣٢٦ تلميذ ابن فارس وابن العميد • استوزر للبويهين توفى عام ٣٨٥ ودفن بأصبهان ورثاه الشريف الرضي • الكنى والالقاب للقمي ص ٣٦٥ •

وبنفس الخط بعد ذلك تصنيف (بن فورّجه) ثم تملك هذا نصه : (دخل في سلك ملك الفقير الى ربه ، الغني الصمد علي بن امر الله تعالى بهم في مقعد صدق عند اكمال المقصد بمنه وجوده بدمشق سنة (٩٧١) ولاظاهر ان مالكها هو ناسخها لانها بنفس خط النسخه • ثم تملك آخر على الجهة اليسرى : (ملك العبد الفقير يحيى بن محمد الملاح) •

وآخر صفحة من هذه المخطوطة هذا نصها : (وما توخينا دعوى الفضل على أبي الفتح ابن جني ، و لاسمت هممنا الى مباراته • وبودنا لو ادركنا القراءة عليه ، والاستفادة منه• والىالله نَرغبُ في انالته جواره، وغفرانه عليه وعلينا • انّه سميع مجيب) •

تمّ الكتاب

والحمد لله وحدته وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي ، وعلى صحبه وآله وعترته وسلامه • وكان الفر اغ من تعليقه يوم الثلثا[٣١] •

وفي جانب هذه الصفحة ما يأتي : قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الساعين •

بعض الملاحظات عن هذه المخطوطة

١ ـ ناسخ هذه المخطوطة لا يعجم حروفها الا نادرا • فهو دقيق في وضع الاعجام • فلا يضع التنقيط الا اذا كان عدمه يحدث ارتباكا في المعنى ، واشتباكا في المقصد • أما في غير هذا فهو لايعجم لاعتماده على فهم القاريء •

وخلو الرسم من الاعجام صفة القرن السابع الهجري • فاغلب

(٣١) لعل الناسخ اكتفى بالتأريخ المتقدم ٩٧١ ولم يشر الى التأريخ هنا اذ هي ملكه وبخطه •

مخطوطات هذا القرن لا اعجام فيها • رأيت كتابا في علم الفقـــه بخط العلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر[٣٢] • والـكتاب في مكتبة الامام علي بن أبي طالب فلم اجد اعجاما فيه الا ما ندر[٣٣] •

٢ ـ لا يضع الناسخ على (الكاف) الوسطية الخط المائل ، فقد تشتبـه باللام • فعلى المحقق أن يمعن النظر فيها • وسياق الكلام هو الضامن لقراءتها على الوجه الصحيح • الا انه من جانب آخر يضع الخط المائل على (الكاف) المتطرفة الاخيرة حتى لا تشتبه باللام •

٣ ـ اذا قال المؤلف : (وقوله) بدون شيء آخر فهو يعني المتنبي • هذا عند ابتدائه لشرح بيت جديد من أبيات المعاني الذي يريد التعليق عليه و شرحه

٤ ـ لا يرسم الهمزة الا الاصلية منها • أما غيرها فهو يرسمها على صورة ياء ، وقد لا يرسمها • فعلى المحقق أن يكون ذا بصيرة فـي قراءة مثل هذا الخط •

٥ ـ الكلمة المنتهية بألف يجعل في آخرها من الاسفل طرفا ظاهرا مـن

---

(٣٢) ولد العلامة الحلي عام ٦٤٨ وتوفى ٧٢٦ ودفن في النجف • الكنى والالقاب للقمي •

(٣٣) الخط العربي اقتبس من السريان والانبـاط • فهو خلو من التنقيط كما هي خلو منها • فالاعجام حادث في الخط العربي • فلهذا تنبه العلماء زمن الحجاج ففزع الى كتابه • وسألهم أن يضعوا لهذه الأحرف المتشابهة علامات تميزها مثل : الياء ، والتاء ، والثاء • والجيم والحاء ••الخ• فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك • فالذي يؤخـذ من هـذا ان المسلمين استخدموا الاعجام في أواسط القرن الاول • الا أنهم ظلوا مع ذلك يكرهون الاعجام الا حيث يريدون التحقيق والتدقيق ، كالمصاحف ونحوها • أما فيما خلا ذلك فكانوا يفضلون ترك الاعجام • لا سيما اذا كان المكتوب اليه عالما • لانهم يقولون : كثرة النقط في الكتاب لسوء ظن في المكتوب اليه • تأريخ التمدن الاسلامي ٣ : ٥٦ جرجي زيدان •

الجهة اليسرى حتى يتبين انتهاء الكلمة • الا ان القارىء قد يقع في مشاكل عند قراءة مثل هذا الخط • لان الكلمات في هذه المخطوطة متلاسقة جد التلاسق ومتحاشكة قد يتصل طرف الكلمة المنتهية بالتي تليها فعند ذلك يقع القارىء في مشاكل عدة قدتصعب عليه القراءة فيبذل جهودا في التصحيح • كما انه قد يخلط في الالف المقصورة بين الرباعي والثلاثي فمرة – وعلى غير هدى – يصورها على صورة ياء واخرى على الف على غير القاعدة • ومن المعروف ان الكلمة الثلاثية تكتب على صورة الف اذا كان اصلها واوا وعلى صورة ياء اذا كان اصلها ياء • واما غير الثلاثي فعلى صورة ياء مطلقا •

٦ – ان كتاب ابن فورّجه يبتدىء بحرف الهمزة وينتهي بحرف الياء • لان كتاب أبي الفتح عثمان بن جني (الفسر) يجرى على هذا النمط فمن الطبيعي أن يكون الرد عليه بنفس الاسلوب والطريقة •

ان ابن جني قد استخلص ابيات المعاني من ديوانة المتنبي وشرحها استجابة لرغبة احد اتباع (بهاءالدولة) • فهو أيضا قد شرح أبيات المعاني استجابة لرغبة من سأله ولم يصرح باسمه ، ولا اشار اليه حتى في داخل الكتاب • وانما يقول : (سـألت انال الله سؤلك ويسر لك مأمولك) الخ[٣٤] •

٧ – قد يضع الالف (الفارقة) وهي التي تلحق واو الجماعة في غير محلها فقد يضع (الالف) بعد الفعل المفرد المعتل بالواو مثل محمد يدعوا عليا •

---

(٣٤) هذا اذا لم نلتفت الى اسلوب بعض الكتاب في ذلك العصر في توجيه الكلام لشخص وهو لم يرد شخصا معينا • فهو اسلوب في الكتابة والجاحظ يجري على هذا النسق •

٨ - يرسم هؤلاء وهـذه كمـا ينطقها على الاكثر • كما يرسم سليمان سليمن ، وعليه السلام ، عليه السلم والثمانية = الثمنية •

٩ - الف ابن فورَّجه كتابه هذا (الفتح) بعد كتابه (التجني) كمـا يتضح دلك في اثناء المخطوطة هذه في عدة أماكن •

١٠ - يستطرد في تفسيره وشرحه على عادة الاقدمين• وان كان هو أقل من غيره في هذا الجانب الادبي •

١١ - لم يقتبس شاهدا مما استشهد به ابن جني (في فسره) بينما نرى الواحدي اقتبس أغلب شواهد ابن فورَّجه وهو قريب جـدا من عصراه و (الفتح) مصدر من مصادر الواحدي • أما بقية المفسرين والشراح فيأخذ بعضهم من بعض • وبخاصة المتـأخرون منهـم كالبرقوقي الذي يأخذ نص العبارة • وقد لا يشير الى مصدرها أو يشير اليها وهو لم يكن مطلعا عليها من مصدرها كما هو حاله عندما يأخذ النص عن كتاب « الفتح » مع انه نقله عن الواحدي •

١٢- كان رد ابن فورَّجه على الصـاحب بن عباد عنيفـا - على خـلاف عادته - اذ هو عف القلم ، هادىء الطبـع ، وان كان في بعـض الاحيان يخرج عن طـوره الا انـه لا يبخس حـق غيره بل يقول كلمته في تواضع وأدب • والظاهـر ان تطاول ابن عبـاد على المتنبي من غير حق هو الذي أخرجه عن سيرته • فقد قال عنه : (وما شهدت أحدا من الفضلاء ، وذوي العقول يذمه غير هـذا الظالم) الخ •

والصاحب حين كتب رسالته (الكشف عن مساوىء شعر المتنبي) لابي الحسين حمزة بن محمد الاصبهاني كان في أول مرحلة من مراحله الادبية • فهو بَعدُ لم يقف على قدميه في هذا الجانب الثقافي • ولعله كان

طائشا مغرورا بمنصبه يزين من حوله من المتملقين كل ما يتبادر الى ذهنه فتطاول على صغر سنه واستدعى المتنبي ليقول فيه • يقول الثعالبي في اليتيمة :

« ان الصاحب طمع في زيارة المتنبي اياه باصبهان ، واجرائه مجرى مقصودة من رؤساء الزمان • وهو اذ ذاك شاب ، وحاله حويله ، ولم يكن استوزر بعد • وكتب اليه يلاطفه في استدعائه ، وتضمن له ــ مشاطرة جميع ماله • فلم يقم له المتنبي وزنا ، ولم يجبه عن كتابه ، ولا الى مراده فاتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته في الشعر » •

فعلى رواية الثعالبي ان الصاحب بن عباد قد شُحِنَ بعداوة من تحقير المتنبي اياه وعدم مبالاته به حين لم يلبِ طلبه في الشخوصِ اليه • لا لانه غير محلق في شعر أو مجيد في أدبه •

ولا أدل على ذلك من ان الصاحب قد املى ما صدر من ديوان المتنبي من الامثال • وجمعها في رسالة اسماها بـ (الامثال السائرة[٣٥] من شعر المتنبي) وقد اثبتها العلامة ابن معصوم المدني في كتابه (انوار الربيع في انواع

---

(٣٥) **أنوار الربيع ٢ : ١١٨ تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة** النعمان في النجف ١٣٨٨ ــ ١٩٦٨ وأول الرسالة : « **الحمد لله الذي ضرب** الأمثال للناس (لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) وصلى الله على أفصح العرب ، وسر عبدالمطلب صلى الله عليه وعلى آله أخيار الامم ، وأنوار الظلم • كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة ، والحكمة البالغة • ثم ان الله قد أحيا بالأمير السيد وشاهنشاه) فخر الدولة ، وفلك الأمة أطال الله بقاه ونصر لواه داثر العلوم والآداب الخ •

ثم وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته ، وتبرزه في صناعته له في الأمثال خصوصا مذهب سبق به أمثاله فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فنه ، بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية • ثم ان أمر ــ أعلى الله أمره ــ بمشيئة الله ــ ما وقع من الأمثال ، في كل ديوان جاهلي ، أو مخضرم أو اسلامي فما أجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقدما • قرن السعادات بأيامه » انتهى •

البديع) اذ قال : (ومدار الناس الآن على امثال أبي الطيب دون غيرها من الامثال ، وقد جمع منها (ابن حجّه)[٣٦] في شـرح بديعيته • ولكـن وقفت للصاحب بن عباد على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السـائرة لمخدومه فخرالدولة » •

كما ان هذه الرسالة قد ذكرها (الزركلي) اد قال عنها : (وقـد جمع الصاحب بن عباد لفخرالدولة نخبة من امثال المتنبي وحكمه) •

كذلك نشرتها مجلة (ثقافة الهند)[٣٧] بتحقيق الاستاذ امتياز على عرش الرامبوري ناظر المكتبةالرامبورية في الهند •

ورسالة الصاحب هذه قد صنفت عام ٣٧٢هـ لفخر الدولة[٣٨] الملقب (بشاهنشاه) وهي لا تستوعب كل ابيات الامثال والحكم بل انتخب قلة من الامثال واستدركها عليه الثعالبي •

كما ان ابن فورّجه كان عنيفا على (الصاحب) كما قلت سابقا فهو لا يثق برواية ابن جني ويتهمه بالكذب حيث يقـول في أثنـاء رسالته : « وانا احلف بالله ان كان أبو الطيب قط سُئل عن هذا البيت فأجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان الا مزيدا مبطلا فيما يدعيه » •

وانا ارى ان ابن جني ليس بذلك الاديب الناقد البصير بمغازي الشعر العربي ولا هو نفاذ في اعماقه • وانما هو مؤرخ للادب جماع للنصوص •

---

(٣٦) ابن حجة أبو بكر بن علي بن حجة الحموي الحنفي • ولـد بحماه ٧٧٦هـ وتوفي ٨٣٧ شاعر الشام وأديبها • صاحب ثمرات الاوراق ويشترك في هذه الكنية عـالم آخر اسمه أحمد بن محمد المقـري النحوي المحدث المتوفي عام ٦٤٣هـ الكنى والالقاب للقمي •

(٣٧) ثقافة الهند مجلة يصدرها مجلس الهند للروابط الثقـافية المجلد الرابع ١٩٥٣ •

(٣٨) ومن الطريف ان فخر الدولة كان يضـع بعض الاشارات على البيت الجيد من هذا المنتخب يدل هذا على ان له ذوقا عاليا في الادب العربي وفي الشعر خاصة .

والمؤرخ للادب غير الاديب • وكتاباه : الفسر الكبير ، والفسر الصغير يدلان على صحة ما أقول • فالرجل نحوي لغوي لا سَبّر فيه لمغازي الشعر ومَسار نقده • وليست هذه هناة في الرجل ويكفي أبا الفتح فخرا بأنه أول من شرح شعر المتنبي ولفت اليه انظار الناس • وقد احدثت كتاباته اخذاً وردا بين ناعٍ على المتنبي وحاقد ، وبين مبجل ومستعظم • فألفت الكتب وبيضت القراطيس في شعره • ولا نعلم حتى هذا الوقت عن شاعر أخذ هذا الحيّز الادبي والمجال الفكري غير المتنبي •

فالشيخ عثمان بن جني له كل الفضل فيما انشأ وكتب على قدر طاقته الفكر به • ولكن اين هو من هذا (البروجردي) البصير بمداليل الكلمة ، العليم بقولبها وما تحمل من معان عميقة • وما ينطوي عليه الشعر وبخاصة شعر المتنبي الذي قد يغيب معناه عن كثير من الادباء الا بعد ترو وتأمل ومعاناة فهو عارف طبن وجه استعمال اللفظة يضعها حيث هي من غير تطفيف • يناقش اعماق البيت فيخرج بوجوه متعددة ما دامت الالفاظ تنهض بالمعنى •

فابن فورّجه هو المبرّز في هذا الجانب الادبي الذي يدرك المعنى الذي يطفو على البيت الشعري • ولا يدرك هذا ألادراك الا الشاعر • وأين هذا من ابي الفتح اللغوي النحوي قال الواحدي :

« أما ابن فورّجه فانه كتب مجلدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان سمى احدهما التجني على بن جني والآخر الفتح على أبي الفتح أفاد بالكثير منهما غائصا على الدرر ، وفائزا بالغرر • ثم لم يخل من ضعف البنية البشرية والسهو الذي قل ما يخلو منه أحد من البرية الخ[٣٩] •

---

(٣٩) الواحدي في المقدمة ص ٤ •

١٣ ـ ويبدو ان هذه المخطوطة فريدة في العالم فعلى كثرة تتبعي واستقرائي لها لم أسمع ـ حتى الآن ـ بغيرها • فكل من كتب عن المتنبي وتعرض لابن فورّجه لم يشر لغير هذه النسخة الموجودة في (الاسكوريال والمرقمة بـ ٣٠٧ •

١٤ ـ وقد وضع ابن فورجه لرده هذا منهجاً في المقدمة • فقد قسم الشعر الى ثلاثه انواع ولكن مع شديد الاسف قد اسقطت من النسخه المنقوله عنها هذه بعض الاوراق مما جعلها ناقصة • كما سيجد القارىء نقصا طفيفا في بعض الجمل اثناء الكتاب غير خفية على الاديب الحاذق البصير

وبعد فاني قد اشغلت فكري وقلمي في هذه الدراسة الطريفة النادرة مدة لاتقل عن ثلاث سنوات كنت خلالها التمس من الدراسين لهذا اللـــون الادبي والمعنيين بدراسة التراث ـ العـون والمسـاعدة لانى أرى الآراء المتعددة اقوم واصدق من الرأى الواحد

فشكري الجزيل العاطر لكل من اعانني على اخراج هذا الكتاب القيم في بابه والذي يعد من اجود ما كتب في النقد الادبي ونقده في ذلك العصر •

كما اشكر وزارة الاعلام في الجمهورية العراقيه على طبع هذا المجهود الفكري فقد بذلت في تحقيقه جهودا مضنية لا يقدرها الا من عرف التحقيق ومارســه •

فهذا جهدي وهذه مقدرتي فمن وجد فيه نقصاً أو هفوة فالعذر مقبول عند كرام الناس •

عبدالكريم الدجيلي

١٠ صفر ١٣٩٤
٣ـ٣ـ١٩٧٤

مشكلات ديوان شَعر أبي الطّيب المتنبي

ردًا على شَرح أبي الفتح عثمان بن جنّي فيما واخَذَ به المتنبي

تصنيف ابن فورجة



Foto "PRADO"

José de Prado Herranz

Santa Clara nº 5

San Lorenzo de El Escori

(Madrid) Españ



بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدَ المقرِ له ، بالقصور عن حق حمده ، العائذ به عن التقصير دون بلوغ جهده ، الراغب من فضله في المزيد ، المستجير به عن التنكر والنكير ، صلواته على الصادح بما أمر ، القامع لمن كفـــر ، محمد المختار ، وآله الابرار .

سألت[1] انالك الله سؤلك ، ويسّر لكَ مأمولك – أن أتتبّع شعر أبي الطيب المتنبي ، فاستخرج منه الابيات الغامضة واشرحها شرحاً يأتي على اغرابه واعرابه ، حتى تكون لمعانيها متصوّراً ، وعلى حـل عقـدها مقتدراً ، وها اني شمّرتُ لاسعافك بما سألت ، إن كان ظنّكَ بعلمي صادقاً ، والقدر على ما أرومه موافقاً ، وبالله استعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، فأقول :

إنَّ ما يستبهم معانيه على الاذهان من الشعر ثلاثة أضرب ، وفي كلها يضرب هذا الديوان بسهمٍ ، ويأخذ منه بقسمٍ ، وأنا أضع في كتابي هذا لكل نوع منها مثالاً تعرفه ، وأدلّك على مثله من شعر هذا الفاضل، لتتدرج به الى ما ترومه ، وتتخذه سلماً الى ما تعطو له ، ويكون لك

---

(١) هو أسلوب من أساليب العربية حيث يجرد الكاتب من نفسه انسانا يسأله فيجيبه وعلى هذا النمط سار الجاحظ في مؤلفاته وامثاله كأبي حيان التوحيدي وغيره .

عوناً على ما تتوخاه وتلمسه ، فلا شيء افتق للخواطر في استنباط المعاني مِنْ مهاجسها ، ولا أبعث للقرائح من استثارتها من مكامنها ، من طولِ مرا.ها ، وعدَّ انفاسها . والله موفقك وهاديك ومرشدك .

فأول نوع منه هو الذي صدَّكَ جهلُ غريبه عن تصوّر غرضه وهذا النوع ينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها ما لا يتضمّن غير كلام مهجورٍ ، ولفظٍ مستشنع . وهو كقول الراجز :

أما تريني في الوقار والعَلَه قاربت أمشي القَعَولى والفيجَله[٢]
وتارة انبث نبثاً نعثله خزعلة الضبعان راح الهنبله

يخاطب امرأة ازدرته وعيرته شيبه . والعلةُ : التحيّر والتبلد . يقال : عَلَهَ يعلَه علهاً . والقعولى : نوع من المشي . يقلب الرجل فيه رجليه كأنه من عرج يقال : مرَّ يقعول . والفَيَجلةَ : مشي فيه تقارب . والنّبث : اثارة التراب . كأنه لضعفه لا يملك رجليه . فهو يجرها جراً ، ويثير التراب . والنفثلة : أَيضا نَوع من المشي يسفي فيه الترابَ ماشيه برجله . ومثلها النعثله وبه سُمي الرجل نعثلا . والخَزعلة والخَذَعلة بالذال : أيضا هما نوعٌ من المشي يثير ماشيه التراب . ومنه ناقة خِزعال ، اذا كانت تثير التراب اذا سارت . وليس في كلام العرب فعلال عينه عينه غير لامهِ غير هذه الكلمة . يقال : مرَّ يُخَزعِلُ ويُخذعِلُ . والهنبلة : نَوع من المشي في تَوأُدَةٍ[٣] .

---

(٢) لصخير بن عمير

(٣) لا وجود للهمزة في النسخة المخطوطة لانه يهمل الهمزة ويقلبها الى ياء في بعض الحالات . وأما الجملة التي أوردها المؤلف وهي : (وليس في كلام العرب فعلال عينه عينه غير لامه غير هذه الكلمة) فالظاهر بأنها مغلوطة وصحيحها ما ياتي : (وليس في كلام العرب عينه غير لامه مفتوح الفاء غير هذه الكلمة) .

فهذا وامثاله لا يفيد الا معرفة الغريب . فاذا عرف انكشف عن معنىً ظاهر . وعامة شعر أبي حزام العكلي[4] من هذا الجنس . ولا تكاد تجد من هذا يقال وبه الثقة . وهذا القسم تجد منه الكثير في شعر أبي تمام كقوله :

أمحمدُ بن سعيدٍ ادّخر الاسى   فيها رواء الحريوم ظمائه[5]

يقول : اجعل الاسى ـ وهو من التأسي ـ ذخرَكَ ، واصبر في هذه الرزيّة فان الحُرّ يروى يوم عطشه . أي يصبر على محنته حتى يحصل له الثواب والثناء . وفي هذا البيت من التبعيد . إن الالف واللام في الاسى هي التي بمعنى الذي . وتحتاج الى صلة . يعني : ادّخـــر الاسى التي فيها رواء الحُر . وهذا كقولك : ضربت الرجل ضربك ، يعني الرجل الذي ضربك . ومثل ذلك ايضاً من شعره كقوله[6] :

أتتِ النوى دون الهوى فأتى الاسى   دون الاسى بحرارة لم تبـــرد

أي حالت النوى بيني وبين من أهواه ، وأتى الحزن دون العـــزاء

وفي الجزء الرابع من (الصحاح) صحيفة ١٦٨٤ ما يأتي : (خزعل) في مشيته أي عرج . وقال يصف ناقته :

متى أورد شدتها تخـــزعل   ورجل سوء من ضعاف الارجل

وناقة بها (خزعال) أي ظلع . قال الفراء : (وليس في كلام العرب فعلال مفتوح الفاء غير ذوات التضعيف الا حرف واحد . يقال ناقة بهـــا (خَزعال) اذا كان بها ظلع . وزاد ثعلب (قهقار) وخالفه الناس وقالوا : (قهقر) . وزاد أبو مالك (قسطال) وهو الغبار . فاما في المضاعف ففعلال فيه كثر نحو زلزال ، وقلقال انتهى

---

(٤) ذكر له التبريزي في الحماسة أربعة أبيات ٢ : ٣١

(٥) هذا مستهل مقطوعة لابي تمام يعزي بها محمد بن سعيد بابنه . الديوان مكتبة محمد علي صبيح ص ٣٠٦ القاهرة .

(٦) أي من قول أبي تمام . والبيت من قصيدة يمدح بها المعتصم ومستلها :

كشف الغطاء فاوقدي أو اخمـــدي   لم تكمدي فظننت ان لم تكمـــدي

ديوان أبي تمام ص ٨٤ محمد علي صبيح القاهرة .

أي حال دونه بحرارة وجدٍ لم تبرد . وقوله : دون الهوى ، يريد من أهواه . يقال : فلان هوايَ يريد من أهواه ، كأنَّه سمي بالمصدر أي هو ذو هواي . كما يقال :

فلان معرفتي وودي أي ذو معرفتي وذو ودي .

فاما في شعر أبي الطيب فهذا القسم ايضاً موجود . وأظنّه كان يتعمّد الى ذلك تصديقاً لقوله :

أنام ملءَ جفوني عن شواردِها ويسهر الخلق جَـراها ويختصم

فمن ذلك قوله :

أحاد أم سداس في أحـاد لييلتنا المنوطـة بالتنـاد

أحاد وسداس معدولتان عن واحد . وقوله : لييلتنا تصغير ليله . أراد بذلك تصغير التعظيم كقوله[7] :

دويهية تصفرّ منها الانامل

وقوله في أحاد . في : بمعنى التوعيـة . وليس يعنى بهـا ضـرب ستة فيِ واحدٍ . كقول القائل : كم ستة في خمسه ، بل كقولك : خمسة دراهم في الكيس يريد : واحدة هذه الليلة أم ستة جَمَعهنَّ في واحدة وخصَّ ستة ولم يقل عشرة ، وهي أكثر لانّه أراد الاسبوع لان ستة اذا جمعت في واحدةٍ صارت سبعة وهي ليالي الاسبوع وكان ذلك اولى لانّه زمان معلوم كالشهر والسنة وما شاكل ذلك . ولو قال : عشرة لقال المتعنت : فهلا قال مئة وهي أكثر ، وادى ذلك الى ما لا نهاية له .

(٧) هذا شطر من بيت للبيد بن ربيعة وتمامه :

وكل بني ام ستنزل بينهـم دويهية تصفر منهـا الانامل

ولبيد شاعر مخضرم وفد على الرسول فاسلم وعاش حتى ادرك معاوية ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب ومات فيها . الحماسة مختصر شرح التبريزي ١ : ٤٣٨ .

وقد ذكر الشيخ أبو الفتح في كتاب[٨] له فسّر فيه أبياتا انتزعها من جملة ديوانه فقال : خص ستة لانّ الله تعالى خلق السماوات والارض في ستة أيام ، فكان ذكرها اولى لانّها العدد الذي فرغ الله تعالى فيه من هذا الخلق العظيم ، وليس ذلك بممتنع الا ان تلك الستة أيضا اذا جمعت في واحدة صارت سبعة • فاذا قال قائل : ان قوله في احادٍ حينئذٍ يكون بمعنى الضرب • وستة في واحدة ستة فهو لعمري كذلك • ويكون فيه تعسف غير مفيد • وستأتي أخوات هذا البيت ، وما جرى مجراه في عويص معانيه في موضوعها من هذا الكتاب ان شاء الله[٩] :

القسم الرابع[١٠] هو الالغاز الصريح كقول الشاعر[١١] :

وصادرةٍ معاً والوردُ شتى على أدبارها أُصلاً حدوتُ
وعاريةٍ لها ذنبٌ طويل رددت بمضغة مما اشتهيت

---

(٨) لابي الفتح عثمان بن جني كتابان الفسر الصغير ، والفسر الكبير • ويقصد أبو الفتح هنا الفسر الصّغير اذ هو منتخبات من أبيات المعاني الغامضة • وقد الفه قبل الفسر الكبير على اكثر الاحتمالات •

(٩) لم يوفق ابن فورجه في هذا الباب باستشهاده في بيتي أبي تمام وبيت المتنبي • أحاد أم سداس ••• اذ أن هذه الابيات تغمض معانيها للتعقيد الذي اكتنفها بينما هو يقرر بان هذا القسم يتضمن الكلام المهجور واللفظ المستشنع فاذا عرف الغريب من هذا الكلام انكشف عن معنى ظاهر • واستشهد ببيتى الراجز وهو صحيح ولكنه استطرد الى بيتي ابي تمام وبيت المتنبي وليست هي من هذا القبيل •

(١٠) الظاهر من هذا التقسيم ان هذا الكتاب ناقص في صحائفه الاول فقد قسم المؤلف بعد المقدمة الشعر الى ثلاثة اضرب • ثم قال : فاول نوع من هذه الاضرب ينقسم الى ثلاثة أقسام : احدها ما لا يتضمن غير كلام مهجور • وبعد ان اشبع القسم الاول من الضرب الاول لم يتعرض الى القسمين الآخرين ، ولا الى الضربين • وابتدأ بالقسم الرابع • فمعنى هذا انه ترك القسمين من الضرب الاول والضربين الذي بنى هيكل هذا الكتاب على الاضرب الثلاثة • وليس في أول الكتاب ذكر للقسم الرابع الا في هذا المكان •

(١١) لعمرو بن قعاس •

يعني بقوله : وصادرة معاً والورد شتى : سهاماً رماها فوردت متفرقة يعنى وردت الرَّمية فلمّا التقطهامن مساقطها صدرت عن مواردها مجتمعة، وحدا على ادبارها يعني : ارتجز حين رماها على عادتهم في الحروب • وعارية لها ذنب طويل يعني ناراً لا تكون الا عارية ، وردها بمضغة يعني كبَّ عليها مضغة مما اشتهى من اللحوم فكأنه ردَّ المضغة على وجهها •

وهذا الجنس في اشعارهم اكثر من أن يُحصى • وفي شعر أبي الطيب من هذا الباب قوله :

لا ناقتي تقبل الرديفَ ولا بالسوطِ يومَ الرهان أُجهِدها(١٢)
شراكُها كورُها ومشفرها زمامُها والشسوع مقودها
اشدُّ عصفِ الرياح يَسبقُهُ تحتي من خطوِها تأيُدها

يعني نعله ، وهي ناقته التي يمتطيها • وقد كرر هذا المعنى في شعره فقال في قصيدة اخرى :

وحبيتُ من خوص الركاب بأسود من دارشٍ فغدوت امشي راكبا

يعني خفّه ، أو تمشكه المتخذ من الدارش الاسود • وهو من الجلود غير الادم كالارندج فهو راكبه ، وهو مع ذلك ماشٍ • وشبّه الشراك بالكور لانّه فوق النعل ، كما ان الكور فوق الناقه ومشفر النعل كالزمام لانّه يَستمسِك بأصابع الرجل ،

---

(١٢) وهذا من قول ابي نواس :

اليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحَضرَمِي الملسنا
قلائص لم تسقط جنينا من الوجى ولم تَدرِ ما قرع الفنيق ولا الهنا

ويقال ان هذا مأخوذ من قول الاخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثة نجنبهن الماء في كل منهل

فهم لا يخوضون الماء في النعالات •

يقول الواحدي ومثل هذا قول عنترة :

فيكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وابن النعامة : عرق في باطن القدم • يعنى انه قد ركب اخمصه •

وشسعُهُ بالمقـود لانَّـه يشـد الى الشـراك فـي مشـفر النعل ، فكأنَّـه مقـود يقادُ به . وزعم أن تأييده فيهـا يسبق أشـد عصعف الرياح . يريد بذلك قول الناس : فلان يباري الريح جوداً ، أي يسابقها الى الجود . لا أنَّه يسبق الريح على الحقيقة . ومثله قوله :

وقد طرقت فتاة الحيّ مرتدياً بصاحب غير عز هاة ولا غزل[١٣]

العزهاة : الذي لا يحب اللهو ولا النساء . والغزل : الذي يحبّ ذلك . يعني سيفه الذي ارتداه وهو قليل في الشعر[١٤] :

النوع الثالث ولا اقسام له[١٥] : وهو ما عماهُ اعرابه لمجاز فيه ، أو حـذف من اللفظ أو تقديم وتأخير سوغه الاعراب . وذلك كأبيـات الالقاء[١٦] التي منها :

محمدِ زيداً واقتل ابني فانـَّـه أحب الى قلبي من السمع والبصـر

هكذا ينشد مَنْ يغالط ، فلا يفهم كيف أمر بقتل ابنه وهو أحب اليه من سمعه وبصره . ولِمَ يُجرُ محمداً وهو منادى مفرد علم . وانما يريد : أقتُ لابني ، أي أخدم له . والقتو : الخدمة . والمقتو :

---

(١٣) رجل عزهاة ، وعزهاءة ، وعزهىً بالتنوين . والجمع عزاهى وعزهون .

(١٤) الشعر ليس هو قوالب معينة حتى يقول المؤلف : هو قليل في الشعر . فحين جعل السيف كالرداء أي هو مصاحب له دائما وكجزء منه لا يفارقه فهذا التعبير في اسمى مدارج العربية وما استعمل المجاز الا لمثل هذا . وتبعه العكبري فقال : السيف لا يوصف بهذا الوصف .

(١٥) النوع الثالث من الاضرب التي بنى عليها هيكل هذا الكتاب .

(١٦) هكذا رسمها الخطاط . والصحيح : الالغاز حسب السياق .

الخادم ، من قول الشاعر[17] :

متَى كنـــا لامك مقتوينـــا

ومُحتَم : منادى مرخَّم • ثم قال : دِ زيداً • من الدية • ومنه قول ذي الرمه[18] : :

كأنما عَينُها منهــا وقد ضمرت وضمها السير ضماً في الاضاميــم

أضا : جمع اضاةٍ : غدير الماء • وميم هذا الحرف المكتوب موضعه الرفع ، لانه خبر كأنّما ومثله للفرزدق[19] :

يعلق ها من لم تنلـــه ســـيوفنا باسيافنا هام الملـــوك الخضـــارم

يريد (ها) للتنبيه من الذي لم تنله سيوفنا • وهام الثانية مفعول مطلق ومثلـــه :

عافت الماء في الشـــتاء فقلنـــا بَرِّدِيهِ تصادفيه سخينا[20]

---

(١٧) من قصيدة لعمرو بن كلثوم ومستهلها :

ألا هبي بصـــحنك فاصبحينـــا ولا تبقي خمور الاندرينا

(١٨) غيلان بن عقبه العدوي • ولد عام ٧٧هـ وتوفى عام ١١٧ نشأ بالبادية ولذا كثر وصف الناقة والقفر وحمر الوحش في شعره وينتجع الحواضر أحيانا • فحول الشعراء ديوان ذي الرمة ص ٣ المطبعة الوطنية ، بيروت •

(١٩) همام بن غالب التميمي • والفرزدق من أسماء الرغيف أو العجين لقب به لدمامة وجهه من آثار الجدري • ولد في البصرة عام ١٩ للهجرة ومات في البصرة عام ١١٤ ويقال عن شعره : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة •

(٢٠) لم اعثر على قائل هذا البيت

هكذا ينشده المغالط ، وانما يريد : بل رديه ، فادغم اللام بالراء لقرب مخرجيهما •

يريد : قلنا لابلنا : ردي فقد مضى الشتاءُ ، وسخن الماءُ • وهذا باب يتسع وتكثر شعبه • وفي شعر أبي الطيب المتنبي منه قوله :

حملتُ اليه من لساني حديقة
سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

فَرّقَ بين المضاف والمضاف اليـه بلفظ الرياض ، يريد : سقي السحاب الرياض • وهذا كثير في شعر العرب فمنه قول الطرماح[٢١] :

يطفن بِحُوزيِّ المراتع لَم تُرع   بواديه من قرع القِسيّ الكَنائن

يريد : من قرع الكنائن القسيّ • ومثله لذي الرُمه :

كأنَّ اصواتَ من إيغالِهن بنا   أواخرَ الميس أصوات الفراريج

يريد : كأن أصوات أواخر الميس • ومثله :

لما رأت (ساتيدما) استعبرت   لله درّ اليوم من لامها[٢٢]

يريد : لله من لامها اليوم ، وسيمرّ بك من باب الاعراب في شعره مواضع •

---

(٢١) هو من شعراء العصر الاموي • شامي النشأة ، خارجي النزعة • قدم العراق واستوطن الكوفة وكان بها معلما • توفى عام مئة للهجرة •

(٢٢) ساتيدما : اسم مكان في تركيا ومن طريف ما عثرت عليه هذا البيت لشاعر يصف زوجته :

وابرد من ثلج ساتيدما   واكثر ماء من العكرش

وهذا أول ما نبدأ به من أبيات أبي الطيب المتناصه :

قولـــه :

قلق المليحة وهي مسك هتكُهـــا ومسيرُها في الليل وهي ذكاء[٢٣]

قلقها يعني حركتها في مشيتها . وهتكها : مصدر لهتك فلان الستر هتكاً . وهو مصدرُ فعلٍ مُتعدٍ . ولو اتى بمصدرٍ لازم لكان اقرب الى الفهم . كأنّه لو قال : انتهاكها لكان أجـــود من حيث الصَّنعة ، واقرب الى المفهوم . الا أنّه تبع الوزن . وقوله : ومسيرها مبتدأ معطوف على قلق ، وخبره محذوف لعلم المخاطب . وكأنّه يقول : ومسيرها في الليل هتك لها أيضا اذ كانت ذكاء . وذكاء : اسم للشمس ، عَلَمٌ لا ينصرف . ومثل هذا كثير في أشعار القدماء والمحدثين الا ان قوله : وهي مسك زيادة على كثير من الشعراء ممن تقدمه ، اذ كان لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي استعملته . وكأنه ألَمَّ بقول امريء القيس :

ألم ترياني كلّما جئتُ طارقـــاً وجدتُ بها طيباً وان لـــم تطيب

ويقول الآخر :

درةٌ كيفما أديرت أضـــاءت ومشمٌ من حيثُ ما شُمَّ فاحا[٢٤]

فأما المعنى المتداول ان الطيب يهتك من استعمله اذا اراد كتمان امره فكثيرٌ ، ومن ذلك قول بشار[٢٥] :

---

(٢٣) من قصيدة يمدح بها هارون بن عبدالعزيز الارواجي وكان متصوفا ، ومستهلها :

أمن ازديارك في الدجـا الرقبـاء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

ويروى : اذ حيث انت .

(٢٤) لم اهتدِ لمعرفة قائل هذا البيت

(٢٥) بشار بن برد : شاعر عباسي ، نشأ بالبصرة ، ونحا بالشعر العربي منحىً جديدا وهو رأس المحدثين . برع في الوصف والهجاء حتى خشي الناس معرة لسانه . وقد تعرض للمهدي بالهجاء فاحتال على قتله بتهمة الزندقة فضرب حتى مات عام ١٦٧ .

ربَّ قولٍ من سعاد لنا قد حفظناه فما رفعا
أملي لا تأتِ في قمرٍ لحديث واتقِ الدرعا[26]
وتوق الطيب ليلتنا انه واشٍ اذا سطعا

واجو دمنه قول آخر محدث[27] تقدم أبا الطيب :

ثلاثةٌ منعتها من زيارتها وقد دجا الليل خوف الكاشح الحنقِ
ضوءُ الجبين ووسواس الحُلي وما تُمسُ أردانُها من عنبر عبقِ
هب الجبين بفضل الثوب تستره والحلي تنزعه الشأن في العرق

وقوله : ومسيرها في الليل وهي ذكاء يشبه قوله[28] أيضاً :

رأت وجهَ من أهوى بليلٍ عواذلي
فقلن نرى شمساً وما طلع الفجرُ

والاصل في هذا قول القائل :

عجبتُ لمسراها وانى تخلصت الي وبابُ السجن دوني مغلق[29]
عجبتُ لمسراها وسرب سرت به تكاد له الارض البسيطة تشرقُ

(٢٦) وفي هامش النسخة المخطوطة : او (الردعا) بنفس الخط والحبر أيضا ·

(٢٧) هو أبو مطاع ابن ناصر الدولة · ذكره الواحدي والعكبري في شرحيهما ·

(٢٨) أي قول المتنبي في قصيدته التي يمدح بها عبيدالله بن يحي البحتري المنجي ·

(٢٩) في حماسة ابي تمام ص ٢٠ هذا الشعر لجعفر بن علبه الحارثي من محضرم الدولتين العباسية والاموية وهو شاعر ، غزل ، مقل · وقد خاطب خيال حبيبته وأبواب السجن مطبقة عليه ·

ومن هذا قول السيد عدنان الغريفي المتوفى عام ١٣٤٠هـ في قصيدة مذيلة بعث بها الى الشيخ خزعل :

زارت سحرا وكيف يخفى البدر وقت السحر
تخشى الفجر ان يبدو وثَمَّ الفجر تحت الطرر
الستر من الله ولولا الشعر لم تستتر
هبها استترت فكيف يخفى النشر نشر العطر

انما تعجب من كتمان الليل مع ضوئها وحسنها . ولولا ذلك لم يكن لتعجبه وجه .

* * *

وقولـــه :

مثّلت عينك في حشايَ جِراحـة فتشابها كلتاهما نجــلاء[٣٠]

هذا البيت ظاهر المعنى . الا أني شاهدت كثيراً من الفضلاء يغلطون في معنى قوله :

مثلت عينك في حشاي جراحة

ويظنون ان معناه : خيلتها الي ، وصورتها عندي جراحة .

ويقولون هذا كما تقول : فــلان غصّة في صدري ، وشــجيً في حلقي وان لم تكن لذلك حقيقة يراد به وهو يحلُّ محل الغصّة من الصدر والشّجي في الحلق . وكذلك هذه العين تحلّ محل الجــراحة في حشاي . وهذا كقوله في شعره أيضاً[٣١] :

ممثلـــة حتى كأن لـــم تفارقي
وحتى كأنَّ اليأس من وصلك الوَعدُ

وقوله أيضاً :

كانت من الحسناء سؤلي انّمــا
أجلي تَمثّل في فــوادي سُــولا

أي تخيّل وهذا خطأ فاحش ، اذ كان آخر هذا البيت ينقض هذا القول بقوله : فتشابها اذ هي عين واحدة ، وتشابها فعل اثنين . ومعنى البيت : مثلت ، أي احدثت لعينك مثالا في حشاي . أي جرحته جراحة

(٣٠) لم يقل : تشابهتا حملاً على المعنى . كما لم يقل : نجلاوان . فانه قد جعل لفظ (كلتا) واحدا مؤنثا كقوله تعالى : كلتا الجنتين آتت اكلهـا .

(٣١) من قصيدة يمدح الهمداني سيأتي ذكرها في هذا السفر .

واسعة مثل عينك • وهذا كما تقول للغلام : خطا حسناً أي جعلتُ نه مثالا للحروف يكتب مثلها ولعمـــري ان اشتقاق البـــابين جميعـــا من المثال والمِثل ولكن اختلف المعنيان من حيث اختلاف الوضع • فيقول : انَّ عينكِ والجراحة التي أحدثتها في قلبي تشابها في النجلُ وهو سعة العين ، وسعة الطعنة •

* * *

وقـوله :

نفذت عليَّ الســّابريَّ وربّمـــا تَنَدَّق فيـه الصّـعدةُ السمراءُ

السابري يحتمل معنيين :

احدهما أن يعني الثوب الرقيق • وكل رقيق عندهم سابري • ومنه قولهم :

عرضه عرضاً سابرياً • وعرض السابري • وهو مثل • واصله ان صاحب البز يعرض من ثيابه رقيقه ، وما لا يؤبَه به قبـل الجيـــد • فصار كل من يعرض شيئاً لا يريد الوفاء به • يقال له :

عرض عليَّ عرضاً سابرياً • وقد قال الشاعر(٣٢) :

تجافى عن المأنور بينـي وبينهـــا وتدني علينا السابري المُطلَّما

يريد : ثوباً رقيقاً : أو درعاً •

الثاني انه يريد الدرع • وانما سُمِّيت بذلك لما فيها من الخروق•

---

(٣٢) من أدب العصور لهاشم عطيه ص ٤ هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة :

فاصبحت ودعت الصبا غير انني اراقب خلات من العيش اربعا

وقد يكون السابري أيضاً الذي يسبر الجرح في قول الاعشى[٣٣] •

ترد على السابري السبارا

والسبار الفتيلة التي يسبر بها الجرح • فاذا عني به الثوب الرقيق فانما يريد نفذت عينك السابري الى قلبي ، ويكون قوله : يندق فيه الصعدة السمراء حينئذٍ يريد به أن قميصي شديد على الرمح نفوذه لهيبتي في القلوب ، ولأن الشجاع موقّى • ويكون المعنى كقوله ايضاً :

طوال الردينيات يقصفها دمي
وبيض السريجيات يقطعها لحمي[٣٤]

فاذا عنى الدرع فلا يحتاج الى ذا التأويل • وانما يريد ان عينك وصلت الى قلبي فجرحته ولم تخرق الدرع أو القميص كما قال هو ايضاً :

راميات باسهمٍ ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود

---

(٣٣) في شعراء العصور لعبدالصاحب الدجيلي ١ : ٤٩ مطبعة الراعي ما يلي عثرت على ستة عشر شاعرا اشتركوا بلقب الاعشى ،ـ اعشى قيس (ميمون) ٢ ـ اعشى باهله (عامر) ٣ ـ اعشى بنى نهشل (الاسود بن يعفر) ٤ـ اعشى بن ربيعه (عبدالله بن خارجه) ٥ـ اعشى همدان (عبدالرحمن بن عبدالله) ٦ـ اعشى طرود بن سليم ٧ـ اعشى بن مازن (عبدالله بن الاعور المازني الحرمازي) ٨ـ اعشى بن اسد ٩ـ اعشى بن معروف (خيثمه) ١٠ـ اعشى عكل (كهمس) ١١ـ اعشى بني عوف ١٢ـ اعشى بنى ضوزه ١٣ـ اعشى بني عقيل ١٤ـ اعشى بنى مالك ١٥ـ اعشى بني تغلب ١٦ـ اعشى بني جلان • ولا اعلم لاي اعشى هذا الشطر •

(٣٤) معنى البيت : أنا في منعة من نفسي وعشرتي ، فاذا أصابني طعن كبر هذا في طلب ثاري حتى تتقصف الرماح • واذا ضربت تكسرت السيوف حتى يدرك ثاري •

وانّما معنى هذين البيتين من قول جميل بن معمر(٣٥) :

ما صائب من نابـــل قـــذفت به   يـد وممرُ العقدتين وثيـــقُ
على نبعة زوراء ايما خطامهـا   فمتن وايمـــا عودهـا ففتيق
بأوشك قتـــلا منـك يوم رمينني   نوافذ لم تعلم لهـنّ خـــروف

والذي أبى بأغرب من هذا في هذا الباب قول القائل :

رمتني بطرف لو كميّاً رمت بـــه   لَبَلّ نجيعاً نحرُهُ وبنائقُه(٣٦)

فانّه وان لم يذكر خرق جلده فقد عرّض بأن مثل رميها ما يبل الكميّ نجيعاً غير انه لم أُدْمَ لانه لم يجرح بدني ، وانما وصل الى قلبي قبل جسمي .

* * *

وقوله :

انا صخرةُ الوادي اذا ما زوحمت   واذا نطقتُ فانني الجـــوزاء

صخرة الوادي (هي امتن الصخر)(٣٧) . وهي صخرة تكون في الوادي قد بلّ الماء اسفلها فازدادت رسوخاً في الارض :

---

(٣٥) جميل بن معمّر من شعراء الامويـــين ، من بنـي عذره . كان راوية هدبه بن حشرم وهدبه راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير وابنه كعب . وصاحبته بثينة توفي عام ٨٢هـ في مصر والذي يجب ان يقال : وما صائب حتى يستقيم البيت ولكن ورد مثل هذا في الشعر العربي . وممر العقدتين : وتر القوس . والنبعة : القوس . وسميت زوراء لانعطافها وتقوسها . والخطام : الوتر . والفتيق القديم .

ويروى أيضا : نوافذ لم تظهر لهن خروق ، أو لم يعلم لهن طريق . من أدب العصور . لهاشم عطيه من ١٦١ طبع بالقاهرة .

(٣٦) في حماسة ابي تمام ١ : ٧٦ هذا البيت من مقطوعة لعبدالله بن الدمينه . والدمينه امه . شاعر اسلامي سجنه مصعب بن الزبير في دم ، فاخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء .

(٣٧) في المخطوطة قد خطت هذه الجملة التي بين القوسين هكذا : هي اتان الضحل . والاولى ان تكون على ما ذكرتها وصححتها .

فلــولا خـــوف خالقهـــا اذن لقلعتهـــا حســـدا[38]

فهذا يغار على حبيبتـه من عينه لمباشرتها اياه بالنظر كمان ان قلب أبي الطيب يحسد عينه على مباشرتها للمدوح بالنظر •

* * *

وقولـــه :

ولاقى دون ثأيهم طعـــاناً يُلاقي عنده الذئبَ الغرابُ[39]

الثاي : جمع ثايه : وهي الحجارة حول البيوت تبنى فيأوي اليها الراعي • قال الراجز :

اصبحتُ بين سِمعةٍ وسـمع صرعن ثاياتي أشد الصرع[40]

وقوله : يلاقي عنده الذئبَ الغراب أي يجتمعان عليه لا كل الموتى أي لاقى طعاناً شديداً لابد فيه من القتل • والاصرمان[41] : الـــذئب والغراب ، سميا بذلك لانهما انقطعا عن الناس •

---

(٣٨) أول هذا البيت هو أول الصفحة الثانية من الورقة الرابعة في المخطوطة • والذي يظهر من سياق الكلام ان الناسخ قدسها وحذف بعض الاسطر اذ لاتساوق في الكلام • وكثيرا ما يقع النساخ في مثـل هـــذه الورط • وهذا اجتهاد ولعلها تقرأ على وجه آخر •

(٣٩) هذه القصيدة قالها عام ٣٤٣هـ حين ظفـر سيفالدولة ببني كلاب ومستهلها :

بغيرك راعيـــا عبث الذآب وغـيرك صارما ثلم الضراب

وذهب بعض نقاد الادب القدامى ان الذئب لا يأكل الا فريسته خلافا للضبع والكلب وانشدوا :

ولكل ســيد معشر من قومه وعر يدنس عرضـــه ويعيب
لولا سواه تجزرت اوصاله عرج الضياع وصد عنه الذيب

(٤٠) السمع بكسر السين وسكون الميم : ولد الذئب من الضبع ، والانثى سمعه •

(٤١) لا وجود لكلمة (الاصرمان) ولعل ابن فورجه استطردها من قول المتنبي (يلاقي عنده الذئب الغراب) • وهما لغة الاصرمان فشرحها في هذا الضوء •

قال المرار[٤٢] :

على صرماء فيهـــا اصـرماها وخريتُ الفَلاةِ بهـا مليـل

وقد قيل : سميا بذلك لان احدهما انصرم عن صاحبه فلا يلتقيان الا عند ميتة ثم يصرم احدهما وصال صاحبه ٠ وصرماء : أرض بعيدة عن الماء ٠ فهذا ما عناه أبو الطيب ٠

وقـوله :

ولم تردَّ حياةً بعد توليـةٍ ولمتَغث داعيا بالويلوالحرب[٤٣]

هذا البيت ظاهر المعنى ٠ وانما ذكرناه خشية أن يظنّن ظانٌ فكأن أن قوله بالويل والحرب متعلّق بقوله : تغث ، فانه يكون حينئذ ذماً وهجاءً ، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب ، وانمّا يغاث الانسان بما يزيل الويل والحرب ، كما قال ايضاً :

ومنفعة الغوث قبل العطب[٤٤]

وليس يعنى هذا ٠ وانّما الباء متعلقة بقوله : داعياً ٠ يقال : دعوت الويل ودعوتُ شجني ، ودعوتُ ثبوري ، كما قال تعالى : لا تدعو اليوم

---

(٤٢) المرار بن سعيد جده حبيب بن خالد من هوازن ٠ شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقيل لم يدرك بني العباس ٠ كان مفرطا في القصر ، ضيل الجسم يهاجي المساور بن هند ٠ وله أخ يسمى بدرا ٠ وكانا لصين ٠ حماسة ابي تمام ١ : ٥٤٧ وهو غير المرار بضم الميم وتشديد الراء ٠ كما ذكره صاحب المفضليات فهذا بفتح الميم ٠

(٤٣) هذا البيت من قصيدة يعزي بها سيفالدولة في وفاة اخته ، وذلك عام ٣٥٢ ومستهلها :

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهمـا عن اشرف النسب

(٤٤) هذا الشطر من قصيدته التي اجاب بها سيفالدولة على كتاب بخطه يسأله المسير اليه عام ٣٥٣هـ ومستهلها :

فهمت الكتـاب ابر الكتب فسمعا لامر امير العـرب

ثبورا واحدا ، وادع[٤٥] ثبورا كثيرا • وقال الشاعر :

واذا دعت قمرية شجناً لها يوماً على فنن دعوت صباحي[٤٦]

وقد يقال : دعوت فلاناً ، ودعوت بفلان ، ودعوت باسم فلان كما قال الآخر :

دعـــا باسم ليلى غيرهـــا فكأنمـــا
أطار بليلى طائراً كان في صدري[٤٧]

وقال الآخـــر :

تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من نصـــره وســـلام[٤٨]

وقال الآخـــر :

فمن يرتجيكم بعد نائلـــه التـــي دعت ويلها لما رأت ثأر غالب[٤٩]

★ ★ ★

وقـــوله :

جـــزاك ربُكَ بالاحســـان مغفرةً
فحزنُ كلِ اخى حزنٍ أخو الغضب

يقول : جزاك الله مغفرة بهذا الحزن الذي أصابك ، فقد أثمت به • وقال الله تعالى :

---

(٤٥) يضع الناسخ أو المؤلف الالف بعد واو غير واو الجماعة كما لم يحذف الواو عند الجزم •

(٤٦) في حماسة ابي تمام ١ : ٣٨٣ هذا البيت لفاطمة بنت الاحجم • كان أبوها احد سادات العرب في الجاهلية • وهو زوج خالده بنت هاشم بن عبدالطلب • وفاطمة هذه تعد في الصحابة • وقد تمثلت فاطمة بنت الرسول بهذه الابيات عند وفاته •

(٤٧) الاغاني ج ١ : قسم ثالث دار الفكر ص ٧٠ هذا البيت لمجنون بني عامر قيس بن الملوح • قال الجاحظ : ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون •

(٤٨) لذي الرمة • الديوان •

(٤٩) في حماسة ابي تمام لعماره بن عقيل

لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ، ولا ما أصابكم . والحزن أخو الغضب لاسبابٍ كثيرة :

فمنها ان الحزن غضب في الحقيقة لانه يغضب لما نال منه الدهر فيحزن . ومنها ان الرجل يأتم بالحزن ، ويأتم بالغضب . قال تعالى : وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن النـــاس والله يحب المحسنين .

ومنها ان الحزن ينال من الانسان ويخلط عليه ، كما ان الغضب ينال منه ويخلط عليه وقد دلّ على ذلك بقوله أيضاً في عضد الدولة :

آخر ما المُلْكُ مُعَزّى به هذا الذي أثّرَ في قلبه[٥٠]

لا جزعاً بل أنفاً شـــابه **ان يقدر الدهر على غَضْبِهِ**

ألا تراه فرّق بينهما ، وجعل تأثيره في قلبه لا للجزع والحــزن ولكن للغضب والانف والحمية أن يقدر الدهر على غضبه . وكما فسّر قــوله :

فكل حزن أخي حزن أخو الغضب

بالبيت الذي يليه وهو قوله :

وانتُمْ معشـــــر تســـخو نفوسكم

بما يهين ولا تسخون بالسَلَبِ[٥١]

ألا تراه قد دلّ على أن الحزنَ أخو الغضب ، لانه يحزن كيف قدر الدهر على سلبه . والحزن والغضب عند المتكلمين شيء واحد ، وانما

(٥٠) البيتان هما في أول القصيدة التي يعزى بها ابا شجاع عضدالدولة بوفاة عمته .

(٥١) في رواية : (وانتم نفر تسخو نفوسكم) . والسلب :مايؤخذ من القتيل من الثياب والسلاح .

يستعمل الغضبُ على مَنْ هو دونك ، والحزن على فعلِ مَنْ فوقك . ألا ترى أن السلطان اذا غصب رجلاً على مالٍ فانه يحزن عليه ، ولو سرق سارق لغضب عليه(٥٢) .

★ ★ ★

وقـوله :

وما قضى أحدٌ منها لبانَتَهُ ولا انتهى أربٌ الا الى أرب

هذا بيت فلسفي البنيّة . وذاك ان كل طالب حاجة فانه اذا ادركها أحدثت في قلبه اربا آخر . مثال ذلك : انك اذا تمنيت ثوباً حسنا فوجدته تمنيتَ رِداءً مثلَه في الحسن تلبسه معه . فاذا وجدتَ الرداء تتمنى فرساً تركبها فاذا وجدتها تتمنى سلاحاً تتجمل به ، أو تستعين به على الاعداء ، فاذا وجدته تتمنى غلمانا واصحابا ، فاذا وجدتهم تتمنى ضيعة تعود بفضلها على عيالك واصحابك ويستديمِ(٥٣) بها تجمّلك . فاذا وجدتها طلبت منزلة من السلطان تحفظ بها نعمتكَ فاذا وجـدتها طلبتَ الفضل على اضرابك من اصحابه . فاذا بلغتَ الفضل على جميعهم طلبت الملك فاذا نلتهُ طلبت الخلود فهذا متعالم ، واياه عني القائل :

والنفس راغبة اذا رغّبتهـا واذا ترد الى قليل تقنع(٥٤)

---

(٥٢) وعقب الواحدي بمثال على الفرق بينهما بقوله : ولما رجع موسى الى قومه غضبانا اسفا فالغضب انما كان على قومه الذين عبدوا العجل . والاسف انما كان بسبب خذلان الله اياهم حين عبدوا العجل .

(٥٣) كلمة (بها) خارجة عن السطر في المخطوطة ولكن بنفس الخط والحبرْ .

(٥٤) في المفضليات ص ٢١٩ هذا البيت من قصيدة لابي ذؤيب خويلد بن خالد ، أدرك الاسلام فحسن اسلامه ومستهل القصيدة :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب أن يجزع

والقائل :

تموت مع المـــرء حاجاتـــه ونبقى له حاجة ما بقى[٥٥]

وابو الطيب الذي يقول :

ذكر الفتى عُمرُه الثاني وحاجتُه

ما فاتــه وفضـــولُ العيش اشـغال

ومن هذا قول الحجاج بن يوسف على منبره : أيها الناس أقدعوا هذه الانفس فانها أسأل شيء اذا اعطيت ، وامنع شيء اذا سُئلت ، فرحم الله امرءاً جعل لنفسه خطاماً ، وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله ، وعطفها بزمامها عن معصية الله • فاني رأيتُ الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه :

★ ★ ★

وقـوله :

دار الملمِّ لها طيفٌ يهــددني

ليـلاً فما صدقت عيني ولا كَذَبا[٥٦]

الالف واللام في « الملم » بمعنى التي ، يريد : دار التي ألمَّ أهلها طيف تهددني • وتهددني الطيف على عادة المحبوب في كثـــرة الدلال والصلف ، والايعاد بالهجران والتجنّب فقال :

ما صدقت عيني لانها أرتني ما لم يكن حقيقة ، ولا كذب الطيف في التهدد فانه قال : لاهجرنك وقد هجر ، ولا بعدنَّ عنك وقد بعد ، ولا عذبنّك وقد عذّب ، وما اشبه ذلك • وقوله :

---

(٥٥) الحماسة ٢ : ٥١ هذا البيت للصلتان العبدي قثم بن خبيه • شاعر اسلامي خبيث اللسان • وقد اشترك في هذا اللقب الصلتان الضبي ، والصلتان الفهمي •

(٥٦) هذا من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي ومستهلها :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لاهله وشـــفى انى ولا كذبـــا

ما صدفت عيني معنى قول جران العود[٥٧] .

سقياً لزورك من زور أتاك بـــه
حديث نفسك عنـــه وهو مشغول

وأظهر منه قول ذي الرمّه :

اراني اذا هوّمت يا مي زرتني
فيا نعمتا لو أنّ رؤياي تصدق[٥٨]

وقد قال البحتري :

سرى من اعالي الشام يجلبه الكرى
هبوب نسيم الريح تجلبـــه الصّبـا[٥٩]
ولو كان حقـاً ما اتتـــه لاطفأت
غليلاً ولا فكّت أسيراً معذّبا

وقد ملّح بعض المحدثين في هذا المعنى مع اكثارهم فيه :

قد جـاد طيفك لي بوعدك وأذالني من طول صدك[٦٠]
ودنـــا اليّ معـــا نقـــاً ومصافحاً خدي بخـــدك
وظفرت منك بمـــا هـــويت بجهد طيفك لا بجهـــدك
وحللـــتُ عقـــدَ ازاره حلّ الخيانـــة عقـــد ودك

وانمّا أوردنا هذا البيت ومعناه ظاهر ، لانّ من الناس مَنْ يظن ان

---

(٥٧) جران العود هو عامر بن الحارث · شاعر جاهلي جيد الشعر الحماسة ٢ : ٥٩ ·

(٥٨) غيلان بن عقبه وذو الرمة : لقب لقبته به مي حين استسقاها فسقته وقالت : اشرب يا ذو الرمة وهي قطعة حبل كانت على كتفه ·

(٥٩) وفي النسخة المخطوطة فوق كلمة « الريح » الروض بنفس الخط والحبر · والبيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان · ويذكر مبارزته للاسد ومستهلها :

اجدك ما ينفك سرى لزينبا خيال إذا آب الزمان تأوبا

(٦٠) لم أهتد لمعرفة قائل هذه الابيات ·

«عيني» في قوله : كما صدقت عيني : مفعول ، وفاعل صدقت الطيف • أنثه لانه يعني المرأة • وهذا كما تقول : صدقتُ زيداً الحــديث ، وصدقتك سن بكرى في المثل الجاري[٦١] ، فان هذا التأويل لا يغير المعنى ، ولكنه رديٌ في صناعة الشعر أن يكون ضمير شيء واحــدٍ مذكراً ومؤنثاً يؤتى به في بيت واحدٍ •

* * *

وقــوله :

أدمنا طعنَهم والقتَل فيهــم خلطنا في عظـامهم الكعوبا[٦٢]

كعب الانسان جمعه كعوب وكذلك كعب الرمح جمعه كعوب •

قال الشاعر :

وكنت اذا غمزتُ قناة قوم كسرت كعوبهـا أو تستقيما[٦٣]

وانما اوردنا هذا البيت ليعلم انه يعني كعوب الرمح ، لا كعوب الرجل لانالكعب أيضا منالعظام • وانما أراد ان كعوبالرمحكسرناها فيهم لكثرة طعنهم حتى اختلطت بعظامهم • ولقائل ان يقول يعني قطعناالارجل،وكسرنا الاذرع والسوق حتى صارت الكعوب مخالطة غيرها من العظام وحسن

---

(٦١) هذا مثل لم اهتد الى شرحه •

(٦٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بهــا علي بن محمد بن سيار وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض للشعر فانفذه الى ابي الطيب يناشده فتلقاه واجلسه في مجلسه • ومستهلها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشــفهم حبيبــا

وبدل كلمة (فيهم حتى) في رواية ابن جني • وفي المخطوطة كلمة (حتى) منسوخة فوق كلمة فيهم بنفس الخط والحبر •

(٦٣) في الحماسة ٢ : ٢٣٢ • وفي حاشية مغنى اللبيب ١ : ٥٩ هذا البيت لزياد بن سليمان مولى عبدالقيس • كان ينزل اصطخر فغليت العجمة على لسانه وهو من شعراء الدولة الاموية •

ذلك لما كان الكعب لا يسمى به غير تلك الهنة الناتئة الثابتة في الاجل ، ووغيرها عظم ويكون هذا كقوله :

حتى تتلاقى الفهاق والاقدام[٦٤]

يعني قطعت الرؤوس والارجل ، فاختلطت الفهاق ، وهي مواصل الرؤوس في الاعناق بالاقدام الا أنَّ المتنبي ما أراد غير المعنى الاول ، كانت الصنعة فيه • والفرض تشبيه كعوب الرمح بمفاصل العظام وجمعه بما في الحرب وفي الشعر •

وقال الشيخ أبو الفتح : ادمنا أي خلطنا ، وجمعنا ويدعى للمتزوجين فيقال : أدم الله بينكما وانشد :

اذا ما الخبز تأدمه بسمنٍ فذاك امانة الله الثريد[٦٥]

وهذا جيد ولا يمنع أن يكون ادمنا من الادامة • بل الادامة احسن اذ كان يعني انا لم نزل نطعنهم حتى اختلطت العظام بكعوب الرماح • وخلط الطعن بالقتل لا فائدة فيه كبيرة لذكره فانهما مختلطان وان لم يقله أبو الطيب •

●

وقوله

كأن نجومَهُ حليٌ عليه وقد حُذيت قوائمُهُ الجبُوبا

شبه النجوم بالحلي على الليل ، واراد أن يصفه بالسبوغ فقال : وقد حذيت قوائمه الجبوب ، والجبوب : الارض ، يعني كأن الليل جعل الارض له حذاء فهو من السماء متصل بالارض ويجوز أن يعني بذلك

---

(٦٤) واصل بيت المتنبي هكذا :

والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والاقدام

والفهاق جمع فهقه : وهو العظم الذي يكون على اللهاة وهو مركب الرأس في العنق •

(٦٥) لم اهتد لمعرفة شاعر هذا البيت •

طول الليل • يريد أنّ الارض اذا كانت له نعلا فما يقدر على خلعهـا لا انّه يريد المشي فيها • وكأنه نوى ان يشبه الليل بفرس ادهم عليه حلي من ذهب أو فضةٍ وقوائمه منعلة بالارض • وكأنه نظر في هذا البيت الى امرىء القيس يصف فرساً أغرّ :

كأن الثـــريا علقت في مصامـه
بأمراسِ كتان الى صمّ جنـدلِ(٦٦)

يريد بصم الجندل : صلابة حوافره • الا ان المتنبي لم يفصح بهذا • ولقائلٍ ان يقول : هذه دعوى لا حجّة عليها فلعمري ان هذا لكما تقول الا ان الشعر يحمل معناه على أحسن ما يقدر عليه تحقيقا أو مجازاً •

• • • •

وقولـــه :

اعيدوا صبـاحي فهـو عنـد الـكواعبِ
وردوا رقـادي فهو لحـظُ الحبـائب(٦٧)

يريد ردوا الكواعب حتى يعود صباحي • اي دهري ليل كله • ولا صباح لي الا وجوههن • وحقق ذلك بقوله :

---

(٦٦) روى الخطيب التبريزي المتوفى عام ٥٠٢هـ في شرح القصائد العشر تفسيرين لهذا البيت • الاول : انه يصف طول الليل • واستشهاد ابن فورجه ببيت امرىء القيس غير ذي موضوع • والثاني على رواية من يروي هذا البيت في القصيدة مؤخرا عند صفة الفرس ــ فيكون حينئذ استشهاده بيت امرىء القيس صحيحا اذ شبه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم علقت في مصام الفرس بحبال كتان الى صم جندل • وشبه حوافره بالحجارة •

(٦٧) هذا مستهل قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي • وكان محمد بن طفج قــد التمس من المتنبي أن يخص طاهــر بن الحسين بقصيدة فأبى المتنبي فقال : امدحني بقصيدة واجعلها فيه • ثم ان العلوي كتب للمتنبي يستقدمه فركب واستقبله طاهر هو والاشراف ونزل عن سريره وجلس بين يديه مستمعا لمدحه •

فان نهاري ليله مدلهمة

ويجوز ان يعني ليلي طويل ، فلو اعدتم اليّ الكواعب لقصر ليلي وعاد صبحي . وهذا تمحّل . والمعنى ما قد مرّ ذكره .

وقوله :

وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

اللحظ ههنا مصدر لحظه لحظاً وليس باللحظ الذي يعني به العين ، أو الجفن . وانما قلت هذا لئلا يتوهم ذلك متوهم فيفسد المعنى . وذاك ان أكثر ما يستعمل اللحظ في معنى العين . وهذا كقوله ايضا في مكان آخر :

فبلحظها ركَزت قَناتي راحتي

يعني مصدر لحظت ايضا اي نظرت اليها . ومثله اللمح والرمق. يقال : لمحته بعيني ألمحه لمحاً ورمقته ارمقه رمقاً . ومثله هذا قوله :

يثني عنك آخرَ اليومِ منه ناظرٌ أنت عينُه ورقادُه.(٦٨)

وهذا معنى البيت الاول كرره

●

وقوله

اتاني وعيدُ الادعياءِ وانهم
اعدوا لي السودان في كفر عاقب(٦٩)

---

(٦٨) وفي رواية : انت طرفه ورقاده ، والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن الحسين بن العميد يهنئه بالنوروز ويصف سيفا قلده اياه ، وفرسا حمله عليه ، وجائزة وصله بها .

(٦٩) الادعياء جمع دعى والمراد اولاد علي والعباس . والدعى من يدعيه أبوه ، أو يدعى الى أب شريفاً كان أو غير شريف . قال تعالى : وما جعل أدعياءكم أبناؤكم . وقد تبنى رسول الله زيد بن حارثة مولى رسول الله . اختطف في الجاهلية صغيرا فاشترته خديجة بنت خويلد فوهبته للنبي فتبناه قبل الاسلام ثم اعتقه وزوجه زينب بنت جحش بنت عمته أميمة

كفر عاقب قرية بالشام ، وهي كفور كثيرة ، مثل كفر طاب ، وكفر اليهود وكفر توثى وكفر شاب وكفر سلام • والسودان جمع اسود سالخ • يجمع على اساود ، وعلى سودان ، ولا يجمع سالخ كما قالوا : أبارص في سام ابرص • وقال الراجز :

والله لـــو كنت لهـــذا خالصـــا لكنتُ عبداً يأكـل الابارصـا[٧٠]

فجمعوا الاسم الثاني • وقد يقال : سوام ابرص بجمع الاسم الاول• وقد جمعت سام ابرص على البرصه • وقالوا : ليس في كلام العرب جمع أفعل على فعله الا هذه الكلمة • يريد اعدوا لي الدواهي ومكروا بي ، ثم قال :

ولو صدقوا في جدِهم لَحَذرتهم فهل فيَّ وحدي قولهم غير كاذب

فبين بهذا البيت انهم اعدوا له وشايات وكلاما ، وادعى انهم ادعياء الى جدهم وليسوا بمحققين في انسابهم ، بل هم كاذبون • فقال : لو كانوا صادقين في اسابهم لحق لي حذرهم • والتوقي منهم • فاما الآن وقد شاع كذبهم • فكل ما وشوا به علي معلوم انه كذب • يقول : فهل يجوز أن يكون قولهم في وحدي صادقاً ، وقد عُلم انّهم كاذبون •

بنت عبدالمطلب واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت الآيـــة (ادعوهم لآبائهم) ثم طلقها زيد فتزوجها الرسول حتى يبين بطلان التبني وكان المقداد بن عمرو قد ادعاه الاسود بن عبد يغوث حتى كاد يعرف به فيقال : المقداد بن الاسود •

---

(٧٠) لم اهتد لمعرفة الشاعر وانما ذكر هذا البيت في لسان العرب•

وقوله :

انـاس اذا لاقـوا عـــدىً فكأنـمـا

سلاح الـذي لاقوا غبـارَ السّلاهبِ[٧١]

يريد : اذا لاقوا اعداءهم كان سلاحهم عندهم مالا يعبأ به ، كالغبار الذي تثيره خيلهم السلاهب وهذه الالف واللام التي مرَّ ذكرها في شـــرح قوله :

وكذا الكريم اذا أقام ببلدة[٧٢]

يريد فكان سلاح اعدائهم غبار الخيل التي ركبوها الطوال ، لقلـة احتفالهم به • ولولا هذا التأويل لكان تخصيصه السلاهب تافرا مستهجنا • فقد علم ان الفارس اذا قال : الفرس سلهب فانما يعني فرسه الذي هو راكبه • الا ترى الى قول حندج بن البكاء قاتل زهير بن جذيمـــه : (ضربته والسيف حديد والساعد شديد) • كيف سبق الى وهمك يريد انه سيف نفسه وساعده •

وقال الشيخ أبو الفتح : خصَّ السلاهب لانها أسرع ، فغبـــارها اخف والطف • وهذا تمحّل لا خفاء به ، وباضطرابه[٧٣]

---

(٧١) السلاهب جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل • وربما جاء بالصاد • قال العكبري : يقول الواحدي : يجوز ان تكون السلاهب خيل الممدوحين • وهذا رأي ابن فورجه لا رأي الواحدي •

(٧٢) وعجز هذا الصدر :

سأل النضار بها وقام الماء

ولعل المقصود من قوله : (مرّ ذكره) بأنه قد شرح هذا البيت في كتابه (التجنّي) لانه الفه قبل «الفتح» •

(٧٣) وقد يريد الشاعر وهو المعلم بعمقه ، ان سلاح أعدائه الهرب كالغبار وهو معنى عميق قد يذهب اليه المتنبي وامثاله •

(٧٤) تأثير الكواكب مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير كائن • ويجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا •

وقوله :

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما بالُهُ تأثيرُه في الكواكب[٧٤]

تأثيره في الكواكب : اثارة الغبار حتى لا تظهر ليلا ، وحتى يزول ضوء الشمس بالنهار ، وحتى تطلع الكواكب بالنهار[٧٥] .

قال الشيخ أبو الفتح : وذلك انه يبلغ من الامور ما أراد ، فكأن الكواكب تبع له وليس تبعاً لها .

وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهرٍ . ولقائل أن يقول : هذه دعوىً من تفسيرك . ولا يظهر لاحد تأثير في الكواكب اذا بلغ هو ما اراد مخالفا لما أرادت الكواكب بل يظن أنّ بلوغه ما اراد كان مما أرادت الكواكب . وما ذكرناه أظهر وأبعد من العنت .

* * *

وقوله :

لا تجزني بضنىً بي بعدها بقر
تجزي دموعيَ مسكوباً بمسكوب[٧٦]

كَنَى بالبقر عن النساء باعيانها ، ولا تجزني دعاء ، ولفظه لفظ

(٧٥ اذا كان النقع يسد وجه الكواكب في الليل ويحول دون ضوء الشمس في النهار فكيف يقول وحتى تطلع الكواكب في النهار . ولعله يريد ان من شأن هذه الظلمة ظهور الكواكب .

(٧٦) من قصيدة يمدح بها كافور الاخشيدي في عام ٣٤٦هـ ومستهلها :

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

لقد شرح (العكبري) هذا البيت شرحا وافيا أكثر من غيره من الشراح فقال : فهو يدعو لهن ويقول : لا ضَنّيت هذه البقر ـ أي النساء ـ كما ضنيتُ ، ولاجرت دموعهن كما جرت دموعي . لانه بكى عند الفراق فبكين ، فجزين دمعه بدمع . فدعى لهن ألا يجزينّ ضَنّاه بضنى كما جزينه بالدمع دمعاً .

الامر ، كما تقول : لا تمت زيداً اذا دعوتَ له • ولو كان خبراً لقال : لا تجزيني ، ولا تموت زيد ، يريد : لا ضنيت كما ضنيت بعدها وان كُنَّ قد جرت دموعهنَّ كما جرت دموعي • وهذا كقوله :

ابديتِ مثل الذي أبديتُ من جزع
ولم تجني الذي أجنيت من ألمِ[٧٧]

وقوله أيضاً :

يشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق
اليهـا والشـوق حيث النحـول[٧٨]

وهذا الدعاء كقول الآخر :

فلا يبعد الله الديار وأهلهـا وا ناصبحت منهم برغمي تخلت[٧٩]

لا يبعد جزم لانَّه دعاء • ولو كان خبراً لكان رفعاً •

* * *

وقـوله :

قالوا هجرتَ اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديـه والشآبيب

يعني ان مصر لا تمطر ، واذا مطرت خرب كثير منها • واهلهـا

---

(٧٧) من قصيدة قالها في صباه • وأجنّ الشيء : ستره • يقول : وافقتني في ظاهر الجزع ، ولم تضمرِ ما اضمرته •

(٧٨) من قصيدة قالها بعد خروجه من مصر ومفارقته كافور حين انفذ له سيف الدولة ولده من حلب الى الكوفة عام ٣٥٢هـ •

(٧٩) قال التبريزي في الحماسة ١ : ٤٠٥ لسـليمان بن قنـه العدوي • وهو شاعر اسلامي شيعي من بني عدي وهي أبيات • ونسبها ياقوت الحموي الى دهبل يرثي بها الحسين بن علي ومن قتل معه في الطف• وفي ديوان ابى دهبل الجمحي • رواية ابى عمرو الشيباني تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن ص٦٠ القصيدة كاملة تربو على ١٥ بيتا وبروايات مختلفة • توفي أبو دهبل عام ١٢٦هـ • ودهبل على وزن جعفر • واسمه وهب بن رفعه • ومنهـا :

ألا ان قتلى الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت

يدعون الله ويسألونه كف المطر لانّ ابنيتهم متضايقة ، وبعضها فوق بعض ، ولا مسيل لمياهها .

فهو يقول : لامني الناس في هجري بلاد الغيث ، فقلت : تعوضت عنها بغيوث يديه وشآبيبها[٨٠] .

قال الشيخ أبو الفتح : يقول : تركت القليل من ندى غيره الى الكثير من نداه . وليس في قوله : هجرت الغيث ما يدل على انه هجر القليل من ندى الناس ، بل يدل على انه هجر الكثير الى الكثير . وما قاله الشيخ ابو الفتح يُعَد من المحتمل الجيد ، الا انه لم يتثبت . ولو فكّر لما غرب عنه هذا القدر . ولو عددنا مثل هذا زلةّ لكان كتابنا الموسوم « بالتجني على ابن جني » مفرطاً في الكبر .

* * *

وقوله :

ولله سيري ما أقلّ تئية عشية شرقي الحدالى وغُرّب[٨١]

الحداله : موضع[٨٢] بالشام « وغُرّب : جبل ، وشرقي مضاف الى ياء النفس . يريد جعلها شرقيّ وَسرتُ اريد مصر . والتئية[٨٣] :

(٨٠) من طريف ما أعيه وأحفظه بيت شعر لشاعر فاطمي يوعز عدم المطر في مصر الى كرم يد الممدوح لا الى الطبيعة اذ يقول :

ما قصر الغيث عن مصر وساكنها طبعاً ولكن تعداكم من الخجل

(٨١) هذه القصيدة في مدح كافور ومستهلها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(٨٢) الحدالى بفتح الحاء وضمها : جبل بالشام . قال الشاعر :

ألا ياطول ليلي بالحدالي فاعتاد الاشق الى رعالي
أبيت الليل مكتئبا حزينا وتسالني العوائد كيف حالي

(٨٣) قال الشاعر :

قف بالديار وقوف زائر وتاي انك غير صاغر

التثبت »[٨٤] أي أقل ما وقفت وتلومت حين سرت بهذا المكان أريـــد مصر ثم قال :

عشية احفى الناس بي من جفوتــه

يعني سيف الدولة • واحفاهم : أشدهم اهتماما في البـِّر ، بي •

وأهدى الطـــريقين الـــذي أتجنب

يريد : الاولى أن أعود الى سيف الدولـة ، الا انى هجرتُـــهُ ووردتُ مصرَ •

قال الشيخ أبو الفتح قال : اهدى الطريقين الذي اتجنب ، لانه كان يترك القصد ويتعسف ليخفي أثره خوفا على نفسه • وهذا جـــائز ان يكون عنى • الا (انّا) لا نترك حسن معناه واحسانه لهذا التَّمحل • وانما يريد : انى فارقتُ من كان باراً بي • وتركت طريقاً كان اولى بي • يتدرج بذلك الى عتاب كافور ، واظهار النّدمِ على زيارته • وهذا مثل قوله في الاخرى :

رحلت فكم باكٍ باجفان شـــادنٍ ... عليَّ وكم باك باجفـــان ضيغم[٨٥]
وما ربّـــةُ القـرط المليـح مـكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمـــم
فلو ان مابـــي من حبيب مقنّع ... عذرت ولكـــن من حبيب معمـــم

يريد بهذا كله اظهار ندمه على مفارقة سيف الدولة • والمعنى ظاهر والتكلف فيه محال •

---

(٨٤) هذه الجملة التي بين القوسين خارجة عن الصفحة فيالمخطوطة وهي بنفس الخط والحبر •

(٨٥) هذه الابيات من قصيدة مدح بها كافور الاخشيدي وقد اهداه مهراً أدهم عام ٣٤٧ هـ ومستهلها :

فراق ومن فارقت غـير مذمم ... وأم ومن يممت خـير ميمم

وقـوله :

وعيني الى أذنيْ أغـرَّ كأنَّـــهُ   من الليل باقٍ بين عينيه كوكب[٨٦]

انما يجعل عينيه الى اذنيه لان الفرس اسمع الحيـوانات • ومن امثال العرب : (اسمع من فرس بيهماء في غلس) • والعرب تكتـــفي بآذان خيلها وآذان ابلها • قال قائلهم :

أنختُ قلوصي واكتلأت بعينهـــا

وامرتُ نفسي أيَّ أَمريَّ افعل[٨٧]

وذلك لان البهائم تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، بل هي بالليل آنس ، وبالنهار اشد وحشة • ويقولون : جئته اذا استأنس الوحشي ، واستوحش الانسي يعنون ليلاً • وقيل هذه الكلمة أول من قالها رسول الله صلى الله عليه • والانس تستوحش بالليل • فلهذا قيل : بيهماء في غلس • والعرب تقول : اذن الوحشي اصدق من عينه • ولهـــذا قال حميد بن ثور[٨٨] :

مفزّعةٍ تَستحيلُ الشخوصَ من الخـــوف تَسـمع ما لا تَرى

وللليل خاصية ليست للنهار • وذلك ان الحركات تسكن ، والاصوات تخفت ولصوص العرب وصعاليكها تَدّعي فضل السمع تريد به صـــدق

---

(٨٦) لم أهتد لمعرفة صاحب البيت مع ذكره في بقية الشروح •

(٨٧) قال البكري وصف فرسه كأنه قطعة ليل في وجهه كوكب •

(٨٨) حميد بضم الحاء بن ثور الهلالي • عاش في الجاهلية وتوفي في خلافة عثمان وقيل أدرك عبدالملك بن مروان • في ديوان حميد مطبعة دار الكتب ص ٤٧ هذا البيت • يصف امرأة في أول القصيدة • وداريه منسوبة الى بني عبدالدار • ودهاس : عظيمة العجيزة • والمعننة : المجدولة جدل العنان غير مسترخية البطن اذ يقول :

وفيهـــي بيضـــاء دارية   دهاس معننة المرتدى

ثم يأتي الى البيت الذي استشهد به ابن فورجه فيقول : يصف ناقة مروعة ، يروعها كل شيء ويفزعها وتستحيل الشخوص : تتبين حالاتها • وفي الديوان : مروعة تستحيل الشخوص •

الحسّ • ألم تسمع قول تأبط بشرا ليله خبث الرهط للشـنفري لمّـا ورد الماء ، ان على الماء رصداً ، واني لاسمع وجيب قلوبهم • فقال الشنفري : والله لا تسمع شيئاً وانما تسمع وجيبَ قلبك • فوضع يده على قلبه • ففال : لا والله ما هو وجيب قلبي ، وما كان وجّاباً ولكن على الماء رصد فامض أنت وعمرو بن براق فاشربا فستجدان على الماء رصداً • فلمـا ورد الشنفري لم يتعرضوا له • وتركوه ، فشرب وانصرف • قال : والله لقد شربت حتى رويت • وورد عمرو فلم يتعرضوا له فروى وانصرف وقال مثل قوله • فقال لكنهم لا يريدونكما • وانمـا يريدونني • فكان الامر على ما قال في خبرٍ له طويل •

وقوله : (كأنه من الليل) أي كأنه قطعة من الليل ، وقد تمّ الكلام به أعني انه غير متعلق بقوله « باق » بين عينيه كوكب ، لئلا يظن ظان انه يقول : بقي في عينيه كـــوكب فقط ، فيسقط حينئـــذ (تشبيهه)[(٨٩)] أياه بالليل • وهذه اللفظةو معناها وحدها من أبي دواد[(٩٠)] حيث يقول :

ولهـــا فرحـــة تلألأ كالشّعري   اضـاءت وغيّم عنهـا النجوم

وقول ابن رميله يمدح رجلا[(٩١)] :

كأنّ الثريا عُلّقت فوق نحـــره
وفي أنفه الشعري وفي خده القمر

وان كان مدحاً يريد به وضوح الممدوح وشهرة شأنه ففيه تنبيه للقائل باقٍ بين عينيه كوكب على هذا المعنى •

---

(٨٩) هذه الكلمة التي بين قوسين خارجة عن الصفحة في المخطوطة بنفس الخط والحبر •

(٩٠) شاعر جاهلي اسمه : جاريه بن الحجاج اشتهر بنعت الخيل• وفي العكبري : ولها جبهة تلالأ •

(٩١) لم اهتد لمرفة شاعر هذا البيت •

وقـوله :

وأظلمُ اهلِ الظلمِ مَنْ باتَ حاسداً
لمن باتَ فـي نعمائـه يتقلبُ

قرأتُ كتاباً منسوباً الى ابي علي الحسن الحاتمـي[٩٢] يذكـر فيه ما نقله أبو الطيب من كلام ارسطو الى شعره يذكر فيه ان هذا البيت من قول ارسطاليس • اقبح الظلم حسدك لعبدكَ الذي تنعـم عليـه • ويجوز أن يكون توهم (الهاء) في نعمائه عائدة الى (من بات) • وان كانت عائدة اليها كان المعنى مأخوذاً كما ذكر من قول ارسطوطاليس •

وانما الهاء عائدة الى الممدوح • ومعنى البيت ان انعامه فائض على كل احد فاظلم الناس من يحسـد مَن نـال من خـيره ، اذ كـان خيره مبذولا لكل واحدٍ ، فلم يبق للحسـد وجـه اذ كان يقـدر أن ينال مثله كل أحد • وانما هذا مثل قوله[٩٣] :

كسائلة من يسأل الغيث قطرة

وخارج من مخرجه • وقوله أيضاً :

لا يحرم البعدُ أهلَ البعد نائلَهُ وغير عاجزة عنه الاطيفال[٩٤]

---

(٩٢) أبو علي محمـد بن الحسن الحاتمي عالم بغدادي مات عـام ٣٧٨هـ ٩٩٨ عـدو للمتنبي ألف رسالتين في نقـد المتنبي أولهما وتعرف بالرسالة الحاتمية ولم يبق منها غير أولها • والثانية وتعرف أيضا بالحاتمية وقد طبعت مرارا وقد سماها صاحب الصبح المنبي جبهة الادب ، والحاتمي نسبة الى بعض أجداده حاتم ، ديوان المتنبي للمستشرق بلاشير •

(٩٣) هو قول المتنبي •

(٩٤) من قصيدة يمدح بهـا أبا شجاع فاتكاً • وهو فاتك الكبير المعروف بالمجنون • وهو من أصل رومي أخذه الاخشيد من سيده كرهاً بلا ثمن وأعتقه فكان حرا • وهو كريم شجاع • وكان رفيق كافور في خدمة ابن الاخشيد • سكن الفيوم ومدحه المتنبي بقصيدة مستهلها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

قال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك لانه أشبه بنفي النسب عنه •

وقوله :

ويُغنيكَ عمّا ينسب الناس أنّه
اليكَ تناهى المكرماتُ وتنسب

وقوله : عما ينسب الناس يبعّد قليلا هذا البيت عن الفهم . وهو مع ذلك ظاهر يقول :

يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب اليك. وظاهرُهُ مأخوذة من قول القائل وهو ابن أبي طاهر :

خلائقه للمكرمات مناسب تناهى اليه كل مجدٍ مؤثل[٩٦]

وللبيت باطن خبيث وهو سخرية ، يريد أنه لا نسب لك لانك عبدٌ . ثم قال : وانت غني عن النسب بالمكارم التي تُنسَبُ كلها اليك . كأنّه يسليه بذلك القول . ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه :

وأي قبيل يستحقك قدره معد بن عدنان فداك ويعرب[٩٧]

ألا تراه كيف سَخَرَ به ، وزعم ان القبائل كلها لا يستحق شيء منها ان تنسب اليه . اتراه أجلّ من النبي صلى الله عليه وسلم . وهو بن معد بن عدنان .

وبيت أبي طاهر صحيح السبك ، لانّه ادعى للممدوح ان المكارم تنسب اليه ، ولم يعرض لذكر النسب . وقد اتى ابو الطيب بهذا في مكان آخر وهو قوله :

---

(٩٦) لعله يريد أبا الفضل أحمد بن أبي طاهر ، واسم ابى طاهر طيفور . شاعر أديب أصله ايراني . ولد ببغداد عام ٢٠٤ كان مؤدب أطفال ثم انصرف الى التأليف ذكره ابن النديم له كتاب بلاغات النساء . توفى ٢٨٠هـ أنوار الربيع ٢ : ١١٠ .

(٩٧) قال التبريزي : هذا سخرية منه . وكان المتنبي يقول : لو قلبت مدحي فيه كان هجاء .

وتنسب افعـــالَ الســـيوف نفوسَها
اليه وينسبن الســيوف الى الهنــد[98]

الا تراه حين تجنب السخرية كيف راق كلامه وجادَ وصفه ٠

* * *

وقـوله :

لا يحـــزن الله الامير فانني لآخـــذ من حالاتـــه بنصيب[99]

هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى ٠ وانما حملني على ايراده اني قرأت اوراقاً سميت (بمساويء المتنبي)[100] انشأها الصاحب كافي الكفاة قد ارتكب فيها شيئا من المزح عجبا ليس من طريقـــة العلم ، ولا ممـــا أفاد غير خيلاء الوزارة ، وبذخ الولاية ٠ ولعمري انه لو لم يروَ عنه هذا الكتاب لكان اجمل بمثله ٠ اذ كان لم يتعد فيه غير الهزء الفارغ ، والكلام اللغو ٠ حتى انه ما يكاد ينتقص شيئا من الابيات التي نقمها على أبي الطيب بما تفيد معرفة مخطئا فيه أو مصيبا ، الا مواضع يسيرة كأنَّها عثار منه بالجدّ لا عمد ٠ فغلط فيها ودلّ على انه لم يفهم ما رده ، ولم يحط علماً بما كرهه ٠

---

(٩٨) من قصيدة عند وصول كتاب عضدالدولة ليستزيره عند مسيره مودعاً ابن العميد عام ٩٥٤ ومستهلها :
نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ولا خفراً زادت به حمرة الخد

(٩٩) ورواية ابن جني : سآخذ من حالاته ٠ وهذا البيت مستهل قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن عبده يماك التركي وقد مات بحلب عام ٣٤٠هـ ٠ وقد علق الصاحب بن عباد على هذا البيت بقوله : ومن ابتداءآته العجيبة في التسلية عن المصيبة لا يحزن الله الامير فانني الخ ٠ الكشف عن مساويء شعر المتنبي ص٥٠ ٠

(١٠٠) هذه الرسالة أسماها ابن فورجه « أوراقاً » وقد اختلف في تسميتها ٠ وقد طبعت بمصر عام ١٣٤٩ وطبعت ببغداد ١٣٨٥ – ١٩٦٢ ولم تقدم طبعة بغداد أي زيادة وأي تحقيق ٠ والرسالة هذه كتبها الصاحب وهو في شرخ الشباب وهو بعد لم ينضج ٠ توفي الصاحب اسماعيل بن عباد عام ٣٨٥هـ ٠

وهذه الرسالة عملها في صباه • والنزق حداه على اظهارها وما أجدر مريد الخير له بكتمانها عليه • فمن الابيات التي ردّها هذا البيت • يقول : ولا ندري لم لا يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ بنصيب من القلق • اترى هذه التسلية أحسن عند امته أم قول أوس :

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا[١٠١]

فقد اخطأ في موعين :

احدهما انه ظن انه يقول : كلما حزن الامير حزنت فقط • فظن أنّ (يحزن) رفع لانه اخبار • ولولا ظنه ذلك لما استفهم فقال لم لا يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ ابو الطيب بنصيب من القلق • وهذا خطأ • (ويحزن) جزم ، والنون مكسورة لالتقاء الساكنين • وهو دعاء • كما تقول : لا يمت زيد ، ولا تشلل يدك • فيقول . لا اصابك الله بحزن فاني أحزن اذا حزنت • كأنه يقول : لا حزنني الله • وسائغ في الدعاء متعارف ان يقال : لا حزنني الله ، ولا نالني بحزن • غير منكر ولا مبغي عليه • ولو كان كما ظنه لم يكن من كلام العقلاء ان يقال • لا يحزن الله زيداً فانني مشاركه ، لان كونه مشاركاً لزيد لا يكون سبباً لان يصرف الله الحزن عن زيد • لانّه كلام محال ولا ريب ان من يظن هذا بهذا البيت يقول ما قاله الصاحب لكن (الصواب)[١٠٢] بخلافه •

والغلط الثاني أنّه قال : اترى هذه التسلية احسن أم قول اوس • وان هذا البيت ليس بتسلية وانما هو دعاء للممدوح • وليُحسب انه على ما ظن قائل هذا القول ، فكيف تكون تسلية اخباره ان الله تعالى

---

(١٠١) أوس بن حجر شاعر جاهلي • وهذا مستهل قصيدة يرثي بها فضاله بن كلده الاسدي ، من أدب العصور ٤٧ مطبعة العلوم •

(١٠٢) في مكان كلمة (الصواب) في المخطوطة بياض • وحسب سياق الكلام وضعت هذه الكلمة •

لا يحزن لسيف الدولة لان المتنبي شريكه فهذا ظاهر • وترك الدلالة على هذه الزّلة غير سائغ مع ما قصدنا له من الدلالة على غامض ابيات هذا الفاضل • والله المعين •

* * *

وقوله :

ومَن سَر أهل الارض ثم بكى أسَى[(١٠٣)]

بكى بعيون سَرّها وقلوب

سرهم أي اسدى اليهم ما يسرّون به • فاذا بكى ساعدته تلك العيون والقلوب التي كان سرها فبكيت ببكائه • وهذا مأخوذ من قول يزيد ابن محمد المهلبي [(١٠٤)] :

اشركتمونا جميعاً في سروركم

فلهو ُنا اذ حزنتم غير ُ انصاف

وقد قَصَّرَ أبو الطيب في صعنة هذا البيت •وذاك انّه قال : (أهل الارض) فعمَّ بهذا القول • ثم قال : بكى بعيون • فنكر وخصّ • ولو قال : بكى بالعيون التي سرها والقلوب لكان اجود لتكون عيوناهل الارض كلها وقلوبهم مساعدة له على البكاء ، وكان اظهر للمعنى الا ان الوزن لم يساعد • ولو قال من سرّ قوماً لكان قد استوفى المعنى ولم يختل اللفظ • وهو دقيق فتأمله •

وقوله :

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا

غفلنا فلم نشعر له بذ ُنوب ِ

---

(١٠٣) الفا المقصورة في المخطوطة كتبتا على صورة الف هكذا : بكا ، وأسا •

(١٠٤) لم اهتد لترجمة هذا الشاعر •

كأنه يعتذر للدهر يقول : وان كان يسيء في وقت ، فقد أحسن في وقت • فلولا انه جمع بيننا فاولانا هذه المنة لكنّا لا نعدّ عليه ذنباً بتفريقه شملنا • وقد اكثر الشعراء في هذا المعنى وفيما هو قريب منه قول أبي تمام(١٠٥) :

والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها

وكأن(١٠٦) قولَه :

ونَديمُهُم وبهم عرفنا قدره وبضدها تتبين الاشياء

من هذا الباب ايضا الا انّ في البيت الاول فضلا وهو نفحه عن الدهر ، وتصويبه لما اتاه وعذل من يذمه على اساءته بعد احسانه • وليس في قوله : ونديمهم وبهم عرفنا فضله • غير انه يقول :

أظهرَ حسنُ فضائله قبح اخلاق اللئام(١٠٧) اذا قربوا اليه • وبيانه في قول البحتري :

وقد زادها افراطَ حُسنِ جوارُها
خلائقَ اصغارٍ من المجد خيّب(١٠٨)

وحسن دراريّ الكواكب ان تُرى طوالع في داجٍ من الليل غيهب

---

(١٠٥) من قصيدة يمدح بها عبدالحميد بن غالب ، والفضل بن محمد بن منصور ، وابراهيم بن وهب كتاب عبدالله بن طاهر ، ديوان أبي تمام ٢٣٥ القاهرة ١٣٦١ •

(١٠٦) أي قول المتنبي • ويروى : عرفنا فضله • قال أبو الفتح هذا مأخوذ من قول المنجى :

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

(١٠٧) رقمت في المخوطة هكذا « الليام » على قلب الهمزة ياءاً وهو على هذا النحو في كل الكتاب •

(١٠٨) يمدح بهذه القصيدة الفتح بن خاقان • ديوان البحتري ٧٥ •

وفي قول ابي تمام :

وليس يعـرفُ طَيب الوصـــل صاحبُهُ
حتى يصاب بنأي أو بهجـران[١٠٩]

وقولـــه :

قد علمـــت مـا رزئت انمــــا
يعرف فقد الشمس عنـد المغيب[١١٠]

وقولـــه :

سـمجت ونبّهنا عـــلى استسماجها
ما حولها من نَضْرةٍ وجمال[١١١]

وكـذاك لم تفــرط كآبـة عاطـــلٍ
حتى يُجاورَها الـــزمان بحـــال

وقولـــه :

بيّن البين فقـــدها قلما تعــر
فُ فقـد الشموس حتى تغيبـا[١١٢]

وقد فسّر[١١٣] هذا المعنى بالبيت الذ يليه الا انه عاد مسـتقبحاً لفعل الدهر ، وذاماً له بعد ما نفح عنه وبعد ما ذكر[١١٤] ان له عـــذرا وايا ديا عندنا فقال :

وللترك للاحسان خيرٌ لمحســنٍ اذا جعل الاحســـانُ غَيرَ ربيب

---

(١٠٩) يمدح بها محمد بن حسان الضبى • ديوان ابي تمام •

(١١٠) يرثى أبو تمام بهذه القصيدة اسحاق بن ابي ربعي الديوان ٣٠٨ •

(١١١) يمدح أبو تمام بها المعتصم ويذكر بها اخذ بابك •

(١١٢) هذا البيت لابي تمام يمدح ابا سعيد التغري • ومستهلها :
من سجايا الطلول ألا تجيبــــا

(١١٣) يقصد المتنبي •

وفي الاوراق المنسوبة الى الصاحب تهزؤ بهذا البيت مستطرف[115] قال : ومن تعقيده الذي لا يشق غباره ، ولا تدرك آثاره قوله : وللترك للاحسان البيت • وما أشك ان هذا البيت ارفع عند امته[116] من قـول حبيب :

وقلت للحادثات اســـتنبطي نفقاً   فقد اظلك احسان بن حَسّانِ

ولا ادري أمن قوله : بتعقيده الذي لا يشق غباره أتعجب ، ام من تشبيهه هذا البيت ببيت أبي تمام • وكلا الامرين عجيب •

أما زعمه انه قد عقّد فوجه التعقيد ما لا نعلمه • فانه لم يقدم لفظة، ولا أخَّر أخرى عن موضعها ، ولا غــرَّب في المعنــى ، ولا في اللفظ ، وانما قال : ترك الاحسان خير لمحسنٍ اذا لم يرب احسانه • الا ترانا حين فككنا النظم ، وجعلناه نثرا اتينا بمثل لفظـه سـواء من غير زياده ولا نقصان ، ولا تقديم ولا تأخير • فليت شعري اين التعقيد • وأما قوه : «ما اشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشه من بيت حبيب» فلا أعلـم مـا التجاور بينهما والتشارك • ولعلـه رأى اشراكهما في لفظـة الاحسان تشابهاً • وحبيب يقول : قل للحادثات جـــدّي في الهـــرب واتخذي نفقاً في الارض فقد أظلَّك احسان هذا الممدوح وهو يعفي على آثارك •

كلمة « ما ذكر » خارجة عن الصفحة بنفس الخط والحبر •

(١١٥) يقصد الكتاب الذي ألفه الصاحب بن عباد المسمى « الكشف عن مساوي شعر المتنبي » •

(١١٦) هكذا هي مخطوطة في النسخة • والصحيح على ما ذكره ابن فورجه فيهذا المكان قريبا هكذا: وما اشك انهذا البيتعند حملة عرشه اوقع من قول حبيب • وكما هو مثبت على هذا النحو في كتاب الكشف عـن المساوى كما مر الا ان في طبعه محمد علي صبيح بالقاهرة : اساءة الحادثات استنبطي الخ •

فليت شعري ما هذا المعنى من المعنى الاول • والسلامة من هذا القول اسلم لكل لبيب • وهذا البيت مثل قوله :

ابدا يسترد ما تهب الدنيا
فياليت جُودَها كان بخلا[117]

وكفت كون فرحة تورث الهمّ
وخل يغادر الوجد خلا

وقولـه :

أشد الغم عندي في سرورٍ
تيقن عنه صاحبه انتقالا[118]

وقولـه :

اذا استقبلت نفس الكريم مُصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء او سكون لغوب

اراد بالخبث الجزع ، وبالطيب الصبرَ • اي اذا جزع الكريم لمصيبة في أولِها راجع امره فعاد الى الصبر والتسليم لله تعالى • ولفظ البيت مستهجن اذ اقام الخبث مقام الجزع ، ولم يتقدمه ما يوجبه ويفهمه• وانما اراد بذلك قول الناس : خبثت نفسي لهذا الأمر ، قال أبو علي الحاتمي[119] : اخذه من قول أرسطاليس من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الانسان لم يحزن لورود الفجائع • الا ان قول ارسطاليس تسلية وهداية الى طريق العقل • وقول أبي الطيب يريد به ان الكريم

---

(١١٧) من قصيدة يعزى بها سيف الدولة باخته الصغرى عام ٣٤٤ ومستهلها :

ان يكن فضل ذي الرزية فضلا تكن الافضل الاعز الاجلا

(١١٨) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ومستهلها :

بقائي شاء ليس له ارتحالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا

(١١٩) محمد بن المظفر الحاتمي • صاحب الرسالة الحاتمية كان قد نقد المتنبي • توفي عام ٣٨٨هـ وقد تقدم ذكره •

مراجعٌ لعقله صبورٌ على عزائه ، مغتفر للعظائم • وهذا معنىً مطـروق كثيراً لا يفتقر فيه الى احد • وفي البيت الذي يليه تبيان لما اراد وانه هو معنى قول ابي تمام :

اتصبر للجـلى عـزاء وحسـبة
فتؤجر أو تسلو سُلُوَّ البهائم(١٢٠)

وقال محمود الورّاق :

اذا انت لـم تصبر عـزاء وحسـبة
صبرت على الايام صبـر البهائم(١٢١)

والى هذا اشار بقوله :

سهرت بعد رحيلي وحشةً لكُمُ
ثم استمرَّ مريري وارعـوى الوسن(١٢٢)

• • • •

وقولـه :

ذكرتُ به وصلاً كأن لم أفز بـه
وعيشاً كأنّيَ كنتُ اقطعُهُ وَثبـا

أُراد بالمصراعين جميعاً قِصَر زمان الوصل • فاما المصراع الاول

---

(١٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ، ويعزيه عن اخيه القاسم ومستهلها :

امالك ان الحزم احلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

وفي رواية : اتصبر للبلوى عزاء وحسبة •

(١٢١) محمود الوراق لم اهتد الى ترجمته • وفي الضوء اللامع ، وفي هداية العارفين ، وفي بغية الوعاة : محمود بن محمد الوراق النحوي • ولا يمكن ان يكون الذي قصده ابن فورجه لان محموداً كان حياً عام ٧٩٧ • وابن فورجه في القرن الخامس • ويطلق لقب الوراق على كثير من الاشخاص •

(١٢٢) هذا البيت من قصيدة للمتني • وقد بلغ ابا الطيب ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة وكان هو بمصر • ومستهلها :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فانَّه يقول : كأنــــهَ لم يــكن لقصره • كمــا قــال عبدالصمــــد بن المعذل

شبابٌ كـــأن لـــم يَكـــن وشيب كـأن لـم يزل[١٢٣]

واما المصراع الثاني فيقول : كأن قِصَرَ اوقات كل نعمة فيــه قصر وقت الوثب فكأن كل زيارةٍ من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء وثبة ، وكل يوم من الاجتماع وثبة ولعمري لئن كان قول القائل :

ويــــوم كابهـــــام القطـــــاة مزين
اليّ صبـــــاه غالب لي باطلـــــه[١٢٤]

أجاد • والقائل

ظللنـــــــا عنـــدَ دارِ ابي نعيمٍ
بيوم مثـــل ســـالفه الـــذباب[١٢٥]

بالغ • فالوثب في هذا المعنى الذي قصـــده أبو الطيب أبلـــغ واحسن • وقد وقع في هذا البيت سَهو على القـــاضي ابي الحســن علي بن عبـــد العزيز الجرجاني فانه ذكره فى كتابه المرسوم بالوساطة فادعى انه اخذه من الهذلي حيث يقول :

---

(١٢٣) قال في الحماسة ١ : ١٠٢ : عبدالصمد بن المعذل شاعــر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، هجّاء خبيث اللسان ، شديد العارضة = وهذا البيت لم يذكره جامع شعره الاستاذ زهير غازي زاهد في كتابه الذي قدمه لجامعة بغداد ونال فيه درجة الماجستير • طبعه في النجف ١٩٧٠ •.

(١٢٤) هذا البيت لجرير من قصيدة يجيب بها على الفرزدق • ديوان جرير ص ٤٧٧ مطبعة الاندلسي ببيروت •

(١٢٥) لم اهتد لمعرفة شاعره •

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر(١٢٦)

قال أخذه منه فجعل ابو الطيب السعي وثباً . وقد ملّح في اللفظ هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه ، مع علمه بالشعر ، وغوصه الى المعاني الدقيقة ، وكونه من النقد في الذروة العليا . واذا زلّ الشيخ ابو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فاما القاضي أبو الحسن فلا عذر له ، وانما جناية العجلة ، وحاشا لله أن ادعي الفضل على تلاميذهما فكيف عليهما . ولعل السّهوَ أن يتفق عليَّ في كثير مما اظنني احرزت اطرافه من هذا الكتاب فضلا عما سواه الا أنّ الدلالة على السهو واجبة . وتجنب موقف النعي على مَن به اقتديت مما اعوذ بالله منه ، وبحوله وقوته استعصم ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فأقول : ان الهذلي لم يرد بالسعي المشي الصريح فجعله أبو الفتح وثبا وانما أراد من قوله : سعيت بفلان الى الامير سعيا وسعاية ، ولعمر ان السعاية أشهر في مصادر هذا الفعل الا ان السعي القياس الذي لامحيد عنه ، ويضطرنا الى ذلك ان معنى البيت لا يتم ، وغرض قائله لايحصل

---

(١٢٦) ذكر أبو تمام أبياتا ، منها هذا البيت في الحماسة ٢ : ٦١ قال الشارح : أبو صخر الهذلي ، عبدالله بن مسلم شاعر اسلامي في الدولة الاموية . كان مواليا لبني مروان متعصبا لهم . حبسه ابن الزبير ثم اطلقه بعد سنة ، فحين ولي عبدالملك لقيه في الحج فادناه وقال له : لم يخف علي خبرك ثم اجازه . وأول الابيات :

اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر

وعلق الواحدي على القاضي بقوله : جعل أبو الطيب السعي وَثباً . وليس الامر على ما ذكره فان بيت الهذلي بعيد عن معنى ابي الطيب ، لان الهذلي يقول : عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالافساد فلما انقضى ما بيننا سكن عن الاصلاح ولم يسع فيه سعيه في الافساد . واي تقارب لهذا المعنى من معنى ابي الطيب . وظن القاضي ان معنى بيت الهذلي : عجبت لسرعة مضي الدهر بايام الوصال . فلما انقضى الوصل طال الدهر . حتى كأنه سكن .

الا بما ذكرنـــاه • يقـــول : لم يزل الدهـــر يسعى بي اليهـا ، ويسعى بالمكروه بيننا • فلما انقضى ما بيننا بالفراق سكن الدهر من تلك السعاية • ألا ترى انه ان اراد السعي الذي هو المشي لم يكن له معنىً • وليكن ما ظنه القاضي ابو الحسن رحمه الله سائغاً ، ومشى الدهر بينهما من غير الفساد مسلما • وقوله على مضى الزمان على وصلهما فقط محمولا فما يصنع بقوله :

(فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر)

أترى الزمان لما وقع الفراق سكن عن المضي وملّ الفلـــك من الدوران • زالزمان انما هو استمرار دورانه فلا مجاورة بين بيت الهذلي وبيت ابي الطيب اذن في شيء مما ذكرناه •

* * *

وقولـــه :

فَحُبُّ الجبانِ النفس أورده التقــى
وحبُّ الشـــجاعِ النفس أورده الحربـا

وهذا البيت ظاهر المعنى ، وانما اوردناه ليدل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام ارسطوطاليس النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذلة جدا • وترى مناها في ذلك حياتها والنفس الدنيئة بالضد من ذلك • وقد اكثر الشعراء في ذلك الا انهم لم يأتوا بالضدين في بيت كما اتى به • فاما الحصين بن الحمام المرى فانه اتى بمعنى النصف الاخير في قوله :

تأخـرت استبقي الحيـاة فلم اجـد
لنفسي حيـاة مثل أن اتقـدما(١٢٧)

وازداد تقصيراً ابو تمام اذ كرر معنى هذا المصراع الاخير في بيت بلفظين مختلفين فقال :

سلفوا يرون الذكر عقبـاً صالحاً
ومضوا يعدون الثنـاء خلـودا(١٢٨)

والمصراعان معنى واحد بلفظين مختلفين .

والخنساء ايضا عرضت لهذا المعنى الاخير دون الاول بقولها :

نهينُ النفـوس وهـونُ النفـوس
يـوم الكريهـة أبقـى لهـا(١٢٩)

. . . .

وقولـه :

فكيف أذمّ اليومَ ما كنتُ اشتهي
وادعوا بما اشكوه حين أجـابُ

يريد كيف اذمّ الشيب وكنت اشتهيه . وهذا بعد قوله :

---

(١٢٧) قال أبو تمام في الحماسة ١ : ٦٧ الحصين شاعر جاهلي من غطفان يعد من أوفياء العرب . وكان من خبر هذه القصيدة ان رهط الحصين وعقيل كان لهم جار يهودي فقتله بنو جوشن من غطفان وكان عقيل بن علقه بالشام ، فحين بلغه الخبر كتب بأبيات الى بني سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات تكفل بالحرب الحصين فقال : اياى عنى فابلى تلك الحرب وقال هذه الابيات .

(١٢٨) هـذا البيت من قصيدة يمدح خـالد بن يزيد الشيباني ومستهلها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا

في شرح ديوان الخنساء ص ٧٢ هذا البيت من قصيدة لها تبكي أخاها معاوية لما قتله بنو مره . وقيل في أخيها صخر ومستهلها :

ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالهـا

منىً كنَّ لي ان البياض خضاب
فيخفى بتبييضٍ القرون شباب[130]

وقوله : وادعوا[131] بما اشكوه ، من قولك : دعوت الله بكذا وكذا اذا سألته اياه وهو من قول الاول :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحّني فاذا السلامة داء[132]

وان شئت من قولك : دعوت بفلان اذا دعوته اليك ، كقول عنترة :

دعوني دعوة والخيل تردى فما ادرى باسمي أم كناني[133]

يريد اني دعوت المشيب الى نفسي • وابو الطيب يقول كيف ادعو الله بما اذا اجبت اليه سلوته • يعني كيف ادعو الله بالمشيب ثم اكرهه •

وهذا من قول ابن الرومي[134] :

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس اسود
فما لك تأسى الآن لما رأيتها وقد جعلت مرمى سواك تعمد

وانما هذا بعد قوله : (منى كن لي) أي مشيبي هذا منىً كن لي أي كنت اتمنى لما كنت شاباً أن يتأتى لي خضاب شبابي الاسود بالبياض فكيف اشتكي المشيب الآن ، وقد بلغته • وانما كان يتمناه لوقار الشيب وأبّهته •

وقد زعم القاضي أبو الحسن أنه مأخوذ من قول العباس :

---

(١٣٠) هذا مستهل هذه القصيدة • وهي في مدح كافور نظمها عام ٣٤٧هـ وهي آخر ما انشده •

(١٣١) الالف بعد واو ادعو هو في أصل المخطوطة •

(١٣٢) لم اهتد لمعرفة قائل هذا البيت •

(١٣٣) ديوان عنترة بتحقيق فوزي عطوي • الشركة اللبنانية ص ١٤ •

(١٣٤) ديوان ابن الرومي كامل الكيلاني المطبعة التجارية ص ٣٩٠ • في رواية : (وقد جعلت ترمى سواك وتعمد) •

فما بكيت ليوم منـك اسـخطني الا بكيـت عليه بعـدما ذهبا[١٣٥]

وقول الآخر :

ربّ يوم بكيت منـه فلما صرت في غيره بكيت عليـه[١٣٦]

وهذان المعنيان بينهما بُعدُ المشرقين كما ترى ، أما (معنى)[١٣٧] بيت المتنبي فما قد مضى القول فيه ومعنى البيتين اللذين زعم انّه اخـذه منهما انى كنت اشكو من الحبيب احوالا ، وانقم منه ذنوباً فلما صرت فيما هو أشد منهما من بُعدِهِ عنى ، وفراقه لي صرتُ ابكي على تلك الايام التي كنت ابكي منها لانها كانت تهون مع قربه مني • ثم قال القاضي ايضاً واخذه من قول عبدالله بن محمد المهلبي[١٣٨] :

وكم مدرك امنية كـان داؤه بادراكها والغيب عنـه محجب

وهذا لعمري معنى بيت المتنبي الذي قدمنا ذكره • وهذا ايضاً من جناية العجله وهو بعدُ اجل من أن يخفى عليه لو تأمل •

* * *

وقـوله :

وللخود مني ساعة ثم بيننـا فلاة الى غير اللقاء تجـاب

قال الشيخ أبو الفتح في تفسير هذا البيت : يقول : انما اجتمع مع المرأة سـاعة وباقي دهري للفلاة والمهامه • وترك شرح ما النّاسُ اليه أحوج • وفي البيت خبءٌ غامضٌ نحب الدلالة عليـه لئلا يتوهم سواه متوهم فيزلّ • قوله : تجاب ليس من الجواب • وكيف يكون منه وقد مضى في هذه القصيدة :

---

(١٣٥) ديوان العباس بن الاحنف ص ٥٠ شرح وتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي مطبعة دار الكتب •

(١٣٦) لم اهتد لمعرفة شاعر هذا البيت •

(١٣٧) كلمة معنى خارجة عن الشطر في المخطوطة وهي بنفس الخط والحبر •

(١٣٨) لم اعثر له على ترجمة •

وادعو بما أشكوه حين أجاب

فكيف يوطىء[139] • وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلاً عن القافيةِ • فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين من قصيدة واحدة الا القليل النزر • بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان • ومن لم يتمرس بالشعر تمرسه • فدواوين جميع الفحول مملوءة من التكرير • ما خلا هذا الديوان الواحد فان التكرير عنده مُستشنع ، وفي دينه مسترذل •

وقوله الى غير اللقاء لا يريد الحرب • وانما يريد الى غير لقاء الخود يريد ثم بيننا فلاة تقطع الى غير لقائها على العادة المتعالمة في قول الشعراء : لا وصل الا ان تقربنا اليها الابل والا ان نقطع اليها الفلوات • وهذا كثير • واما ان ظنّ ظان انه يريد لقاء الحرب كان ذلك خطأ وذلك ان مثله من الشجعان لا يدعى انى اجوب الفلوات الى غير اللقاء ولغير الحرب • بل لم يجر للحرب ها هنا ذكر ولم يقتصها كلام فتأمله يتضح لك •

* * *

وقوله :

واكثر ما تلقى ابا المسك بِذلّةً اذا لم تصن الا الحديد ثياب[140]

(١٣٩) الايطاء : اعادة القافية بتمامها لفظا ومعنى • وقد اختلف علماء القافية في جواز الاعادة فمنهم من قال ثلاثة أبيات ومنهم من قال سبعة أو ستة عشر أو عشرون • وعلى أي حال فيمكننا القول بانه لا ايطاء في هذه القصيدة • وسمي ايطاءً من تواطؤ الكلمتين وتوافقهما لفظا ومعنى • وانما كان عيبا لدلالته على ضعف لغة الشاعر وقلة مادته اللغوية حيث يقصر فكره عن ان يأتي بقافية أخرى • اما تكرار اللفظ مع اختلاف المعنى فهو يدل على وفرة لغة الشاعر وثراء مادته •

(١٤٠) في رواية : واكبر ما تلقى •

هذا البيت قد ذكرناه في كتاب (التجني)[141] . وقد سها الشيخ أبو الفتح فيه سهواً بيناً . قال في تفسيره : اذا تكفّرت[142] الابطال فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا فذاك الوقت أشد ما يكون تبدّلاً للضرب والطعن . وهذا أيضا من جناية العجلة . ولو تثبّت لم يعزب عنه هذا القدر . وما الحاجة بنا الى هذا التعسف . بل ما الحاجة بالابطال ان تلبس الثياب فوق دروعها . وانما يفعل ذلك من يحتال بحرب من يخشى حربه . اذ كان يكاتمه ، أو يهمّ به ، فهو يخشى ظهور امرها فيستظهر لحرب من يدفع اذا دوفع . وانما معنى البيت ما أقول : وهو انه يريد اذا لم يصن البدن الا الحديد ثياب فحذف البدن لعلم المخاطب به . يعني في الحال التي لا تصون الانسان ثيابه من وخز الرماح ، وضرب السيوف بل يحتاج الى الحديد . فالحديد على هذا نصب لانه استثناء مقدم على الفاعل[143] فظنّ أبو الفتح انه يقول : اذا لم تصن الثياب الا الحديد فهلا خصم نفسه . وقال : تصون الثياب بدن لابسها ايضا في الحال التي يظاهر بها على درعه فما معنى قوله : اذا لم تصن الثياب الا الحديد فهذا ظاهر . ولعمري ان اللفظ مزلّة والانصاف بنا وبه اولى ، وترك اللجاج احسن . وقد بيّنّا في البيت الذي يليه ايضا ولو اوردْنا جميع ما ذكرناه في كتابنا (التجني) لطال هذا

---

(١٤١) لابن فورجه كتابان : التجني على بن جني ، والفتح على ابى الفتح . وأولهما التجني على ما ظهر لي وكما يبدو من هذه العبارة . والظاهر ان كل الذين كتبوا في هذا المجال لم يطلعوا على كتاب الفتح . كما انهم باجمعهم عيال عليه حتى الواحدي فمن مصادره كتاب الفتح مع انه معاصر له .

(١٤٢) يقال : كفر درعه بثوبه أي غطاها به ولبسه فوقه .

(١٤٣) واستشهد الواحدي وكذلك العكبري على انه استثناء مقدم بقول الكميت :

ومالي الا آل أحمد شيعة ومالي الا مذهب الحق مذهب

الكتاب • وانما أوردنا هذا البيت لان الشرط ايراد كل غلق • وهـذا البيت منه •

* * *

وقـوله :

وغرَّ الدُمُستُقَ قولُ العداة ان عليـاً ثقيل وَصِـب[144]

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ ، الا ان القاضي ابا الحسن ذكر فـي كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت • فأحببتُ الابانة عنـه • رواه : قول الوشاة ثم قال : قد عيب عليه هذا البيت ، وقالوا جعل الامراء يوشي بهم • وليس بسائغ ان يقال : وشى[145] فلان بالسلطان الى بعض رعيته • ولو قيل ذلك في أميرين لكان قد قصر بالموشى به ثم قال : قال المحتج عن ابي الطيب : اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسألة ، كما يوشي الرجل جري فرسه بتحريكه وهمزه • وقد يجوز أن تحمـل الكلمة على اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما أتوه بهذا الخبر • والكلام هو الاول عندي • والعذر ضعيف • لعمري ان كل ما أورده بدءاً وعوداً ضعيف وذلك انه غلط في الرواية فاخذ في التَّمحل لغلطه • وقد قرأت هـذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة • ورواةٍ ذات كثرة فما وجدت أحداً يروي عنه هذه الرواية • وهذا ابن جني ما ضمن كتابه الفسر غير قول (العداة) • ولو انا حرفنا الروايات عن وجوهها ثم اخذنا

---

(١٤٤) الدمستق ملك الروم • والوصب المرض • والموصب بالتشديد : كثير الاوجاع • وسبب نظم هذه القصيدة ان سيف الدولة ارسل الى المتنبي كتابا بخطه يسأله المسير اليه وذلك عام ٣٥٣هـ وكان المتنبي بالكوفة •

(١٤٥) في النسخة المخطوطة « وشا » • ووشى به الى فلان نم عليه • ووشى الفرس برجله استحثه وهمزه •

نتمحل للمحال تفسيراً لما قدرنا عليه • والزيادة في الكلام مما لا حاجة اليـــه •

ومعنى البيت انك تأخرت عن نصرة أهل الثغور ، وكان الدُمستقُ مقيماً بها يحارب المسلمين ، ويغره أن الاعداء يرجفون بانك ثقيل البدن عليـــل •

★ ★ ★

وقـوله :

سربٌ محاسنُهُ حرمتُ ذواتهـا   داني الصفات بعيد موصوفاتها(١٤٦)

قوله : سربٌ هو خبر مبتدأ محذوف • كأنـه يقـــول : هو أي سرب • أو سئولي ومرادي ، أو ما اشبهـــه ومحاسنه مبتدأ ثان ، خبره الجملة من قوله : حرمت ذواتها يعنـــي حرمت ذوات محاســـنها • وذوات محاسن السرب هي السرب بعينه أي حرمت وصال هذا السرب• وتقدير الكلام هو أي سرب حرمت ذوات محاسنه • وقوله :

داني الصفات بعيد موصوفاتها

صفاته دانية ، لانها ألفاظ هو قادر عليها متى شاء وصفها • الا انّ الموصوفات بعيدات عنه • وهنّ السرب • وكأنه لاحظ قول القائل :

فقلت لاصحابي هي الشمس ضـوْءها
قريب ولكن في تنــاولها بعـد(١٤٧)

وقد ألمّ بهذا المعنى الا انه غيَّره الى باب آخر الشيخ أبو العـلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري انشدنيه لنفسه :

---

(١٤٦) هذا مستهل قصيدة يمدح المتنبي بهـا أبا أيوب أحمد بن عمران •

(١٤٧) لا علم لي بقائل هذا البيت :

قد يبعـد الشيء من شيء يشـــابهه

ان السماء نظير الماء في الزرق[١٤٨]

★ ★ ★

وقـوله :

ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتهـــا اقوات وحشي كنَّ من اقواتِهـا

يقول : رب جيش جعلته بجيش مثله قوت وحش ، كانت خُلِقتْ أقواتاً لتلك المقانب ، يعني قتلت الجيش . وتقدير الكلام ، ورب مقانب تركتها اقوات وحش بمقانب مثلها . وانما جعل الوحش اقواتاً للمقانب يريد انه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوتها على عادة العرب فـــي الافتخار بكثرة الطرد ، كما قال أيضاً :

عليقي مراعيه وزادي ربده[١٤٩]

أي زادي نعامة الربد . أي اصطادها فآكلها . وقد قال ايضاً في بيت آخر يصف جيشاً :

وذي لجب لاذي الجنـــاح أمامَــهُ

بناجٍ ولا الوحش المثار بســالم[١٥٠]

يعني أن هذا الجيش لا يسلم منه طائر ولا وحش ، لانه يَصيدُهُ . وفي البيت سؤال وهو أن يقال : كيف يتقوت ما تتقـــوت الناس من الوحوش ، وانما يتقوت الناس أخابثها كالضبع والذئب والنمر واشبأهها . فالجواب ان العرب كانت اذا ظفرت بشيء مما سميناه أكلت من لحمه . ألا ترى الى قول القائل :

---

(١٤٨) في شرح التنوير على سقط الزند ١ : ٢١٦ هذا البيت من قصيدة لابى العلاء .

(١٤٩) الربد : النعام . وهذا عجز بيت للمتنبي . وصدر (يكلفني التهجير في كل مهمة)

(١٥٠)

فنِلتُ خسيساً منه ثم تركتُــهُ　　　واقلعتُ عنه وهو منعفِرٌ ورد[١٥١]

وهذا البيت من قصيدة للبحتري التي أولها :

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد

حُكيَ باسناد انه سمع الابيات منها في صفة الذئب من بدوي ينشدها لنفسه فنحلها وضمها هذه القصيدة . وانــت اذا ميزت القصيدة ايقنت انها من نتاج خاطر غير خاطر البحتري . ولهى أظهر في اثناء القصيدة من دراري النجوم في الليل البهيم . وفيها يقول :

كلانا به ذئب يحدث نفســه　　　بصاحبِهِ والجــد ينعشه الجــد

فأخبر اني مثل الذئب احدث نفسي بأكلهَ كما يريد أكلي . وايضاً فان الجرذان واليرابيع آكل شيء للحوم القتلى . والعرب تأكلها لاخفاء بذلك من فعلها . ألم تسمع الى الحكاية التي حكيت في أخبار الخلفــاء ان الواثق لما أحضر دخل عليه ايناخ[١٥٢] وهو أكبر من في الدولــة ليعلم هل فاظ أم به رمق . فلما أقبل نظر اليه الواثق نظرة من علـم مراده فتراجع هبة منه طائر اللُّبِ حتى دخل نعل سيفه بين الحائط وباب البيت فسقط فاندق السيف . كل ذلك رعباً من نظر الواثق . فلمـا كان بعد ساعة ، وقضى الواثق نحبه افرد في بيت وشغلتهم بيعة الخلافة

---

(١٥١) هذا البيت مدرج في قصيدة البحتري ص ١٧٣ المنشورة في الديوان المطبوع عام ١٩١١ وابن فورجه يكاد يجزم بان هذا البيت ليس للبحتري . وهذا اجتهاد يعوزه الدليل ففي شعر البحتري ما هو أكثر بداوة من هذا البيت . أما كون العرب تأكل الجرذ والجراد وغيرهما فذلك في الصحراء لا في الحاضره في العهد العباسي . وشيء آخر ان البحتري لا يقصد الاكل الحقيقي وانما قصده قتله في قوله كلانا به ذئب . ومثل هذا لا يخفى على اللبيب الحاذق والاديب الناقد .

(١٥٢) ايتاخ غلام من الخزر كان طباخا لسـلام الابرشي فاشتراه المعتصم عام ١٩٩ فرفعه المعتصم لبأسه وولاه بعد الخلافة معونة سامراء . وكان من أراد المعتصم قتله فعند ايتاخ قتله وبقي لزمن الواثق وقتل عام ٢٣٥هـ محاضرات تأريخ الامم الاسلامية ص ٣٤٠ للخضرى .

فاذا الجرذ قد انتزع احدى عينيه فأكلها فتعجب الناس من عين أصاب مثل ايتاخ في عظم الشأن من نظرها ما اصاب • ثم بعد ساعة أكلها أخس الحيوان[١٥٣] •

وفي الحكاية المعروفة ان بعض العرب سئل : ما الذي تأكلون من حيوان البرّ قال : كل ما دب ودرج الا أم حُبين[١٥٤] • قال : فَلْتَهن أم حبين العافية عنى من كل تطويل •

وقوله :

اقبلتُها[١٥٥] غررَ الجياد كأنما ايدى بني عِمران في جبهاتِها

أقبلتها الخيل أي أقبلت[١٥٦] بها اليها • وسيّرتُها مقبلة لها •

قال الراعي[١٥٧] :

يَمشينَ مشيَ الهجان الادم اقبلها خل الكوودِ هدان غير مُهتاجِ

وعنى بالايدي هنا النعم من قولهم : لفلانٍ عندي يد بيضاء • وقد جرت العادة في جمع يد النعمة بالايادي ، وهي جمع الجمع • وفي يد الاعضاء بالايدي • وقد استعمل أبو الطيب هذه في مكان تلك فقال :

« قتل الايادي وذوات الارجل »

وقد جاء ذلك عن العرب في كثير من أشعارهم • فمنها قول عدي :

---

(١٥٣) ما صلة هذه الحكاية التي أوردها ابن فورجه بموضوع اكل العرب للحيوان •

(١٥٤) أم حبين بالضم : دويبة تشبه سام ابرص •

(١٥٥) اقبلته الشيء اذا وجهته اليه •

(١٥٦) كلمة الخيل في الهامش بنفس الخط والحبر • وفوق كلمة (مقبله) مستقبلة بنفس الخط والحبر أيضا •

(١٥٧) الراعي : عبد بني حصين من نمير • اشتهر بوصفه الابل فمن هنا جاءه هذا اللقب • من شعراء الدولة العباسية •

نُحسِنُ الهنأ اذا استهنأتها   ودفاعا عنك بالايدي الكبار(١٥٨)

يعنى بالنعم الضخام،وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة،والشاعر يورد المجاز مورد الحقيقة ، فشبّه غرّ الجياد ببياض ايدي هؤلاء الممدوحين في الناس • فأجاد واحسن •

* * *

وقوله :

العارفين بها كما عَرَفَتْهُمْ   والراكبين جدودُهم اماتِها

هذا البيت يحتمل معنيين : احدهما وهو الظاهر ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم • وعنى انها تناسلت عندهم • فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب امهات هذه الخيل • وهم اليوم يركبون بناتها • ولو ساعده الوزن لقال : والراكبين آباؤهم ليكون أصح في التقابل • وهذا المعنى سواء • وقوله في أخرى :

لعلّ بَنيهِمُ لبنيك جند   فأوّل قرّح الخيل المهار(١٥٩)

وانشدني الشيخ أبو العلاء لنفسه في هذا المعنى :

بناتُ الخيلِ تعرفُها دلوك   وصارخة وآلسُ واللقان(١٦٠)

---

(١٥٨) هكذا هي مرقومة في المخطوطة • ويقتضى ان ترقم (الهنء) ورد هذا البيت في ديوان عدي بن زيد العبادي الذي قامت بطبعه وزارة الارشاد العراقية عام ١٩٦٥ • وقد قام بتحقيقه وجمعه الاستاذ محمد جبار المعيدي • وهو من قصيدة في ص ٩٤ من الديوان ومستهلها :

ابصرت عيني عشاء ضوء نار   من سناها عرف هند ونمار

والهنء والمهنا • ما أتاك بلا مشقة • ويعنى بالايدي الكبار المنن • وذكر هذا البيت صاحب اللسان •

(١٥٩) هذا بيت من قصيدة للمتنبي لما اوقع سيف الدولة ببني قشير وعقيل وعجلان وكلاب •

(١٦٠) في شرح التنوير على سقط الزند ص ٧١ أورد أبو العلاء هذا البيت من قصيدته النونية • ودلوك ، وصارخة ، واللقان ، وآلس : مواضع أبو الطيب يصف سرعة الخيل :

يذرى اللقان غبارا من مناخرها   وفي حناجرها من آلس جرع

هذه كلها من بلاد الروم .

يقول : كان ابوك يغير بامّاتها في هذه الديار فهي تعرفها . وهذا المعنى على ظهوره ، وايراد الشيخ ابي الفتح اياه في كتاب « الفسر » ليس بذلك السائغ عندي لما اذكره . وهو ان توالى ألابيات يدل على غير ما حكى يقول :

ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتها أقوات وحش كنَّ من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما ايدي بنى عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودهم في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتُهم والراكبين جدودُهم اماتها

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه ، وليس يصف خيل الممدوحين ، اللهم الا ان يدعي مدعٍ انه قاتل عن خيل الممدوحين . وفي هذا نبّو ، ويعني انه قادها اليه . والمعنى جيدٌ لانه يريد انّه يقود الخيل الى الشعراء من نتائجه .

والمعنى الثاني هو الذي أورده يصف معرفتهم بالخيل ، ولا يعرفها الا من طال مراسه لها . والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان . وقد قال أبو الطيب أيضاً :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم

وهذا ظاهر .

ومن أمثال العرب :

الخيل تعرف من فرسانها البُهم

وقوله : والراكبين جدودهم امّاتها . يريد بذلك أن جدودهم ايضا كانوا من ركاب الخيل ، أي انهم عريقون في الفروسية . ويوضح معنى ذلك ما انشد الشيخ أبو العلاء لنفسه :

يأبن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا

اذ تَعرفُ العُربُ زجر الشاء والعكَر(١٦١)

فهذا هو الاشبه ، والمعنى الاول غير ممتنع •

* * *

وقـوله :

سُقيتمنابتُها التي سقت الورى بندى أبي أيوبِ خيرَ نباتها(١٦٢)

الهاء في منابتها عائدة الى النفوس في البيت الذي تقدمه وهو :

تلكَ النفوسُ الغالياتُ على العـلى

والمجـدُ يغلبُهـا على شـهواتها

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا • ويقول ان منابتها لم تزل تسقى الورى يعنى انا ابا الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس فسقيت منابت هذه النفوس كما لم يزالوا يسقون الناس وجعل للنفوس منابت لما أراد أن يدعو لها بالسقي • وانما تحتاج الى السقي المنابت ، ثم قال :

سقيت بندى أبي أيوب يريد بذلك الى سقيا يده أعظم السقيا وهو أفضل قومه ، وخير مَنْ نبت فيهم • وليس الغرض ان يدعو لقوم أبي أيوب بافضال ابي أيوب عليهم ، ولكنَّ الغرض تعظيم شأن عطائه كأنه (لو)(١٦٣) دعا بأن يسقيهم الغيث لكان دون سقيا يدي أبي أيّوب •

---

(١٦١) في شرح التنوير لابي العلاء ص ٥٠ هذا البيت من قصيدته :
يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر

والعكر بالفتـــح جمع عكره : القطعة من الابل • تزاد الواو في اولى واولاء بالقصر والمـــد من أسماء الاشارة وكـذلك في اولات واولى بمعنى صاحبات وأصحاب • وتحذف الواو في اسم الموصول •

(١٦٢) وفي رواية (بيدى أبي ايوب) • وقد جعل الشاعر النبات يسقي المنابت ، اغرابا في الصنعة •

(١٦٣) كلمـة لو في المخطوطة خارجة عن السـطر وهي بنفـس الحبر والخط •

وهذا ظاهر ويزيد ظهوراً قوله ايضاً :

ردي الوصال سَقى طلولَكِ عارضٌ
لو كان وصلُكِ مثلَهُ ما اقشعا(١٦٤)

فأنّه يعظم شأن السُّقيا الذي يدعو به • ولا يرضى أن تكون السقيا غير متناهية • ولقد أحسن في هذا النحو القائل و(١٦٥) :

سقى الجيرة الغادين وسميَّ عارض
هزيم الحيا سبط الرّواقين ممرع
بسحب كأجفاني وبرقٍ كحرقتي ورعد كأعوالي وغيث كأدمعي

يريد بذلك تعظيم شأن بكائه • وقد قال الشيخ أبو الفتح غير ما قلناه ولم يعدُ الصواب لكنا قلنا برأينا •

وقوله :

فاذا نوت سفراً اليكَ سبقتها فأضفتَ قبلَ مضافِها حالاتِها(١٦٦)

هكذا رواه الشيخ أبو الفتح • وكذلك رويته ايضاً من عدة مشائخ• الا ان الصواب عندي ان يروى بالنون لما انا ذاكره • وهذا البيت بعد قوله :

لا تعذلُ المرض الذي بكَ شائقٌ
انت الرجال وشائق عِلاتِها(١٦٧)

والهاء في سبقنها عائدة الى الرجال • فيقول : انت تشوق الرجال وتشوق علاتها ، لانّك فرد عجيب في جميع محاسنك • فكل احد

---

(١٦٤) هذا البيت من قصيدة يمدح المتنبي بها عبدالواحد بن العباس الكاتب •

(١٦٥) لا أعلم من قال هذين البيتين •

(١٦٦) في المخطوطة مرقومة هكذا (حلاتها) وفي الخارج الصفحة تصحيح بنفس الخط والحبر (حالاتها) •

(١٦٧) الرجال منصوب بشائق وهو اسم فاعل • يقال : شاقه اذا حمله على الشوق • والمتنبي زار الممدوح في الوقت الذي كان مريضا •

يشتاق اليك حتى الامراض • وانما يريد بذلك اقامة العذر للحمى ، وتحسين امرها كما تفعل الشعراء بالاحوال الذميمة للممدوحين • فيقول : اذا نوت الرجال السفر اليك سبقت الرجال العلات ، فجاءتك قبلها ، لانها اعراض • وأولئك جسوم • والاعراض أخفّ • فاضفتَ قبل أن تضيف الرجال العلات • فلهذا قلت الصواب سقنها • فاما اذا رويت سبقتها من حيث ان الممدوح معلوم انه ليس يسافر الى الرجال وانما يصح سبقه للرجال اذا سافر اليهم قبل ان يسافروا اليه • فاذا كان المتنبي قد قاله بالتاء فيحتاج له الى تمحّل • وهو أن يقال سبقت اضافتها بأضافة حالاتها • وفيه بُعدٌ • والمضاف مصدر أضفتُ ، كما ان المقام مصدر أقمت ، والمضيف مصدر ضفت به اذا نزلت به • كما ان المقيل مصدر قلت ، والمصير مصدر صرت والمضيف مصدر ضفت بمكان كذا وكذا اذا أقمت به ضيفك •

* * *

وقوله :

جللا كما بي فليكُ التَّبريحُ
اغذاءُ ذا الرشأ الاغن الشيح[١٦٨]

كثيرٌ من العلماء تكلموا في هذا البيت ووفوا حقه من قرائحهم • ومضى أكثر الكلام في تجويز حذف النون من قوله : فليك والذي يلقاها ساكن ، وتمحّلوا له معاذير • وانما أتيت به لنكتة عرضت في معناه • قال القاضي أبو الحسن[١٦٩] : خالف بين معنيين في المصراعين ، ومثل

(١٦٨) هذا مستهل قصيدة لابي الطيب يمدح بها مساور بن محمد الرومي • وجللا خبر كان مقدم •

(١٦٩) يقصد الجرجاني في الوساطة •

هذا كثير . فقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الاول مثل قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ
بلى وغيرها الأرواح والدّيم[١٧٠]

ومثل قول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عنّي الكرى طيف ألم[١٧١]

قال القاضي : وبين المصراعين اتصال لطيف . وهو انّه لمّا خبّر عن عظيم تبريحه ، وشدة أسفه بيّن الذي أورثه التبريح والاسف هو الرشا الاغن[١٧٢] الذي شكّكهُ غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه . قلت ويحتمل معنى الطف من هذا . وهو انه يريد ما غذاء هذا الرشأ الا القلوب وابدان العشاق يهزلها ويمرضها ويبرح بها ، كما صرح به في بيت آخر نحا[١٧٣] منحى غير الغزل وهو قوله :

وتَرتَعُ دون نبتِ الارض فينا فما فارقتُها الا جَديبا[١٧٤]

وقد صرّح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال :

---

(١٧٠) يمدح زهير بهذه القصيدة هرم بن سنان . ديوان زهير ص ٩٠ بيروت صادر .

(١٧١) في ج ٤ : ١٦٦ مطبعة لجنة النشر والتاليف . تحقيق ابن عاشور .

(١٧٢) الاغن : الذي في صوته غنه . وواد أغن كثير العشب لانه اذا كان كذلك ألفه الذباب وفي أصواته غنة . ومنه قيل للقرية الكثير الاهل والعشب غناء .

(١٧٣) في المخطوطة رسم كلمة نحا هكذا (نحى) على صورة ياء وليس كذلك انما هذه من نحى اللبن مخضه . وتلك نحا ينحو بمعنى قصد .

(١٧٤) من قصيدته التي يمتدح بها علي بن محمد التميمي . ومعنى هذا البيت : ان الخطوب مطايا لاينبغي لاحد ركوبها وهي لا ترعى نبات الارض انما ترعانا وتنال منا فما فارقتها عند وصولي اليك الا جديبا لانها رعتني .

ترعى القلوب وترتعي الغزلان في (بروقه) وشيحه[١٧٥]

فكأنه يقول المتنبي : ليكن عظيماً مثل ما حلّ بي تبريح الهوى . اتظنون غذاء من فعل بي هذا الفعل الشيح . والله ما غذاؤه الا قلوب العشاق . فهذا الطف مما ذكره القاضي أبو الحسن رحمه الله فاما الشيخ أبو الفتح فلم يعرض لهذا القول . وانما قال : هذا الشك والاستفهام منه كقول ذي الرمه :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أمّ سالم[١٧٦]

* * *

وقوله :

تثنّى على قدر الطعان كأنّما

مفاصِلُها تحت الرماح مَراود[١٧٧]

ما عرض لتفسير هذا البيت الشيخ أبو الفتح رحمة الله . وقد زعم القاضي أبو الحسن انه من الشعر الذي عتب به ، وزعم انه مقلوب ، وانما يصح لو قال : كأنما الرماح تحت مفاصلها مراود وشبّه هذا بقولهم ، طلع الجوزاء ، وانتصب على العود الحرباء ، وقول الشاعر :

كأنّه رعن قفٍ يَرفَعُ الالا[١٧٨]

وعنده أن المراود وهي جمع مرود ميل المكحلة[١٧٩] .

---

(١٧٥) البروق : ما يكسو الارض من أول خضرة النبات . وفي العكبري : في البيداء شيحه .

(١٧٦) فحول الشعراء المطبعة الوطنية بيروت ص ٨٥ من ديوان ذي الرمة ومستهل القصيدة :

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما

(١٧٧) يمدح بهذه القصيدة سيف الدولة . وقد عاقه هجوم الشتاء عن غزوة خرشنة .

(١٧٨) لم أهتد لمعرفة الشاعر .

(١٧٩) هذا رأي القاضى ابن الحسن الجرجاني في الوساطه .

وعندي ان المرود في هذا البيت المسمار الذي فيه حلقة تدور فيه • لفظة أظنّها مُولدة • وقد استعملها بعض المحدثين ممن تأخر عن أبي الطيب زمانه الا انه جود ما شاء :

ألمّي بعراف النّقا وتيمّني
مهبَّ النُعامى واجعلي الليل مِرودا(١٨٠)

ألا ترى انه لا يصح معنى هذا البيت الا أن يكون المرود هو المسمار الذي يضرب للفرس لتدور الحلقة معه كيفما دار • ومعنى بيت المتنبي حسن جداً على هذا التأويل ، يشبّه مفاصله لسرعة استدارته اذا ثنى عنانه عند الطعان بمسمار المرود ، تدور حلقته كيفما(١٨١) ادبرت • يريد لين اعطافه في الميدان وعند الطراد • وليس يريد كون الرمح في مفاصله اذا طعنت • ولو كان اراد ذلك لما قال : تحت الرماح • لان المفاصل اذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل فوقه ، وبعضها تحته فلا معنى اذن لقوله : تحت الرماح • والمعنى الذي ذهب اليه القاضي غير غريب ولا حسن يريد كأن الرماح في مفاصله اميال الكحل ينغَل فيها كما ينغلُ الميل في العين أي يدخل • وهذا رديء ممتنع لشيء آخر • وهو انه خصّ المفاصل ، وليس كل الطعن في المفاصل ، وليست هي ايضا بمقاتل ، ولا معنى لتخصيصها ، وكان الاولى لو اراد ذلك ان يقول :

« فرائصها تحت الرماح مراود »

أو جواشنها • أما الفرائص فلأنها مَقاتل ، واما الجواشن فلأنها مستقبلة العدو • ويمتنع ايضاً ما ذهب اليه لقوله : تثنى على قدر الطعان • فاذا كانت الرماح في مفاصلها كأميال

---

(١٨٠) لم اهتد لمعرفة هذا الشاعر •

(١٨١) رسمت في المخطوطة (كيف ما) وهذا غلط املائي لان (ما) الموصولة تفصل أما (ما) الشرطية فمتصلة • وهي هنا شرطية كما تبدو •

في الجفون فما حاجته الى تثنيها ، وما الحاجة الى قوله : على قدر الطعان وانّما يقول تثنى في الطعان يمنة وشأمة • وأي ناحية تثنت رد اليهـا عنانَها وعلى قدر الطعان ان كان على بُعد منها أو على قرب • فان التثنى مع قرب الطعان ممتنع جداً • وليس كل الخيل تفعل ذلك • ألا ترى الى قول القائل يصف فرساً :

واذا عطفت بـه على نارودە لتديره فكأنـه بركـار[١٨٢]

مدحه بذلك التعطف وهذا يعرفه من جرّب وشاهد المعركة • وليس من عمل القاضي رحمه الله •

★ ★ ★

وقولـه :

وأنت أبو الهيجاء ابنُ حمدانَ يابنه
تشابَه مولودٌ كـريمٌ ووالـدُ
وحمدانُ حمدون وحمدان حارث
وحارث لقمـان ولقمـان راشـدُ

هـذا المعنى من أحسن معاني هـذه القصيدة • والبيتان من خيـار ابياتها • وما لاحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن الا وهذه احسن

---

(١٨٢) هذا البيت لكشاجم يصف فرسا • والنارود : لفظ فارسي بمعنى القتال وجولان الخيل في الميدان والبركار : آلة ذات ساقين لرسم الدوائر ، فارسي معرب من قصيدة مستهلها :

من شك في فضل الكميت فبينه فيـه وبين يقينـه المضمار

ديوان كشاجم بتحقيق الدكتورة خيرية محمد محفوظ ص ٢٢٠ مطبعـة الجمهـورية عـام ١٩٧٠ واسـتشهد العكبري بهـذا البيت فرواه (على موروده) •

منها وأجود فليعلم ذلك[١٨٣] • وقد تهزأ منه الصاحب أبو القاسم فقال :

« ولم ننفك مستحسنين[١٨٤] لجميع الاسامي في الشعر كقول الشاعر[١٨٥] :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم   بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال الآخر[١٨٦] :

عياد بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال ، وانت أبو الهيجا بن حمدان البيتين • وهذه من الحكمة التي ذكرها[١٨٧] ارسطوطاليس ، وافلاطون لهذا الخلف الصالح ، وليس على حسن الاستنباط قياس » •

هذا كلامه فليت شعري ممَّ اتعجب من استقباحه ما هو احسن شعره

---

(١٨٣) ان حكم ابن فورجه على البيتين وعلى القصيدة جميعها وبانها ليس لاي شاعر عربي قصيدة على هذا الوزن الا وهي أحسن منها فهو حكم قاس لا دليل عليه غير التعصب الاعمى • فاين الحسن والجودة في :(يابن) وأين الجمال في تعدد هذه الاسماء • فالذوق الادبي عند ابن فورجه مرتفع الا في هذا المكان فقد تعثر ذوقه •

(١٨٤) هذه الجملة ابتداء من ولم ننفك مستحسنين حتى الاستشهاد بالبيتين لا وجود لها في النسخة التي طبعها الشيخ محمد حسن آل ياسين وهي الكشف عن مساوى شعر المتنبي للصاحب • ولعل الشيخ غفل عن نقلها أو الناسخ نسيها • وفي الواحدي حيث يقول : ولم نزل نستهجن جميع الاسامي ص ٤٦٦ •

(١٨٥) هذا البيت في حماسة ابي تمام ١ : ٣٥٦ لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة • وربيعة هذا هو ابو ذؤاب الاسدي • وكان ذؤاب قتل عتبه بن الحارث بن شهاب اليربوعي • وفي شرح العكبري بدل عتيبه بقتيبه • وهو وهم على ما ذكره أبو تمام في الحماسة عتيبه •

(١٨٦) هذا البيت لدريد بن الصمه • واصله :

قتلنا بعبدالله خير لداته   ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

(١٨٧) في النسخة التي طبعها الشيخ محمد حسن ببغداد عام ١٩٦٥ : ذكرها ارسطاطاليس • ولم ينتبه الشيخ اليها • ولعلها من أغلاط الطباعة •

أو تهزؤه[188] الذي لا يليق بما نحن بصدده ● أم من ظنّه انــه اذا تهزأ توهم الناس فيه انه يعلم ما لا يعلمون ● ولقـد جـوّد أبو الطيب حيث يقول :

وكم من عائبٍ قولا صحيحا ... وآفتُه من الفهـم السقيـم

ويقول أيضاً :

ومن يك ذا فمٍ مرٍ مريض ... يجد مراً به الماء الـزلالا

أما سبك البيت فاحسن سبك ● يريد انك تُشبِــه اباك ، وابوك يُشبِـه اباه ● وابوه اباه ، فانت ابوك ، اذ كان فيك اخلاقه ، وابوك ابوه الى آخر الآباء ● فليت شعري ما الذي استقبحه ● وقد جاراني بعض أهل العلم فقال : استقبح قوله : حمدان حمدون ، وحمدون حارث وليس في حمدان ما سيقبح من حيث اللفظ ولا المعنى ● ولنسلّم له ان حمـــدان وحمدون لفظتان مستهجنتان فكيف نصنع والرجل اسمه هذا ● فهـــل تستعير له أبا غير ابيه ، أم يسميه بلفظة حسنة يخترعها ● ولقد كـان الذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي ●

وقد قال أبو بكر محمد ابن دريد الازدي في قصائده[189] :

---

(١٨٨) هكذا هي مرسومة في المخطوطة والصواب او تهزئه لانهـــا معطوفة على استقباحه ·

(١٨٩) محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري · شاعر نحـوي لغوي · لم ير أحفظ منه · قيل اذا قرىء عليه ديوان شـعر مرة واحـدة حفظه من اوله الى آخره · وهو صاحب المقصورة التي مدح بها ابن ميكائيل يصف فيها مسيره الى فارس وتشوق الى البصرة :

يا ظبية أشبه شيء بالمهى

وكانت ولادتـــه بالبصرة ، وتوفى ببغداد عام ٣٢١هـ وعـاش ٩٣ سنة ومن امهات كتبه (الجمهرة) يقال ما استعان على تاليفها بكتاب فكلها من حفظه · وهو من شعراء اهل البيت · ابن خلكان ٣ : ٤٤٨ · والقمي في الكنى والالقاب ١ : ٢٧٣ ·

وقيس بن عمرو بن العبيد وضاطرٍ
أناخ على ساسٍ مسيراً فجعجعــ

وقول الآخر :

وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
وعمرو بن كلثومٍ شهاب الاراقم(١٩٠)

فما الذي غضّ من قوله « ضاطر » • وضاطر اسم الرجل • وهل أقبح من ضاطر • وقد قال أبو الطيب أيضاً :

حدقٌ يُذِمُ من القواتلِ غيرُها
بدرُ بن عمار بن اسماعيلا(١٩١)

فسرد اسماء آبائه على ما قال :

« عتيبة بن الحارث بن شهاب »

وكما قال غيره :

فودعي غير وداع صبّ ربيعة بن جعدة بن كعب(١٩٢)

وعلى ما فعل أبو تمام حيث يقول :

عبدالمليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في نسبه(١٩٣)

وليس فيها معنى قوله :

وانت أبو الهيجا بن حمدان يانبه

---

(١٩٠) لم أهتد لمعرفة هذا الشاعر •

(١٩١) يذم : يجر ويعطي الذمام • وبدر فاعل يذم فهو يجير من كل ما يقتل الا من احداق الحسان كما قال في موطن آخر :
وقي الامير هوى العيون فانه ما لا يزول ببأسه وسخائه

(١٩٢) لم اهتد لمعرفة الشاعر •

(١٩٣) من قصيدة لابي تمام يمدح بها محمود بن عبدالملك الهاشمي • الديوان ص ٤١ طبع في القاهرة ام ١٣٦١هـ وفيه القافية من هذا البيت (في حسبه) ص ٤١ والواحدي كذلك حسب رواية الديوان •

وقد فسره أيضا :

تشابه مولود كريم ووالد

فكأنه علّم الشعراء ان شبه الابن بالاب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد . وقد غلط الصاحب ايضا في رواية البيت . وانما هو : ذوآب بن اسماء بن زيد بن قارب واوله : قتلنا بعبدالله خير لداته . وهو لدريد بن الصمه(١٩٤) . ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان . أولها هذا البيت . وبعده :

وعبساً قتلناه بحرّ بلادهم
بمقتل عبدالله يوم الذنائب

ولولا سواد الليل ادرك ركضنا
بذي الرمث والارطى غياب بن ناشب

فلليوم سميتم فزارة فاصبروا
لوقع القنا ينزون نزو الجنادب

فان تدبروا نأخذكم في ظهوركم
وان تقتلونا جدكم في الترائب

ذكر أبو عبيده قال : انشد هذا البيت عبدالملك بن مروان قال : كاد يبلغ بنسبه الى آدم . فاما قوله(١٩٥) : هذه من الحكمة التي ذكرها ارسطاطاليس ، وافلاطون فلا يقاس به كلام ، ولا فَهمْ فهمَه فهمُ . أترى من باب الفلسفة أن يقال : فلان مثل أبيه في الشّبه ، أم هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها الا الفلاسفة . فسبحان الله من سخّر له هذا الكلام ، وما كنا له مقرنين .

---

(١٩٤) دريد جده الحارث بن معاوية . فارس شجاع وشاعر فحل . ادرك الاسلام ولم يسلم . الحماسة ١ : ٣٤٢ .

(١٩٥) أي قول الصاحب بن عباد .

وقـولهُ :

سريتَ الى جيحان من ارض آمدٍ
ثلاثاً لقد ادناك يسر" وأبعـدا[(196)]

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتح تفسيراً شافياً • وهذاكلامه قـال جيحان نهر أي ادناك سيرك من النهر ، وابعدك من آمد • وهذا ـ ايدك الله كلام غير مفيد • اذ كـل من سار مِن مَوضع الى آخـر فقـد ادناه ركضمه من مَقصدِهِ وابعده من حيث انفصل عنه • فلو سار غلوة أو فرسخاً فما وجه المدح في هذا اذا تأولناه على ما تأوله أبو الفتـح وما فائدة البيت •

ووجه تأويلـه عنـدي ما أقـول • وذلك ان جيحـان من أرض آمد على مسافة بعيدة قد علم ذلك وقوله : سريت الى جيحان من ارض آمد ، وهذه مسافة بعيدة لا يصل فيها أحد" بمستوى ثلاث[(197)] ولو أن قائلا قال : سريت الى الكوفة من بغداد لفهم عنه انه قد وصـل الى الكوفة • اذ سرى اليها من بغداد • ويجوز أن يفهم عنه انه سرى الى الكوفة ولم يصل اليها ولكن الكلام بعضه يدل على بعض لاسيما مـن عادة العرب الاختصار والاقتصار ، فنحن نفهمُ من قول أبي الطيب :

سريت الى جيحن من ارض آمد

انّك وصلت الى هذا النهر من آمدٍ في ثلاث ليالٍ ليصحَ معنى تعجّبهِ بقوله : « لقد ادناك ركض" وابعدا » ولولا ذلك لما كان لتعجبه وجه" •

---

(١٩٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويهنئه بعيد الاضحى عام ٣٤٣هـ • وقد انشدها امامه وهما على فرسيهما • ومستهلها :

لكل امرىء من دهره ما تعودا

وفي رواية (رَكَضُ) • بدل (يسر) •

(١٩٧) رسمت هذه في المخطوطة هكذا (ثلث)

وقوله ثلاثا يريد في ثلاثٍ • فلما حذف حرف الجرِ نصب وأعمل فيه (سريتَ) •

* * *

وقـوله :

هنيئاً لك العيدُ الذي انت عيدُهُ
وعيدٌ لمن سمى وضحى وعيــــدا

تكلم الشيخ أبو الفتح على العيد بكـــلام من باب التصـــريف ، وأعرَضَ عن معنى البيت • وقوله : انت عيده يريد تحلّ له إنت محل العيد في القلوب • اذ كان العيد مما يفرح الناس له • فكذلك هـــذا العيد يفرح بوصوله اليك • كما قال في مكان آخر :

جاء نيروزنـــا وأنت مـــرادُه   وورت بالــذي أراد زِنادُه(١٩٨)

وقوله : ذكر اسم الله على أضحيته ، كقوله تعالى : وانعام لاَ يذكرون اسم الله عليها • وقوله تعالى واذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها • فذكر اسم الله عليها واجب على المسلمين • فيريد انت عيد لكل مسلم •

* * *

وقـوله :

يدقّ على الافكـار ما أنت فاعـلٌ   فيترك ما يخفى ويأخذ ما بدا(١٩٩)

(١٩٨) النيروز : أحد أعياد الفرس • وورى الزناد كناية عن بلوغ المرام وهو مستهل قصيدة يمدح بهـا محمد ابن الحسين ويهنئه بعيـد النيروز ويصف سيفا قلده اياه • والظاهر ان كلمة سقطت من المخطوطة وتوجيه العبارة يقتضى أن يكون (وقوله : سمّى : ذكر اسمَ الله عـلى اضحيتّـه) •

(١٩٩) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عام ٣٤٢هـ وقد انشدها بحلب ومستهلها :

لكلِ امرىءٍ من دهره ماتعوّدا
وعاداتُ سيفِ الدولة الطعن في العدى

قال الشيخ أبو الفتح هذا البيت مثل قول عمار الكلبي[٢٠٠] :

ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعــوا

وختم كلامه ، وهذا البيت لعمري من البيت الذي ذكره • ولقائل ان يقول منه اخذه • لولا ان عمار الكلبي محدث قد ادرك زماننا • وهو رجل بدوي أميّ كأنّه قد انشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة اولها :

بانت نُعيمَةُ والدنيا مفرقــة وحال من دونها غيران مزعوج

يقولى فيها في صفة ناقته :

تسد ما بين حاذيها بذي خُصَلٍ كالبرد نصفان هـداب ومنســوج

الا أنا نعرف معنى البيت ثم تتكلف في كيفيــة اخذه • فان كان قد سمعه المتنبي فانّه لم يأخذ معناه ولكن نقله الى معنى آخر • فاما أن يقال هذا مثل هذا ويختم الكلام فتقصير بيّنْ •

ومعنى هـــذا البيت : ان ما تبتــدعه من المكــارم يخفــى على أفكــار الشــعراء • فيذكرون في أشــعارهم مــا يظهــر منهــا ، ويتركــون ما يخفــى على افكــارهم • وليس يريد ان المقتــدين بك في المكارم يأخذون ما ظهر منك ويتركون ما خفي لانه لو أراد ذلك لما أتى بالافكار • ولقال يدق على الكرام • ولو اراد ذلك لما قــال : (يترك ما يخفي ويأخذ ما بدا) وكان الابلغ في المدح أن يقول : اذا فعلت فعلا لم يهتدِ الى فعلِ مثله أحد فلم يتأت له • كما قال في مكان آخــر :

تكبوا وراءك يابن أحمد قُرّحٌ ليست قوائمهنّ من آلاتهــا[٢٠١]

وأما قول عمار فيعنى ان قولي أدق من ان يفهموا جميعه ، فخذوا

---

(٢٠٠) ذكر الحموي هذه القصيدة وكذلك البرقوقي •

(٢٠١) وراء من الاضداد بمعنى خلف وبمعنى امام • والقرح جمع قارح وقارحة : ما أتى عليه خمس سنين • يقول الواحدي يمكن أن تعود الهاء الى القرح أي اذا تبعتك لم تعنها قوائمها فليست من آلاتها •

ما عرفتم ، ودعوا ما لم تعرفوا ، فنقله الى المدح ابو الطيب ، وأقام دقة صنعه في اقتناء المكارم دقة معنى الشاعر . وأول الابيات :

مـاذا لقيتُ من المستعمرين ومن قياس نحوهمُ هذا الذي ابتدعوا
ان قلتُ قافيةً بكراً يكـونُ لها معنى خلاف الذي قاسوا وما ذرعوا
قالوا لحنتَ وهذا الحرف منخفضٌ وذاك نصب ، وهذا ليس يرتفـع
وضـربوا[٢٠٢] بين عبدالله واجتهدوا
وبين زيد فطال الضرب والوجعُ
فقلتُ واحدةً فيهـا جوابُهُـم
وأفضل[٢٠٣] القـول بالايجـاز ينقطع
حتى يصيرَ الى القوم الذين غُذوا
بمـا غُذيتُ بـه والقول يستمع
فتعرفوا منهُ معنىً ما أفوه بـه حتى كأني وهم في لفظه شَرَع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قومٍ على اعرابه طُبعـوا
وبين قوم رأوا شيئاً معاينـة وبين قوم حكوا بعض الذي سمعوا

. . . .

وقـوله :

فارقتكُم فاذا مـا كـان عندكُمُ
قبل الفـراقِ اذى بعد الفراقِ[٢٠٤] يـدُ

أي كانت منكم احوال اكرهها فكانت قبل الفراق عندي اذىً فقد صارت بعد الفراق يداً عندي لاني اتسلى اذا ذكرتها عنكم وتزهدني فيكم ، فهي

(٢٠٢) وفي رواية البكري : وحرضوا بين عبدالله .
(٢٠٣) ؟ رواية العكبري : وكسروا القول .
(٢٠٤) يريد بهذا البيت والذي بعده سيف الدولة وقد نظم القصيدة هذه وهو في مصر .

على الحقيقة يدٌ اذ كانت سبباً للسلو عنكم • وفسّر ذلك بقوله بعده :

اذا تذكّرتُ ما بيني وبينكـــم
أعان قلبي على الوجد[٢٠٥] الذي أجد

يريد اني أجد عليكم وجداً ينال مني ، فاذا تذكُرت ما صنعتم من قبح الصنيع اعان قلبي على الوجد الذي عرض له ، وسلاني وصبرني • فقلبي نصب لانه مفعول به من أعان وفاعلهُ ما بيني وبينكم • وقوله : ما بيني وبينكم يريد من احوال الهوى ، وقبح الجزاء على حبي لكم • وقد خفف الشيخ أبو الفتح في تفسير هذين البيتين ولم يأتِ بكبير فائدة •

* * *

وقـوله :

اليوم عهـدكُمُ فأين الموعـــدُ هيهات ليس ليوم عهدكم[٢٠٦] غد

قال الشيخ أبو الفتح أي أموت وقت فراقكم ، فلا أعيش الى غـد ذلك اليوم • فليس لذلك اليوم غد عندي • هذا ما ذِكره رحمـه الله الا ان البيت لا يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول، وانما معناه اليوم عهدكم أي اليوم آخر يوم اجتمعنا فيه فعرّفوني.متى الموعد باللقاء • اذا افترقنا • ثم تدارك بقوله :

هيهات ليس ليوم عهدكم غدُ

قوله : اين الموعد كأنه نعى على نفسه ما أتته • وقال : ما سؤالك عن موعد اللقاء وانت لا تحيين بعد فراقهم فلأجل هذا الاستدراك الـذي

(٢٠٥) في رواية البكري : أعان قلبي على الشوق الذي أجد •
(٢٠٦) هذا مستهل قصيدته التي مدح بها شجاع بن محمد الطـائي المنبجي •
قال العكبري : اين : سؤآل عن المكان • ومتى سؤآل عن الزمان، فلو قال : متى الوعد لكان أجود • ولو قال : الوعد لكان اليق •
فوعد : أكثر ما تأتي للخير • واوعد : أكثر ما تأتي للتهديد •

لم يوضحه استبهم معناه ولم يتعرض الشيخ أبو الفتح لشرحه • وقوله اليوم عهدكم هو من قول الشاعر :

وآخر عهد منه يوم لقيته
بأسفلِ وادي الدومِ والثوبُ يُغسَل[(٢٠٧)]

وليس من العهد الذي هو العقد في مثل قول الحارث بن حلّزة :

واذكروا حلفَ ذي المجاز وما قدّم فيه العهود والكفلاء[(٢٠٨)]

وكثيراً ما يستعمل العهد مكان الوعد اذا كانا من باب الموبقة فلما قال : اليوم عهدكم فأين الموعد فجمع بين اللفظين • اشتبه على من سمعه، وظن انه يقول اليوم وعدكم الذي وعدتموني فانجزوا وعدي فلذلك وجب اظهار ما اراده أبو الطيب •

* * *

وقوله :

صح يال جُلهَمةٍ تذرك وانما اشفارُ عينكَ ذابلٌ ومهنّد[(٢٠٩)]
حيٌّ يشار اليكَ ذا مولاهُمُ وهم الموالي والخليقة أعبُد

أما البيت الاول فقلا فسّره ابن جنّي تفسيراً مضطرباً • فانه قال :

---

(٢٠٧) كثير عزّه الديوان •

(٢٠٨) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٦٨ الحارث بن حلّزه مات قبل الهجرة • ومستهلها :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وذو المجاز : موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية • وكان عمرو بن هند أصلح فيه بين بني بكر وبني تغلب •

(٢٠٩) في رواية : صح يا جلهمة تجبك ••• واللام لام الاستغاثة • وجلهمة : اسم طيء •

قال الواحدي : يريد انهم يتسارعون اليك ويملؤن الدنيا عليك رماحاً وسيوفاً • أي حيثما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف فتملأ من كثرتها عينيك وتحيط عينيك احاطة الاشفار بها • هذا رأي الاستاذ أبو بكر نقله الواحدي •

أي تحدق بك الرماح والسيوف فتغطي عينيك كما تغطيها الاشفار • وهذا كأنه من قول الآخر :

واذا دُعوا لنزال َيوم كريهـةٍ
ستروا شُعاعَ الشمسِ بالخُرصانِ (٢١٠)

هذا تفسيره • وعندي انّ الامر بخلاف ذلك • وما بال السيوف والرماح تغطي بها عينه دون سائر الاعضاء • بل أي موضع في هذا البيت لفظة تدل على التغطية • ولم يتكلف ما يعسر تمحله فيقال كثرت عليه الرماح والسيوف حتى صارت كأنها غطاء على عينه اذا مدّ بصره • والعين قد تبصر ما في السماء ولا تغطيه عليها الرماح والسيوف • هذا والشاعر يقول غير ما ذهب اليه ، ويريد غير ما تمحله • وانّما قوله : (تذرك وانّما اشفار عينيك) كقولك : تركت زيداً وانّما عينُه سماءٌ هاطله • وتركته وانما جنبُه دم سائل ، اذا اثخنته ضرباً وتركتُ الارض وانّما جنة •

يريد اذا صحتَ بالجلهمة اجتمعت اليك فهابك كل واحدٍ كأنّك اذا نظرت الى رجل بعينك اشرعتَ اليه رماحاً ، وصلت عليه بسيوف • كأنّه قال : صح بال جلهمةٍ يتركك • وهذا حالك من الهيبة في القلوب •

فان قال المحتج عن الشيخ ابي الفتح انه ذهب بقوله : تغطى عينك كما تغطيها الاشفار الى ما أوردناه من معنى الهيبة لحضور السيوف والرماح لا على تشبيه الشفر بالرمح ، أو غنائه مغناه فمبطلٌ فما يدعيه اذا كان الرجل لم يأتِ بمعنى التغطية البته • وقد ادعاه عليه الشيخ أبو الفتح لفظاً ثم زاده توكيداً بأن قال : كأنه مأخوذ من قول القائل :

---

(٢١٠) في رواية بالفرسان • لم اهتدِ لشاعره •

ومعنى السّد والتغطية . وما أراده أبو الطيب بمعزل عنهما . ولو قال : كأنه من قول القائل :

عيناه سهمان له كلما أراد قتلي بهما سلما(٢١١)

كان اسلم له وأصوب .

وأما البيت الثاني فانا ضممناه الى هذا البيت لان بينهما تعلقاً نورده ان شاء الله .

قوله : حي ، ريد به جلهمة حي يشار اليك ايها الممدوح انك مولاهم أي سيدهم وهم ايضا الموالى أي السادات . يريد انك لم تسدهم لكونهم عبيداً . بل أنت سيدهم وهم سادة البشر .

وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها (حتّى يشار اليك) . ولم نَرْوِه . الا أن هذه الرواية سائغة لطيفة . يعني انهم يجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم احد اذا صحت بآل جُلهمة فِعل المسودين المذعنين لك بالفضائل والرئاسة والسؤدد لك عليهم .

فهذا هو المتعلق بينهما . وان كان قد تخللهما قوله :

من كل اكبر من جبال تهامة قلباً ومن جود الغوادي أجود(٢١٢)

كأنه توكيد للمعنى . وتعظيماً(٢١٣) لشأنهم اعقبه ذكره سؤدد الممدوح عليهم مما ذكره من فضلهم .

---

(٢١١) لم اعرف شاعره .

(٢١٢) قلبا نصب على التمييز . ورواية : من كل أجود . وتهامة : بلد والنسبة اليها تهامي بكسر الهاء . وتهام بفتح التاء . واذا فتحت لم تشدد .

(٢١٣) هكذا مرقومة في النسخة المخطوطة . منصوبة والمقتضى الرفع اللهم الا اذا عطفت على المعنى .

وقــوله :

أنّى يكونُ أبا البريــةِ آدمٌ   وابوكَ والثقــلانِ انت محمدُ

في اللفظ تقديم وتأخير اذا تصورته لم يشتبه المعنى ، وتقديره ، كيف يكون ابا البرية آدم ، وأبوك محمد وانت الثقلان ، يريد انه اذا كنتأنت الثقلين وابوكمحمد فاذنأبو البرية أبوكلا غيره وقوله : والثقلان أنت يريد الجنّ والانس ، أي أنت تِوازيهما فضلاً ، وقد كرر هذا المعنى في شعره فأظهر ذلك قوله :

ومنزلك الدنيا وانت الخلائق(٢١٤)

وليس بقال في هذا المعنى مأخوذ لكثرته على السن الناس ، وقــد أورد الشيخ أبو الفتح حكاية عن أبي تمام مستحسنة ، وجملتها انــه أخذ هذا المعنى من قول أبي نواس(٢١٥) :

ليسْ على الله بمســـتنكر   أن يجمع العالم في واحد

وهذا كله من الآيه : ان ابراهيم كان امة صلى الله عليه وعلى آله

★ ★ ★

وقولــــه :

ولا الديــارُ التي كـــان الحبيب بهـــا

تشكو اليّ ولا تشــكو الى احــدِ(٢١٦)

قال الشيخ أبو الفتح : لم يبق فيّ فضل للشكوى ، ولا في الديارأيضا فضل ، لان الزمان أبلاها ، وهذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح وغير هــذا التفسير اولى لِما أنا ذاكرهُ ،

---

(٢١٤) وكمال البيت :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

(٢١٥) بيت أبي نواس هذا يروى بعدة روايات ·

(٢١٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالله بن يحيى البحتري · وقد شرحه العكبري شرحا وافيا ·

وهو ان هذا التفسير يوجب أن يكون المراد : لا أنا أشكو الى أحد ولا الديار تشكو اليَّ لخفائها ودروسها فكأنه قدم آخر الكلام قبل اوله فصار مضطرباً من المحتمل السائغ ، لا من الظاهر البارز •

قوله (في البيت السابق)[٢١٧] :

ما الشوق مقتنعاً مني بذي الكمد
حتى أكـون بـلا قلب ولا كبـد[٢١٨]

كانه يقول : ولا الديار تقنع منى به • ثم فسر لاي حـال لا تقنع منه به فقال : تشكو اليَّ أي انها شكواها سائغ وهي مما لا يعقل شكو اليَّ بدروسها وزوال جمالها • وانا لا يحسن بي الشكوى الى أحد لانني ممن يعقل ولا يحسن بي اظهار الحب ، وافشاء السر فيكون عطف نفيا على نفي تقدمه لا عطف على جملة لم تأت بعد •

ومما يزيد المعنى الذي ذكره ترذيلا قوله : لا تشكو الى الديار لانه لم يبق فيها فضل للشكوى فكيف عرفها واذا بلغ الحال في دروسها فـلا سبيل الى معرفتها •

* * *

وقـوله :

متى لحظت بياضَ الشيب عينـي فقد وجدته منها في السـواد[٢١٩]

قال الشيخ ابو الفتح : اى كأن ما في وجهي من الشيب نابت فـي سواد عينى تكرهاً له • وهذا كما قال الشيخ ابو الفتح ، وعبارة احسن من هذه أولى • وذلك ان العين لاينبت فيها الشعر الابيض ولا الاسود •

(٢١٧) الجملة التي بين القوسين لا وجود لها في المخطوطة فقد وضعتها للايضاح •

(٢١٨) هـذا هو مستهل القصـيدة ، وعجز البيت لم يكن في صلب المخطوطة •

(٢١٩) من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي ومستهلها :
احاد أم سداس في احاد لييلتنا المنوطـة بالتناد

ولو كانت العين من الاعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرها الشعر النابت فيها ولو ضرّها ذلك لما بلغ التكره له حيث يضرب به المثل • والاولى أن يقال : اذا نظرت عيني الى شيبي فكأنها عاينت بياضاً نزل في سوادها ، من البياض المستكره الذي ينزل فيه من العلة •

ولعل الشيخ ابا الفتح تجنب هذه المقاله لانه رآه اضاف البياض الى الشيب فظن انه لابد في العين من شعر ايضاً ليصح فيه معنى البيت • وتأويل بياض الشيب في العين زائد في معناه وحسنه ، وذلك انه يريد بياضاً مستهجناً مستقبحاً كبياض الشيب كما قال التحرى •

وددت بياض السيف يوم لقيتني
مكان بياض الشيب حلّ بمفرق(٢٢٠)

وبياض السيف لا يحلّ بالمفرق ، وانما السيف يحلّ به • فأراد التسوية بين البياضين وهذا واضح كثير(٢٢١) •

* * *

وقوله : .

متى ما ازددتُ من بُعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد(٢٢٢)

---

(٢٢٠) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ومستهلها •
حلفت لها بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي بها المتعلق
(٢٢١) قال الخطيب : اذا لحظت بياض الشيب فكأنما لحظت به بياضا في العين ، ولا يمكن أن يلحظه سواد عينيه الا في المرآة وهذا من قول أبي دلف :
وكل يوم أرى بيضاء قد طلعت كأنما طلعت من ناظر البصر
وقول أبي تمام :
له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع
(٢٢٢) قال الواحدي : اذا تناهى الشباب ببلوغ حده فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان • وهذا مثل قول محمود الوراق :
اذا ازددت من عمر صعودا ينقصه التزيد والصعود
وقال الصاحب بن عباد في رثاء الحسن بن بويه :
اذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالا اذا قبل تم

وقوله وقع : يحتاج الى تفسير لئلا يتوهم فيه ما يستزل عن المعنى. يقال وقع زيد في المكروه ، ووقعنا في وعث من الارض . ووقع قلبي في تهمة . وكذلك يقال وقع شيبي في الزيادة . ووقع نزق الغلام في انقاص . والمعنى ان الازدياد بعد التناهي نقصان كأنه يريد ان التناهي هو بلوغ الاشد واستيفاء الاربعين سنة فاذا ازددت بعدها نقصت القوى وعدّت انتقص بعدما كنت ازداد . وكأنه من المعنى الذي له :

فبعثنا باربعين مهاراً كل مهر ميدانه انشاده[٢٢٣]
عددْ عِشتُه ترى الجسم فيه زائداً لا يراه فيما تزاده

ولاجل هذا أتى به بعد قوله :

متى لحظت بياضَ الشيب عيني فقد وجدته منها في السوادِ

وقوله : « فقد وقع انتقاصي في ازدياد » يريد قد ابتدأ نقصاني يزيد . وهذا المعنى من قوله :

ولجدتَ حتى كدت تبخل حائلاً للمنتهى ومن السرور بكاء

على ان المعنى من قول القائل :

وأسرُّ في الدنيا بكل زيادة وزيادة الدنيا هي التنقيص[٢٢٤]

والاول فيهما جميعاً قوله :

وحسبك داء أن تصحّ وتسلما[٢٢٥]

---

(٢٢٣) يمدح ابن العميد في عيد النيروز . وقوله : بأربعين مهاراً أي بأربعين بيتا من الشعر . وقوله : عدد عشته دعاء له أن يعيش هذا العدد من السنين عــلاوة على ما عاشه . وكان ابن العميد في ذلك الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين . والشطر الثاني من البيت الثـاني فيه روايات متعددة .

(٢٢٤) لم اهتد الى قائله .

(٢٢٥) لم اهتد لمعرفة القائل .

وقـوله :

وأبعـد بعدَنا بعـد التداني   وقرب قربنا قرب البعادِ[226]

قال الشيخ أبو الفتح أي أبعد بعدنا مثل التداني كان بيننا • وقرب قربنا مثل قرب البعاد كان بيننا أي قربني اليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد • وهذا تفسير واضح الا انا نريد أن نزيده شرحاً اذ كان البيت معقد اللفظ فنقول :

ان قربنا وبعدنا مفعول بهما • وقوله بعد التداني ، وقرب البعـــاد منصوبان على المصدر كقول الشاعر :

له صريفٌ صريف العقو بالمسدِ[227]

وله نهيقٌ نهيق الحمار • يريد كنهيق الحمار •

وقد يقال في العبارة عن تفسير هذا البيت لفظ آخر يزيده وضوحاً• وهو انه يقول : قبل ان اجتمعنا كان القربُ بُعداً ، والبعد قرباً ، لانا كنّا على البعد متواصلين • وعلى قرب الضميرين متباعدين فلما اجتمعنا صار البعد بعداً حقيقياً • والقرب قرباً حقيقياً • وكأنه في المصراع الاول نظر الى قول ابن المعتز[228] :

انـا على البعـــاد والتفـــرق   لنلتقي بالذكر ان لم نلتـقِ

وكأنّ في المصراع الثاني مضادة لقوله :

وكان على قربنـــا بيننـــا   مهامهُ من جهله والعمى[229]

---

(226) من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي •

(227) هذا الشطر للنابغة وصدره :

مقـذوفة بدخيس الخيف بازلهـا

(228) ديوان عبدالله بن المعتز المتوفى عام ٢٩٦ ص ١٤٩ في المديـح والتهاني طبع بمطبعة اقبال بيروت •

(229) هذا من المقصورة يذكر فيها خروجه من مصر وما لقى فيطريقه كما يهجو كافور الاخشيدي •

وقـوله :

أقلّ فعالي بله أكثـره مجـد
وذا الجد فيه نلت ان لم أنل جد[٢٣٠]

بله : بمعنى دع أكثره ، وكيف اكثره • كأنه لو تأتى له الوزن لقال : أقل فعالي مجد ، فكيف اكثره وبله : قد تكلم عليه ابن جنـي بنحو الورقتين من الكلام ، ولا معنى لتكراره • ومعنى هذا المصراع اني لا أفعل شيئا الا ومغزاى الجد ، واياه انحو ، واليـه ادأب • كأنه لو صرّح بالاقل لقال : يومي مجد ، واكلي مجد ، وشربي مجد ، واخذي مجد وعطائي • ولو صرح بالاكثر لقال ، تغريري بنفسي ودخولي في المهالك • وسيري في المفاوز ولقائي الملوك وتيهي عليهم •

واما قوله :

وذا الجـدّ فيـه نلت أم لم انل جـد

فالجد هنـا ضد الهزل • والجد بمعنى الحـظ والبخت • يقول جدي وتشمير الى هذه الغاية في (سبيل)[٢٣١] طلب المجد هو بخت وحظ من الله تعالى • فان نلت ما أريدُهُ أو لم أنله محظوظ ومبخوت •

* * *

وقـوله :

من القاسمينَ الشكر بيني وبينهـم
لانهمُ يُسدي اليهم بأن يسدوا[٢٣٢]

---

(٢٣٠) هذا مستهل القصيدة التي مدح بها علي بن محمد ابن سيار التميمي •

(٢٣١) سبيل كلمة خارجة عن السطر في المخطوطة الا انها بنفس الخط والحبر •

(٢٣٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بهـا علي بن محمد بن سيار التميمي ومستهلها :

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليته وجد

يريد أنهم لكرمهم يعتقدون منه فضلاً عليهم لمن قصدهم واستماحهم، فهم يشكرونه على ذلك وانا اشكرهم على ما اولوني من الجميل . وهم يشكرونني على اخذي نوالهم .

وفي بعض لفظ هذا البيت ما يدل على الغض من الممدوحين . اذ جعلهم يسدى اليهم بان يقبض نوالهم . وهذا هجو ، اذ جعلهم كمن يُؤنف من فيض نواله ، وبمنزلة من لا يجد من يفضل عليه ، وهل هو الا من قوله :

وفيض نواله شرف وعز ... وفيض نوال بعض القوم ذام(٢٣٣)

على انه وان خذله الوزن ، ومنعه استيفاء غرضه فقد علم انه انما يريد شدة فرحه بالعطاء حتى كأنّ من يسأله يمنّ عليه . فما اكثر ما جاء نظير هذا من شعره وشعر غيره . واجوده من قال : :

وانك لا تدري اذا جاء سائل ... أأنت بما تعطيه أم هو أسعد(٢٣٤)

ثم اتبع هذا البيت معنىً يشبه أن يكون مبتكراً وما حمله على الرضى بهذا اللفظ الموجّه الا ما نواه في الثاني وهو قوله :

فشكري له شكران شكر على الندى
وشكر على الشكر الذي وهبوا بَعد(٢٣٥)

---

(٢٣٣) من قصيدة يمدح بها المغيث العجلي ومستهلها :
فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام
(٢٣٤) قال الشيخ أبو الفتح : هذا كقول زهير :
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
(٢٣٥) قال الواحدي : ومثله للخريمي :
كأن عليه الشكر في كل نعمة ... يُقلّدُنيها بادياً ويعيدها
والخريمي هذا شاعر بغدادي مطبوع ظريف اسمه الحسن بن محمدبن حكينا الخريمي أو الحريمي توفى عام ٥٢٨ هـ ومن طريف ما روي عنه انه هجا ابن الشجري أبا السعادات بقوله :
يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدأ له الفكر
ما لك من جدك النبي سوى ... انك لا ينبغي لك الشعر
أنوار الربيع ج٣ ص٦٥ .

فهذا المعنى مع تعسفه فيه أغرب مما مضى اذ يقول : شكروني على أخذ نوالهم شكرتهم على شكرهم اياي • وشكرتهم على ما اعطوني فصار لهم شكرين •

وقوله : الذي وهبوا بَعدُ • جعلوا الشكر الذي أتوه له هبة ثانية منهم • وصار مستحسناً وزيادة في المعنى والصنعة •

* * *

وقوله :

وشامخ من الجبال اقود زرناه للامر الذي لم يَعهد(٢٣٦)

للصيد والنزهة والتمرد

قال الشيخ أبو الفتح : انما قال : لم يعهد أي أن الأمير مشغول بالجد والتشمير عن اللهو واللعب والتفسير على ما حكاه ، ان كانت الرواية (لم يُعهد) بضم الياء لا محيص عنه • والاجود عندي هو ما أرويه (لم يَعهد) بفتح الياء ، ويكون ضميره للشامخ من الجبال • يعني انه لم يعهد الصيد فيه ، لعلوه وارتفاعه ولم يقدر على وحشه الا هذا الامير لعظيم شأنه • ألا تراه يقول :

فردٍ كيافوخ البعير الاصيد يسار في مضيقه والجلمدِ

في مثل متن المسد المعقد

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريق • فهذا اراد بقوله : لم يعهد • ألا نراهم يتمدحون بالصيد ومطاردة الوحوش • على ان عامة شعر امرىء القيس ، وكثير من الشعراء بعده افتخار بالطرد • وقد مدح أبو الطيب كثيراً به ولم يستنكف لاحد من الممدوحين منه كقوله :

---

(٢٣٦) وشامخ مستهل قصيدته الرجز حين اجتاز أبو محمد بن طغج بعض الجبال فأثارت الغلمان خشفا فتلقفته الكلاب فقال المتنبي :
وشامخ من الجبال أقود

وذي لجب لاذو الجنــــاح امامـــه بناج ولا الوحش المثار بسالم(٢٣٧)

وقوله لعضد الدولة :

لم يَبقَ الا طـرد السعالي (٢٣٨) في الظُلمِ الغائبةِ الهـــلال
على ظهورِ الابل الابُالِ

وخص الابل الابال لانها عندهم من الجن • وكـذلك الظلم عندهم تنتشر فيها الجن فوق ما ينتشر في الضوء •

* * *

وقـوله :

أحلمـــاً نرى أم زمانـــاً جـــديدا
أم الخَلق في شخص حيّ أعيـــدا(٢٣٩)

يريد بـ « حي » رجلاً واحداً ، دعته الضرورة الى ذلك • وانّما هو من قول أبي نواس :

ليس عـلى الله بمستنكـــرٍ أن يجمع العالمَ في واحـد

الا انه اراد الزيادة في هذا المعنى ، يعني أنّ الخلقَ الهالكين ايضاً اعيدوا في شخصٍ حي فحسن حيّ بهذا التقدير • وهذا كقوله ايضاً :

(٢٣٧) من قصيدته التي مدح بها الحسن بن عبدالله بن طفج في الرملة •

(٢٣٨) من قصيدة قالها وقد خرج مع أبي شجاع يتصيد فلما وصل الى (دشت الارزن) وهو على عشرة فراسخ من شيراز • وفيه غاب ومياه ومروج تحفه الجبال • فكانت الوحوش تصاد فاذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضائق ، فاذا أثخنت بالنشاب هربت الى الدشت فتسقط بين يديه • فأنشد أبو الطيب في وصف هذا المكان عام ٣٥٤هـ وقد قتـــل أبو الطيب في هذه السنة وأول هذه القصيدة :

ما أجدر الايام والليالي بأن تقول ماله ومالي

والسعالي جمع سعلات : الغول • والآبال جمع آبل : هي التي اكتفت بالرطب عن الماء •

(٢٣٩) هذا مستهل قصيدته في مدح بدر بن عمار عام ٣٢٨ هـ •

ولقيت كل الفاضلـــين كأنمـــــا

رَدّ الالهُ نفوسهم والا عصــرا(٢٤٠)

ومثلـــه :

مضى وبنوه وانفــرت بفضلهـــم

والف اذا ما جمعت واحـــــد(٢٤١) فرد

* * *

وقــوله :

يباعِدنَ حِباً يجتمعن ووصلُـهُ

فــكيف بحِبٍ يَجتمعنَ وصدُهُ (٢٤٣)

الحب : المحبوب ٠ فِعل بمعنى مفعول ، مثل طحن بمعنى مطحون٠

(٢٤٠) من قصيدة يمدح بها ابن العميد ٠ قال التبريزي : ان المتنبي مدح بها جعفر بن الفرات وزير كافور فكانت احدى قوافيه (جعفرا) ثم لم ينشدها اياه ٠ فلما توجه الى عضدالدولة قصد ارجان وبها ابن العميد وزير ركن الدولة وعضدالدولة ٠ فحول القصيدة اليه ٠ وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات ٠ وقد أخَذَ هذا المعنى المرحوم (شوقي) بقوله :

افضى الى ختـم الزّمان ففضّـــه

ومشى الى التاريــخ في محرابــه

وطوى القرون القهقري حتــى أتى

فرعون بين طعامه وشـــرابه

لقد جوّد (شوقي) في هذا النقل حتى كاد لايتضح أخذه

(٢٤١) من قصيدة يمدح بها ابن سيار التميمي ٠ عطف (بنــوه) على الضمير المرفوع ٠ وهو مذهب أهل الكوفة ومنعه البصريون وهذا البيت على حد قول العكبري مثل قول بن دريد الازدي :

والناس الف منهم كواحد ووحد كالالف ان امر عنا

ومثله

وما الناس الا واحـد كقبيلة يعد والف لا يعد بواحد

وللبحتري

ولم أر مثل الناس لما تفاوتوا بخير الى ان عـد الف بواحد

(٢٤٣) من قصيدة يمدح بها كافور الاخشيدي عام ٣٤٦ هـ ٠

وسلوك بمعنى مسلوك ، وذبح بمعنى مذبوح • ويباعدن بمعنى يبعّدن • قال الله تعالى : ربّنا باعد بين اسفارنا • أي بعّد بينها وقد قرىء : بعّد أيضاً •

ومعنى البيت ليس من العويص الغامض • وانما وعر مسلكه على الافهام بقوله : يجتمعن • وكأنه اتى بهذه اللفظه ليصح به الوزن • كأنه يقول : يبعدن عني حبيباً وصله موجود كائن بكونها • فكيف اطمع في جيب صده موجود • فوضع يجتَمعن موضع الوجود والسكون • وقد فسر هذا البيت بقوله :

أبي خلْقُ الدنيا حبيباً تديمُهُ
فما طلبي منها حبيباً تردُّهُ

وهذا البيت هو الاول بعينه ، لااختلاف بينهما في شيء من الوضع ولا المعنى • وفي شعره كثير مما فسر الابيات السابقة بالتالية • فمنها قوله في هذه القصيدة :

فلا ينحلل في المجد مالُكَ كلُّهُ
فينحل مجدٌ كان بالمال عقدُهُ(٢٤٤)

ثم قال :

فلا مجد في الدنيا لمن قَل مالُهُ
ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجدُهُ

هذا المعنى هو المعنى الذي تقدمه بعينه • ومثله كثير :

(٢٤٤) يعنى لا تسرف في العطيه ولا تذهب مالك في طلب المجد لان المجد لا يعقد الا بالمال ، فاذا ذهب انحل ذلك العقد الذي كان يعقد بالمال • وهذا من قول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب :

أرى نفسي تتوق الى أمور … يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني لبخلٍ … ولا مالي يبلغني فعالي

اذا انت أكرمت الكريم ملكته
وان انت اكـــرمت اللئيم تمـــــردا
فوضع النَّدى في موضـع السيفَ في العلى
مضر" كوضع السيف في موضع الندى

وقـوله :

بوادٍ به ما بالقلوب كأنّـــه وقد رحلوا جيد تناثر عقده(٢٤٥)

قال الشيخ أبو الفتح : قوله : به ما بالقلوب • أي قد قتله الوجد لفقدهم • فيجري هذا مجرى قوله أيضاً :

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله اول حيّ فراقـكم قتَلـه(٢٤٦)

ومعنى هذا البيت : ان هذا الوادي به من الوحشة لرحيل هـؤلاء الاظعان عنه ما بقلوبنا • فامّا قول أبي الفتح : أي قتله الوجد لفقدهم فليس في البيت ما يدل على القتل • ولا القتـــل مما يتوجـه على القلب دون غيره من الاعضاء • ولا ادرى من أين اتى بهذه اللفظة الاجنبيـــة في تفسيره هذا البيت الظاهر •

* * *

وقـوله :

أنا اليوم من غلمانه في عشـــيره لنا والدٌ منه يُفدّيه وِلدُهُ

(٢٤٥) من قصيدته التي مدح بها سيف الدولة عام ٣٤٢ •

(٢٤٦) هذا مستهل قصيدته في مدح ابي العشائر • قال البكري معنى هذا البيت : ان الوادي كان متزينا بهم فلما ارتحلوا عنه تعطل • كالعنق اذا سقط عنه العقد وهي القلادة من الجوهر • قال ابو القاسـم (الاصبهاني) في شرح مشكلات شعر المتنبي : معنى بيـت المتنبـي ان الضعائن كنّ حليّة الدار متبهجة بهنّ ومشرقة لمحاسنهنّ فلمـا ارتحلـن بقيت عاطلا كالجيد فارقه الحلي • قال ابو تمام :

لقين الغواني باللهوى فكأنما لقين الغواني الآنسات عواطلا

وقول المتنبي : به ما بالقلوب ، أي غلته غلة قلبِ المحب •

قد كان يجبُ أن يقول : في عشيرةٍ ، لهم والدٌ منه • الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة • واتمام الخبر • وقد فعل ذلك في كثير من شعره فسنذكر بعضه •

فمنه قوله :

واني لمـن قــوم كــأن نفوســنا
بها أنف ان تسكن اللحم والعظمــا(٢٤٧)

وكان يجب أن يقول : كأن نفوسهم ليتمّ الكلام الاول • هذا على الظاهر المتعارف • وقد كان الذي يذهب اليه في هذا الباب قوياً جــداً لكثرته في كلامهم وحملهم الكلام على المعنى ، وصرفهم الضمير عن وجهه، وترك ردّه مع الحاجة اليه وذلك لان الضمير بالضمير الثاني هو الاول في حقيقة الكلام وان اختلفت علاماتهما ولو لم يأتِ الا قول الله تعالى : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجرَ من أحسن عملا • وقوله : والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجــرَ المصلحين ـ لكفى واقنع • اذ ليس في الخبر مايرجع الى الاول • والذين من الاسماء النواقص(٢٤٨) فاذا جاء ذلك في اسماء محتاجة الى صلاتهــا فهي في غيرها اولى • ومثل هذا من الشعر القديم قولُ الراجــز(٢٤٩) •

يا ابجر بن ابجر يا انتــا أيت الذي طلقت عام جُعتــا
قــد احسن الله وقــد أســأتا

كان الواجب أن يقول : ايت الذي طلّــق • ومن ذلك قـــول

---

(٢٤٧) من قصيدته التي يرثي بها جدته •

(٢٤٨) ان أسماء الموصول تحتاج الى صلة ولا يكمل المعنى الا بها • فهذا معنى قوله : من الاسماء النواقص •

(٢٤٩) لم اهتد لمعرفة شاعره مع وجوده في بعض المصادر •

ابي النجم[٢٥٠] :

يا ايها الذَكرُ الذي قد سؤتَني وفضحتني وطردتَ أم عياليـــا

كان يجب ان يقول : قد ساءني • ومثله [٢٥١] :

انا الذي سمتني أمي حيدره

القياس يوجب أن يقول : سمته •

وقـوله :

وانت التي حببت شعباً اذا بـــدا اليَّ واوطاني بلاد سواهمـــا

والكلام وانت التي حببّتُ • وقول كثير :

---

(٢٥٠) ابو النجم اسمه : المفضل ، أو الفضل بن قدامـة رجّــاز مشهور زمن الدولة الاموية • دخل على هشام بن عبدالملك وكان في السبعين من عمره • فقال له هشام ما رأيك في النساء قال : أني لانظر اليهـــن شزراً ، وينظرون اليَّ شزرا • فوهب له جارية وقال له : اغدُ عليَّ فاعلمني ما كان منك • فلما اصبح غدا عليه • فقال له ماصنعت ، فقال : مـا صنعت شيئاً وقد قلت في ذلك ثم انشد :

نظرت فأعجبها الذي في درعهـــا من حسنه ونظرت في سرباليـــا
فرأت لها كفلاً يميل بخصـــرها وعثا روافده واجثـــم جاثيـــا
ورأيت منتشر العجـــان مقلّصـــا رخواً مفاصله وجلداً باليـــا
أدنى الى الركب الحليق كأنمـــا أدنى اليه عقارباً وأفاعيـــا
ما بال رأسك من ورائي طالعـاً أظننــت ان حِرَ الفتاة ورائيـا
فأذهب فانّــكَ ميـت لا ترتجـــى أبد الابيد ولو عمِرتَ لياليـــا
أنت الغرورُ اذا خُبرت وربمـــا كان الغرور لمن رجـاه شـــافيا
لكن ايـــرى لا يرجّـى نفعـه حتى اعود اخاء فتاءِ ناشـــبا

فضحك هشام وامر له بجائزة • والبيت من ضمن القصيدة •
الاغاني المجلد التاسع القسم الثاني ص ١٥٧ •

(٢٥١) ينسب هذا الرجز الى الامام علي ابن أبي طالب حين ابتدر لمواجهة (مرحب) يوم الخندق جوابا علىرجزه : أنا الذي سمتني أمي مرحبا•

وانت التي حببتِ كل قصيرة
اليَّ وما تدري بذاك القصائر[(٢٥٢)]

ومثلــه :

وانت التي ما من صديق ولا عدى يرى نضو ما اتعبت الا أوى ليا

ومثلــه :

وانا الـذي قتلت بـكراً بالقنـا وتركت تغلب غير ذات سنام

فلما رأى أبو الطيب أكثر شعراء العرب على هذا لزم هذه الطريقة فقـال :

وانت الذي ربيّتَ ذا الملك ناشئاً
وليس لـه امٌ سـواك ولا أب[(٢٥٣)]

قال الشيخ أبو الفتح : كلمته غير مرة في هذا فاعتصم بانه اذا اعاد الذّكر على لفظ الخطاب كان ابلغ وامدح من أن يردَّه على لفظ الغيبة، لانّه لو قال : وانت الذي ربّى ذلك الملك لعاد الضميرُ من لفظ الغيبة ، فاذا قال ربيت فقد خاطبه وكان أبين ، ولعمرى انّه لكما ذكر ، ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ، ولا يحسن .

هذا كلام ابن جنبي ، وقال ايضاً : لولا انا سمعنا مثله من الشعر للعرب لرددناه .

---

(٢٥٢) كثير بن عبدالرحمن مات عام (١٠٥) في ولايـة يزيد بن عبدالملك وليس له عقب ولا ولد له الا من ابنته ليلى . وكان له ولد يقال له ثواب شاعر مات عام ١٤١هـ . ولكثير ثلاثون قصيدة لو رقي بها مجنون لأفاق . وكان غاليا في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ . وكان تياهاً . وكان قصير القامة . دخل على عبدالعزيز بن مروان فقـال له متملحاً : طأطيء رأسك لا يصيبه السقف . وموضوع البيت الغزلي هذا في قصر قامـة حبيبته . الاغاني المجلد الثامن القسم الاول ص ٥٥ .

(٢٥٣) في رواية : مرضعا بدل ناشئا .

قلت وقد لجّ ابو الطيب في هذا الباب حتى قال :

انا الذي نظر الاعمى الى أدبي
واسمعت كلماتي مَن به صمم(٢٥٤)

وقال :

قوم تفرست المنايا فيهم
فرأت لكم في الحرب صَبرَ كرام(٢٥٥)

وقال :

أيها الواسع الفناء وما فيه
مبيت لمالك المجتاز(٢٥٦)

وقال :

كريم متى استوهبتَ ما انت راكب
وقد لقحت حرب فانكَ نازل(٢٥٧)

وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به • فاذا أورد ضميراً في ذمّ ردّه الى الكلام الاول تفادياً أن يخاطب به مواجهاً ، أو يرده الى نفسه مخبراً فقد قال :

---

(٢٥٤) من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة وأنشدها في محفل من العرب •

(٢٥٥) من قصيدة قالها عام ٣٢١هـ يَذكرُ بها ايقاع سيف الدولة بعمرو بن حابس •

(٢٥٦) من قصيدة يمدح بها أبا بكر الروذُبادي •

(٢٥٧) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم عام ٣٤٣هـ • ووردت رواية في قافية هذا البيت (باذل) بدل (نازل) •

انا الذي نام ان نَبّهت ُ يقظـانا (٢٥٨)

ألا تراه كيف هرب من أن يقـول : انا الذي نمت ُ ، لمّـا كان كلام ذمٍّ لفظاً ، ولم يؤثر الاخبار به عن نفسه • وهذا من ادق ما في شعره من الحـسن وادلهِ على حكمته واســتيلائه على قصب السبق في شـــعره •

وجرير قد خلط هذين المذهبين في بيته فقال :

ألم أكُ ناراً يصطليهـــا عدوكم

وحرزا لمـا الجـــأتُمْ من ورائيـــا(٢٥٩)

وباسط خير فيكُمْ ُ بيمينـــه وقابضَ شـر عنكُمْ ُ بشــــماليا

ولم تجرِ العادة باستقصاء ما يجري في هذا المجرى من الاغراب• الا انه لما تعلّق بالمعنى واردنا التنبيه على مذهبه في اكثر شعره قادتنـــا الضرورة الى ايراده •

واما قوله :

لنا وَلَدٌ منه يفديه ولده

يُـريدُ ان الجاري في العادة أن يفدى الوالد ولده لفظا اي يقول : فديته • اعني كقول :

فديت ُ بنتي وفديت امها

---

(٢٥٨) وتمام هذا الشطر :

لا أستزيدك مما فيك من كرم أنا الذي نام ان نبهت يقظانا

قال العكبري : انما قال (نام ، ولم يقل (نمت) لانه لما كان في الضمير ذمٌ لم يرده الى نفسه • وهذا من أدق ما في شعره • وهذا كلام بن فورجه لا كلام العكبري •

وهو من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبدالله الانطاكي •

(٢٥٩) من قصيدة لجرير مستهلها :

الا حيٍّ رهبي ثـم حي المطاليـا

ورهبي : اسم موضع • والمطـالي ما انخفض من الارض • شـــرح ديوان جرير ص ١٠٦ دار الاندلس ببيروت •

وكالمثل المضروب : يحمل شنٌ ويفدّى لكيز وخبره ان اخوين : أحدهما شنٌ ، والآخر لكيز كان شنٌ باراً بأمّه فكان يحملها على ظهره في اسفاره ، وكانت الام الى لكيز أميل فكانت تفدى لكيزاً وهي على عاتق ابنها شنٍ . فيقول أبو الطيب : كافور لنا بمنزلة الوالد الا أنا نحن نفديه ، ولا يفدينا هو . وكأنه يريدُ بذكر الوالد التعريض له بانه خصيّ وانه ربى وَلَدَ ابن طغج تربية الوالد . فكرر ذلك فقال :

انّما انت والد والاب القاطع خير من واصل الاولاد

وقوله : وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئاً ، وقوله منه بمكانة ، كما تقول : رأيت من زيد أسداً ولي منك أخ شفيق .

* * *

وقوله :

يُخلِّفُ من لم يأتِ دارَكَ غايةً
ويأتي فيدري أنّ ذلك جهده

قال الشيخ أبو الفتح : أي اذا اجتهد الانسان في بلوغ الغاية فانّما مقصده دارك لانها النهاية .

هذا على ما قاله رحمه الله الا انه يحتاج لهذا البيت الى فضل تبيان .

قوله :

يخلف من لم يأت دارك غاية

أي الغاية دارك ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد ان يقصد ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المال . فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية لم يأتها فاذا اتاها علم ان ذلك جهده في اقتناء المكارم واكتساب المال . والغرض ان قصدك هو نهاية الآمال كما قال :

هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وانت الخلائق(٢٦٠)

* * *

وقوله :

ووعدك فعل قبلَ وعدٍ لانّه   نظيرُ فعال الصادق القول وعده

قال الشيخ أبو الفتح : يقول : الصادق اذا وعد وفّى فكأن وعده لصحة وقوع موعده فعل •

هذا كما قاله الا انا نزيد اللفظ بياناً • يقول : كل من كان وافياً بمواعيده فوعده نظير فعله • أي كأنه اذا وعد شيئاً فقد فعله لركون النفس اليه ، وشدة الاعتماد عليه ونقيض هذا قوله :

أصبحت أروح مثرٍ خازناً ويداً
انا الغني واموالي المواعيد(٢٦١)

هذا هزوٌ ، يقول : انا مثرٍ ولا تعب على خازني ، ولا على يدى، اذ كان اثرائي من المواعيد لا من المال • والمواعيد لايتعب فيها الخزان والايدي • وكذلك قوله :

جود الرجال من الايدى وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود

* * *

وقوله :

لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها
وجناء حرف ولا جرداء قيدود

قال الشيخ أبو الفتح : لولا ما اطلبه من العلى لم تقطع بي الفلاة ولا المهالك ناقة هذه حالها ، ولا فرس هذه صفتها •

(٢٦٠) من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحاق التنوخي •
(٢٦١) من قصيدة في هجو كافور عام ٣٥٠هـ يوم مسيره من مصر •

قلنا لا بدّ للفظ من بيان اشفي من هذا القول، فوجناءُ حرف فاعله لم تجنب • وما أجوبُ بها بمعنى الذي وموضعها النصب • وقد وضعها موضع الفلاة • أي لم تجب بي الفلاة التي أجوبها بها وترك مفعول أجوب لانه معلوم مفهوم • والهاء في (بها) قبل الذكر وهي للوجناء والجرداء فكأنّه لو واتاه الوزن لقال : لولا العلى لم تجب بي الوجناء ما اجوبه بها من فلاة ومهمة •

ونظير هذا البيت قوله وان كان مدحاً لا افتخاراً :

في سبيل العلى قتالك والسلم وهذا المسير والاجذام (٢٦٢)

وانما شرحنا هذا الشرح لئلا يتوهم متوهم ان الهاء في (بها) راجعة الى العلى •

وقوله :

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهمُ الا وفي يده من نتنها عود

هذا البيت ظاهر المعنى • وقد تكلفه القاضي أبو الحسن رحمه الله ما كان غنيا عنه • وذكر انه عيبَ بهذا • وقيل : انّ العود يعني عود الطيب ليس بذي رائحة فيغنى عند الشّم أو يفزع أليه من نتن • ثم قال : وقد قال المحتجّ عنه انه لا يباشر بيده الموت قبض روحه تقززاً واستقذاراً فيحمل عوداً من الاعواد التي هي قضبان أو قطعة خشب من أي شجر كانت ليقبضها به •

---

(٢٦٢) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد عزم على الرحيل الى انطاكية • والاجذام : الاسراع في السير • وهو أيضا الاقلاع عن الشيء • قال الربيع بن زياد :

وخرقَ قيس علي البلاد حتى اذا اضطرمت أجذما

وأما مستهل قصيدة المتنبي فهو :

أين أزمعت أيّهذا الهمامُ نحن بنتُ الرّبا وانتَ الغمامُ

ولعمري ان المتوهم على أبي الطيب انه يعنى عود الطيب لعاجز • وان الاحتجاج عنه والنفح دونه من الكلف التي كفاها الله ، وهذا الشيخ أبو الفتح فسّر هذا البيت فقال أي لا يباشر الموت انفسهم وقت قبضه اياها ضربه مثلا ، هذا كلامه ألا تراه أورد غرض الرجل بديّاً من غير تعريج على محال ، أو توهم لغير الواجب • وماا غرى القاضي أبا الحسن الا ذكره للنتن فحسب ان لابدّ من طيب يقابل النتن به • وقد علم أنّ أبا الطيب جداً لعالمٌ ان العرب لم تسمِ العود المتبخر به عوداً الا لانه بعض العيدان وجنس منها ، وانهم لا يوردونه هذا المورد الا اذا كان في الكلام ما يدل على الغرض • ولم نسمع احداً من الشعراء ، ولا في نثرٍ من نثر الفصحاء : اخذت بيدي عوداً ، وناولني فلان عوداً على لفظ التنكير ، والمراد هذا الطيب • وانما يقولون اخذت مندلاً أو الوةً أو مجمراً • والعود معرفاً من الاسماء التي تختص به • فاذا اتوا بعود منكراً أوردوه في اللفظ دال على الطيب فقالوا : تبخرت بعود ونكشت بعود • وما اشبه ذلك الا ترى الى قول الحارث بن حلّزه :

أوقدَتها بين العقيق بشخصين بعودٍ كما يلوح الضياء(٢٦٣)

ألا تراه لا يدرى أعود الطيب يعنى أم عود الحطب الا ان يدعيه مدع تحسينا للمعنى • والى قوله :

ذات فرع كأنما ضَرب العنبر فيه بماء وردٍ وعود(٢٦٤)

لم ينفر ذكر العود ههنا اذ ذكره مع الطيب ، وعلم انه يريد عود الطيب • والعود الذي عليه الاوتار هذه سبيله • لا يقال : اخذت عوداً

(٢٦٣) هو ثالث أصحاب المعلقات موتا • فقد مات قبل الهجرة بخمسين سنة ومستل المعلقة هذه :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

شرح القصائد العشر للتبريزي المتوفى ٥٠٢هـ •

(٢٦٤) من قصيدة للمتنبي قالها في صباه •

فيعلم انك عنيت البربط الا وفي الكلام ما يدل عليه والا لم يعلم ما عنيت كقول بشـار :

اذا قلدت اطرافها العـود زلزلت   قلوباً دعاهـا للصبابـة داع

ولولا ما في البيت من الدليل على ما عنى لقال : الكرينه فانها من اسماء العود فيما فسّر به الحديث المروي : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن الكرينه والعرطبه • والكرينه : البربَط • والعرطُبـة : الطنبور • وقالوا : هما تعريب كرنه بالفارسية أي صناجه (وادَّبنه أي اليةُ الحمل)[٢٦٥] • وقد قيل : الكرينـه المغنيه • وانشـد بيت الطرماح :

تقّصر معداهن كل مولول   عليهن يستكنهن ايدى الكراين[٢٦٦]

وقد يقال : ميت يحمل على اعواده • فذكر الميت ليعلم انك اردت الجنازة • ولولا ذلك ما علم ان الاعواد اعوادها •

* * *

وقـوله :

العبد ليس لحرٍ صالح بأخٍ   لو أنّه في ثياب الحر مولـود

لم يفسر هذا البيت الشيخ أبو الفتح • ولا بدّ له من تفسير • هذا يعرض بابن طغج • يقول : كان لا يحب ان يركن اليه • ولا يتخـذه أخاً وصاحباً لو انه حرٌ ولد في ثياب حرٍ • والهاء في قوله : لو انه عائده الى ولد ابن طغج • كأنه يقول : لو انه حر لما اتخذ العبد أخاه • يريد هو ولد زنا ولولا ذلك لما رضي بهذه الهضيمة • يعزيه به ، ويذمه على تسلطه •

---

(٢٦٥) لم اهتد لقراءة هذه الجملة التي وضعتها بين قوسين •
(٦٢٦) ذكر صاحب الاغاني بيتا من هذه القصيدة •

وقولـه :

وعندها لذّ طعمَ الموت شاربُـــهُ ... ان المنية عند الذّل قنديدُ(٢٦٧)

القنديد : الخمر ، وقيل : هي التي فيها الافاويه والطيب ، وانشدوا بيت الاعشى :

ببابل لم تعصر فجـاءت سلافـــه
تخالط قنديداً ومسـكا مختمـــا(٢٦٨)

يريد ان المنيه عند الذل طيبة كالقنديد ، كأنه لو أمكن ان يقال : ان المنيه عند الذل عسل أو ما اشبه ذلك ، وهذا كقول القائل :

الموت احلى عندنا من العســـل(٢٦٩)
لا عار بالموت اذا المـــوت نزل

الا ان في الخمر معنى التساقي الذي يستعمل في الموت والحرب ، وليس في العسل ذلك ، وهم يقولون : ورد الموت ، وسقيته الموت ، وليس لغيرها من الاطائب هذه المشاركة في اللفظ ، ألا ترى الى قـول القائـــل :

فما في تساقي الموت في الحرب سبّة
على شـــاربيه فاسـقني منـــه واشـــربا

---

(٢٦٧) القند جمع قنود ، والقنـــديد جمع قناديد : عســـل قصب السكر اذا جمد ، والقنديد : الكافور والخمر المطيب ، ويقال : جاء بالامر على قناديده أي على وجهه ، وقال الجواليقي في المعرب : القنـــد فارسي معرب ، وقد استعمله العرب فقالوا : سويق مقنود ومقند قال الشاعر :

يا حبـذا الكعك بلحم مثرود ... وخشكنان مع سويق مقنود

والخشكنان : دقيق الحنطة اذا عجن بشريج وبسط وملىء بالســكر واللوز والفستق وماء الورد ، وأهل الشام تسميه (المكفن) ، الجواليقي .

(٢٦٨) ديوان الاعشى طبعة بيروت ص ١٨٧ والبيت من قصـــيدة طويلة مستهلها :

الّم خيال من قتيلة بعدما ... وهي حبلها من حبلنا فتصرما

(٢٦٩) هذا الرجز قيل في حرب الجمل ، وأوله :

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

والى قول الآخر :

أسودُ شرىً لاقت أســود خفيــة
تساقت على حرد دمــاء الاســاود

★ ★ ★

وقــوله :

كلمــا قــال نائــل انا منـه
سرف قال آخــر ذا اقتصــاده(٢٧٠)

قال أبو الفتح أي ليس على نائله قياس • وهذا مثل لان السائل لا يقول شيئا • هذا على ما قال الشيخ أبو الفتح الا انه لم يشفِ واسيا في بعض العباره •

وقوله : قال آخر ذا اقتصاده • ذا اشارة الى النائل الاول الذي قال : انا سرف • كأنّ النائل الثاني كذبه اذ كان اعظم منه فقال : بل هو اقتصاده • وقول أبي الفتح : فليس على نائله قياس • عبارة رديئة وعيٌ في الكلام • فانه لو كان أبو الطيب قال ذلك لكان قد نسب الممدوح الى الهوج • اذ كان معناه انه ربما اعطى القليل من يستحق الكثير • واعطى الكثير من يستحق القليل • وكان كقول القائل(٢٧١) :

---

(٢٧٠) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد ويهنئه بالنيروز ومستهلها :

جاء نـيروزنا ونحـن مراده   وَوَرَت بالذي أراد زِنادهُ

(٢٧١) تطرق نقـاد شـعر المتنبي ومؤرخوه الى هذا البيت منهم الواحدي والخطيب والبكري ولم يخرجوا عن رأي ابن فورجه •

والبيتـان ينسبان للخوارزمي في الصاحب بن عباد والاول :

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت   كفاه بالجود حتى أخجل الديما

فاتها خطرت من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

وقوله في هذه القصيدة يصف سيفاً :

كلما استُلَّ ضاحكته أياة تَزعَمُ الشمس انها أرآدُه (٢٧٢)

الاياة : ضوء الشمس . والريد : التِرب وجمعه : أرآد وريدان . كذا في الجمهرة وانشد فيه يصف :

قالت سليمى قولةً لريدها ما لابن عمي مقبلاً من سيدها

بذات لوث عينها في جيدها

فالشمس مؤنثة ، والاياة مؤنثة . ولا ذكر ههنا ترجع اليه الهاء في أرآده الا السيف . والاياة نكرة تحتاج لها الى ضمير يرجع اليها في باقي الكلام . فان كانت (الهاء) راجعةً الى اياة فالهاء في ارآده . اما للشمس واما للسيف وان كانت الهاء في (انها) للشمس . فالهاء في ارآده لا تصلح أن ترجع الى اياة لانها مؤنثة فيها علامة تأنيث . وقد أهمل أبو الفتح هذا الفحص حتى لم يطر حسناته وارآد جمع ، والشمس واياه موحدان .

والذي عندي في هذا البيت انه ذكّر الشمس اذ لم يكن تأنيثها حقيقياً واضطرّت القافية الى تذكيره . وقد فعلت العرب مثل ذلك . قال القائل :

فلا مزنة ورقت ودقها ولا ارض ابقل ابقا لها

---

(٢٧٢) قال طرفه :

سقته اياة الشمس الا لثاته أسف ولم تكدم عليه بأثمد

وإذا فتح أوله مد ومنه قول ذي الرمه :

ترى لاياة الشمس فيها تحدرا

والارآد يجوز أن يكون جمع رأد وهو الضوء . يقال : رأدُ النهار . ويجوز أن يكون جمع رئد وهو الترب . ويجوز ترك الهمزة قال كثير :

وقد درّعوها وهي ذات موصد مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

وقول الاعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنّما يضم الى كشحيه كفاً مخضبا(٢٧٣)

وقد فعل أبو الطيب مثل ذلك في قوله :

ومخيّب العذال فيما املوا منه وليس يرد كفاً خائبا(٢٧٤)

فاما وجهُ جمعه الارآد والاياة موحدة فانه حملها على المعنى في قوله : كلما سُل ... فانه عنى سلات كثيرةً . فكل سلّة ريدُ للشمس. وفي البيت نظر آخر وهو ان الريد : التِرب ، وانّما يقال فلانة ريدة لفلانه أي هي في سنّها . ولا فائدة لكون السيف ريد للشمس في السن ، بل الفائدة في أن يكون ضوؤه في مثل ضوئها في المنظر .

والقول في ذلك عندي انّه اقام الريد مقام النظير والشبيه اتساعا في الكلام وتعويلاً على دلالة الخطاب .

* * *

وقوله :

مثلوه في جفنه خيفة الفقد ففي مثل اثره اغماده

هذا البيت يحتاج الى اشباع في التفسير . والذي قاله أبو الفتح : كان جفن هذا السيف مغشي فضة منسوجة عليه فكأنه حكوه ببقاء الفضة التي له على جفنه صوناً من الفقد لئلا تأكل جفنه .

هذا كلامه وفيه زلل كثير في مواضع سأبينها لك فافهمه . فأحد ما زلّ فيه قوله : حكوه ببقاء الفضة التي على جفنه مع قوله كان مغشى عليه

---

(٢٧٣) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس وهو الذي يسمونه صناجة العرب من قصيدة طويلة مستهلها :

كفى بالذي تولينه لو تجنبا شفاء لسقم بعدما عاد أشيبا

شرح ديوان الأعشى دار الكاتب العربي ببيروت ص١١ .

(٢٧٤) من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الكاتب ومستهلها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

بفضة منسوجة • فاذا كان المعنى ما حكاه فكان يجب أن يغشى بعضه مطروقه مُصَفَّحة لكون بقاؤها مثل بقائه وهيئتها كهيئته • فاما المنسوجة فلا بقاءَ لها • وقد زعم انها كانت منسوجة فقد نقض آخر كلامه اوله • والآخر قوله : صوناً له من الفقد • فقد ظنّ أبو الفتح انه يعني ان لو لم يغش لفقد • وليت شعري كيف هذا من بين السيوف وكلها غير مغشاة بفضة فما يفقد • والآخر قوله : لئلا يأكل جفنه • وقد علم ان السيف قد يأكل جفنه ولا يفقد • وانما يفقد اذا كان ذاك الجفن وصلاحه له من بعد وقد يحل ايضاً بهذا القول من حيث ان السيف اذا غشى بفضة منسوجة لم يمتنع من أكله جفنه لان تلك الفضة لا تجعل على مكان حده • ولو جعلت عليه لكان السيف ماضياً فيها لانها ممطولة دقيقة جداً • والذي عنا أبو الطيب غير ما حكى ، وانما شبه أثره بنسيج الفضة على جفنه فهو اذا كان من الفرند المسمى المزرد اشبه شيء بنسج حتى ان في السيوف المجلوبة من بعض بلاد الترك سيوفا حدودها فولاذ، ومتونها حديد من المديل وهو المسمى بالفارسية (ترما هن) يهزّ احدها ثم يعطف طرفه فيلتقي مع قائمه ثم يخلى فيعود الى استوائه ، وعلى متونها كأحسن ما يكون من النسيج • فيزعمون انها تتخذ من حديد يمطل كما تمطل الفضة • فاذا صار على دقة الوتر نسج منه على هيئة التكه • فاذا فرغ من نسجه نفخ عليه حتى اذا صار ناراً طرق فاتحدت تلك القوى وتلازمت فاذا برد كشف عنه بالمداوس ، والبس حداً من (الساترمان)[٢٧٥] الجيد فلا نرى فرنداً احسن من فرندها • وهي تقد الفارس ، وتهتك الدرع بلينها ومضائها • فقد ادعى أبو الطيب لِحَذَقِهِ بصنعة الشعر ان ما نسج على جفنه من الفضة تصوير لما على متنه من الفرند فعل ذلك به اراده الا تفقده العين بكونه في غمده بل كأنها ناظره اليه • ولم يرد بقوله خشية

(٢٧٥) لم أهتد الى قراءة هذه الكلمة •

الفقد ضياعه وذهابه بل أراد انه لحسنه لا يشتهي مالكه ان يفقد نظره باغماده فقد مثله في جفنه . فانظر كيف اضطرب هذا الفاضل وكيف تحمل فلم يظفر ولم يحلُ .

* * *

وقوله في وصف هذا السيف :

وتقلَّدتُ شامة في نداه جِلدُها منفساته وعتاده(٢٧٦)

قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على بن جني ، واوردت ما حضرني من تخطئة فيما فسرّه به ، وحضرني الآن فيما لم اورده سالفاً . وانا اعيد قولي ولا انقم منه ثم اتبعه بما انفتح لي .

ذكر أبو الفتح قال : قوله : جلدها مُنفساته وعتاده . أي ما يلي هذا السيف مما تقدمه وتأخر عنه من برّه كالجلد حول الشامه . وقوله : جلدها أي الجلد الذي يكون فيه . هذا ما أورده فهل يخبر من أين استنبط انه عنى الجلد حول الشامه . وما الذي يمنع ان يعنى جلد الشامه نفسها . واذا كان ذلك على ما حكى بَدِّياً فلم نقضه فقال : وجلدها أي الجلد الذي يكون فيه . وهل هذا الا من سلب التوفيق . والذي كنت حكيت استماعاً واستفادة من الشيخ ابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري انه يعنى ان الغمد لما عليه من الحلي والذهب انفس من السيف كان محلى بمئين دنانير فجعل الغمد جلداً ، اذ جعل السيف شامة . والذي لاح لي آنفا انه جائز ان يعني بجلده ظاهره الذي عليه الفرند لان انفس ما في السيف فرنده وبه يغالى بسومه اذ كان قطعه مما

---

(٢٧٦) المنفسات : الاشياء النفسية . والعتاد بفتح العين : العدة . ذكر البكري رأي ابن فورجه عن الواحدي كما ذكر رأي أبي الفتح . ورأي العروضي في هذا البيت الذي ينكر فيه على أبي الفتح : . كما ذكر رأي الواحدي بقوله : ان منفساته وعتاده تعودان الى الممدوح ، وسفه رأي ابن فورجه بأنه هوس كما ذكر رأي ابن القطاع .

لا يعلم الا بعد التجربة • وانما يستدل على جودته بحسن فرنده • فهذا مما لا يمتنع ، ويخرج به البيت من أن يكون مقصراً بالسيف ، وغاضا منه بعدما مدحه •

* * *

وقوله في صباه :

ذمّ الزّمانُ اليــه من أحبتِــهِ
من ذمَّ من بدره في حمد احمــدهِ (٢٧٧)

قال أبو الفتح : الهاء في (احبته) عائدة على العاشق • والهاء في (بدره) و (احمده) جميعاً عائده على الزمان • والفاعل المضمر في (ذم) الثانية عائدة على العاشق أيضاً • والبدر هو المعشوق • واحمد هو المتنبي جعل نفسه احمد الزمان اى لسي في الزمان احمد آخر مثله • وقال ايضاً أي فالزمان يذم معه هجر احبته اياه ويحمده أي يحمد احمد لفضله ونجابتــه •

وهذا البيت على ما فسره الا انا نريد وضوحاً وبياناً • ونقول غير ما قال ايضاً اذ كان البيت مما يستصعب كثيراً على افهام قوم •

فقوله : (ذمَّ الزمان اليه) فهو من قوله : احمد اليك الله واذم زيداً • كما قال أيضاً :

اذم الى هذا الزمان اهيله

---

(٢٧٧) مستهل هذه الابيات قد روي شطرا واحدا هو :

سيف الصــدود على أعــلى مقلــده

وقد تكلف له الادباء زيادة عجز له • فقال قوم هو :

يفرى طلى وامقيــه في تجـلده

وقال قوم هو :

بكف اهيف ذي مطـــل بموعده •

وقال آخر :

ومجلس العز منه فوق مقعـــده

وقوله : (من احبته) جائز أن تكون الهاء للعاشق كما ذكر . والاولى عندي أن تكون عائدة على الزمان يريد : احبه الناس فيه ، أضافهم الى الزمان لانهم فيه . كأنّه قال : الزمان له كل الاحبّة في مذموم كما قد ذممت بدرك . ثم قال : (في حمد احمده) يريد ذمهم الزمان مع حمده اياي(ففي) بمعنى (مع) . كما تقول : مرَّ وهو يقرأ في سيره ، أي مع سيره(٢٧٨) . ومثله قول الشاعر :

رأيت الليالي يَنتَهبنَ شبيبتي
فأوضعت باللّذات في ذلك النهب(٢٧٩)

* * *

وقوله :

وكنتَ السيفَ قائمه اليهم وفيالاعداء حدُّكَ والغِرار(٢٨٠)
فأمست بالبُديّة شفرتاه وامسى خلفَ قائمه الحِيار

الحيار ، والبَديّة ، اما الحيار : فقريب الى العماره . واما البَديّة : فوالله في البَر ، وبينهما مسيرة ليلة . يقول : جاوزت الحيار في

(٢٧٨) قال الواحدي : قد تهوس أبو الفتح في هذا البيت ، وأتى بكلام كثير لافائدة فيه . ومعنى البيت : ان الزمان ذم الى المتنبي من احبه المتنبي لانهم يجفونه ، ما ذم الزمان في بدره يعني القمر في حمد أحمده بكلام كثير لا فائدة فيه . ومعنى البيت : ان الزمان ذم الى المتنبي من أحبة يعني الممدوح .

(٢٧٩) لم أهتد الى معرفة شاعره .

(٢٨٠) من قصيدة يمدح سيف الدولة بها حين أوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب .

الغرار : الحد من كل شيء . فحد السيف غراره . والبدية ، والحيار : ما آن معروفان . وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين الماءين . قال الواحدي : تخبط ابن جني وابن فورجه في التفسير . والمعنى : هم كانوا معك وكنت تحميهم من الاعداء وكنت سيفاً لهم فلما خالفوك قتلتهم بالسيف الذي كنت تقاتل عنهم به في هذين الموضعين . وفي معناه :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل ولي منه ما ضمت عليه الأنامل

طلبهم ، فصار الحيار خلف قائم هذا السيف • ووصلت سرعان خيلك الى البدية فتّلت بالعدّو ، واخرياتها لم تبعد عن الحيار كثيراً • يريد بذلك اما عظم العسكر أو بعد الهيبة • وقد خلط الشيخ أبو الفتح رحمة الله في تفسير هذا البيت ، واتى بما يحتاج اليه ، وبما هو مستغن عنه فقال في بعض فصوله : عظم حال السيف • فقال : كان الحيار خلف قائمه أي قائمهُ أدنى الى العمارة من الحيار فيقتضي هذا الكلام ان تكون شفرتاه اذن في العمارة • لكنه اتبع هذا الكلام بأن قال : وكانت شفرتاهُ وقت كون قائمه دون الحيار بالبدية فقد نقض بهذا قوله أي قائمه ادنى الى العمارة • لان البدية كانت داخلة في البر لم تحصل الحيارُ خلف القائم الا اذا تجاوزه الى ناحية البدية : فأما اذا كان القائم أدنى الى العمارة حصل الحيار خلفه اذ كانت شفرته في العماره • ولا يجوز أن تكون شفرته في البدية والقائم ادنى الى العمارة من الحيار • فيقال الحيار خلف قائمة بل يكون قدام قائمة اللهم الا أن يقول عني بالخلفِ ما يلي السيف من أدناه لا ما يلي عضد الضارب ومعصمه • وهذا ما لا يفهم من كلام العربِ •

* * *

فأقبلَها المروجَ مُسوماتٍ ضوامرَ لا هزال ولا شيار(٢٨١)

يعني ان ضمرها ليس لهزال ، بل هي مصنوعة مضمره • وذلك انها تسقي اللبّن وتقاد وتجرَى حتى تعرق فيسمى ذلك الحيد والطبخ • ومنه قول الراجز :

---

(٢٨١) الضمير في أقبلها للخيل • ولم يجر له ذكر • وقوله : ولا شيار • رفع شيار لتكرار (لا) ومثله قول الشاعر :
لا أم لي ان كان ذاك ولا أب
وقد قرأ أبو عمرو : فلا رفث ولا فسوق ولا جدالا بنصب (جدالا) • وقرأ غيره بنصب الثلاثة ، وآخر برفعها على اعتبار عدم الالتفات الى التكرار • والمروج في البيت يريد مروج سلميه • وهي موضع ما بين حلب والفرات •

انضجهنّ الطبخ طبخ الضـــرعين والقود بعد القود حتى يهمين(٢٨٢)

واذا فعل ذلك بها اشتدّ لحمها ، وذاب شحمها فخفّت ابدانهـا للجرى • واما الشيار فهن الحسان المناظر • وفلان ذو شيار ، أي ذو هيبة • وهو رجل شيّر • ومنه قول الراجز(٢٨٣) :

كأنهـــا من بدن وشـــاره والحلى حلى التبر والحجاره(١٨٣)

مدفـــع مشآء الى قـــراره

والمصدر الشوار • ومنه قول زهير(٢٨٤) :

مُقْـوَرّةٌ تبارى لا شـــوار لهـــا الا القُطُوع على الاكوار والورك

والشوار في غير هذا : الفَرَج • يقال : ابدى الله شـــوارك • وحكى أبو زيد : اجدت الدابة مشوارها اذا حسنت هيئتها • في هـذا البيت وفي مشارتها انشد ابو زيد في نوادره :

وما هي الا أن تقـرب وصلهـــا علاه كناز اللحـم ذات مشـــارت

والهِزال بكسر الهاء لا غير : جمع هزيل وانما اتينا بهذا البيت (يعنى بيت المتنبي) لما سمعنا قوماً يرددون هُزال يظنونه مصدر هزلت الدابة • ولو اتى بمصدر لأتى معه بمصدر مثله • فقال : لا هزال ولا ولا شوار •

---

(٢٨٢) لم أهتد لشاعره •

(١٨٣) لم اهتد لمعرفة شاعره •

(٢٨٤) في شرح ديوان زهير بن أبي سلمي ص ٦٤ مطبعة بيروت . هذا البيت من قصـــيدته • والمقورة الضامرة • والقطوع : الطنافس . والورك جمع وراك : ثوب يشد على مورك الرّحل •

وقـوله :

من كل احورَ في انيابه شَنَبٌ
خمرٌ مُخامرُها مِسْكٌ تُخامره(٢٨٥)

الها في مخامرها عائد على الخمر • وخمر رفع بالابتداء • ومخامرها ابتداء ثانٍ ، ومسك خبره ، ومخامرها مع مسك جملة من مبتدأ وخبر محها الرفع • والهاء في تخامره ضمير الشنب • يعني ان خمراً قد خامرها المسك يخامر ذلك الشنب • هذا مقنع في تفسير هذا البيت • وقد ركب أبو الفتح في تفسير هذا البيت مركباً صعباً فلم يحل بطائل • قال : خمر بدل من شنب ، كأنه قال : في انيابه خمر • ثم قال : يقول : قـد خالطها المسك ، والمسك قد خامرها • فانظر من كم نوع قد تكـلف ، ومن كم وجهٍ بعيد قد تمحّل والمعنى اقرب اليه من اليد الى الفم • والا يعلم انه اذا اراد أن الخمر قد خالطت المسك • والمسك قد خامرها يجب أن ينشد : خمر مخامرها مسك يخامره • لان المسك مذكر • والخمر مؤنثة • وقد يعتذر عنه معتذر فيقول : انما عنى بهذا القول ان المسك والخمر قد خامر بعضها بعضاً فجاء بعبارة يحتمل ما ذهب اليه وما اعتذر به عنه فلعمري ان ذلك عذر وليس بواضح • وكان الاولى به إن اراد ما يزعم ان يقول : الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خالطها فكان هذا اللفظ أقرب الى ما يدعيه ، ولا يظن ظان انه يروم سياقة لفـظ البيت •

(٢٨٥) من قصيدة قالها في جعفر بن كيغلغ ومستهلها :

حاشا الرقيب فخانته ضمائره … وغيض الدمع فانهلت بوادره

وفي رواية يخامره • هذه الجملة صفة للنكرة هي خمر وخبره تخامره • قال الواحدي : يبعد ابدال الخمر من الشنب على ما زعم ابو الفتح لانه ليس في معنى الخمر • بل رفع بالابتداء ، ومخامرها : ابتداء ثان ومسك خبره • وهو رأي ابن فورجه وهو اسبق من الواحدي تاليفا وقد اطلع عليـه •

وقـوله :

أوشـّك انك فرد في زمانـهم　　　　بلا نظير ففـــي روحي أخاطر ه

ربما اشتبه هذا البيت على كثير من المتعلمين فنحن نوضحه • قوله : اخاطره هو من الخطر الذي يكون بين المتراهنين يقال : سابق فلان فلانا على كذا أي راهنته • وقد يقال : بايعته • قال الشاعر :

من شاء بايعتـــه مالي وخلعتـــه

ما تكمل التيم في ديوانهم سطرا(٢٨٦)

وليس هو من الخَطَر الذي هو النَدب • ولا المخاطــرة بالكُم والذنب وهي تحريكهما من الخيلاء والكبر يقول : فمن شك في ذلك فاني أتابعه في روحي وروحه • فاكتفى بالاول لعلم المخاطب •

* * *

وقـوله :

اليك ابنَ يحيى بن الوليد تجاوزت

بي البيد عنسٌ لحمها والدم الشــعر(٢٨٧)

قـــد الفيت بعض المتشبعين يرويه : الشعر بفتح الشين • ويفسره انه يعني لهزالها لم يبقَ لها لحم ولا دم الا الشعر وحده • ولم يروِ ذلك أحد عن أبي الطيب وما هو الا من وساوس الشيطان والذي يروي عنه الشِعر بكسر الشين •

ويحتمل من المعاني وجوهاً كثيرة • كلها جيد • فأولها وهو الذي

---

(٢٨٦) لم أهتد لمعرفة هذا الشاعر مع وجـــود البيت في بعـــض المصادر •

(٢٨٧) من قصيدة يمدح بها أبا أحمد عبدالله بن يحيى البحتري ومستهلها :

اريقـك أم ماء الغمامة أم خمر　　　　بفي برود وهو في كبـدي جمر

والعنس : الناقة الصلبة •

اتى به أبو الفتح انى انّما كنت احثها بمدحكم واحدو لها به فأصـــون بذلك لحمها ودمها • هذا لفظه • ومعنىً ثانٍ وهو ان يعنى نعله • وهو انه لا قوه له ولا مال ولا وسيلة الآ الشعر •• فأقام اللحموالـــــدم مقام المال والوسيلة لان الانسان بهما يتوسل الى السير • ويكون كقوله ايضـاً :

لا ناقتي تقبـلُ الرديفَ ولا   بالسوط يوم الرهان اجهدها[٢٨٨]

وهو يريد نـَعـلَه • ومعنى ثالث • وهو انه يعنى ناقة لم يبق لها من هزالها دم ولا لحم وانما بقى لها الشعر فقط • كأنّه يريد جميع ما تحمله هو الشعر • حتى ان لحمها ودمها ايضاً شعر • ومعنى رابع وهو اجودها كلها • وهو انه يعنى انها كأنها شعر قد تجسم ناقةً فكلها شعر اذ كان كلها لحماً ودما فأنه لو قدر لقال[٢٨٩] لحمها ، ودمهاً ، وعظمهاً ، وعصبها وما اشبه ذلك • ولا يريد ان ثمّ هزالاً ولا جهداً ، بل يريد غلبة الشعر على راكبها ، ويكون كقوله في هذه القصيدة بعينها :

هـُمُ الناس الا انهم من مكارم

أي تجشموا مكارم •

---

(٢٨٨) يريد بناقته نعله ، فلا يقدر أن يردف عليها كما يردف على النياق • ولا يقدر أن يضربها بسوطه • وهذا من قول أبي نواس :

اليك أبا العباس من بين من مشى   عليهـــا امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا الى طـــلا   ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنـــا

وقول الآخر :

رواحلنا ست ونحن ثلاثــــة   نجنبهن المـــاء في كل منهل

وقول عنترة :

فيكون مركبك القعود ورحله   وابن النعـــامة يوم ذلـك مركبي

وابن النعامة عرق في باطن القدم •

(٢٨٩) كلمة قال خارجة عن الصفحة من جهة الشـمال بنفس الخط والحـــبر •

وقــوله :

وتَـركُكَ في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر(٢٩٠)

لم يعرض لتفسير هذا البيت أبو الفتح • ويجب أن يقال ما معنى قوله : تداول سمع المرء انمله العشر وذلك ان الصماخين اذا سُدّا سمع الانسان في اذنه دوياً عظيما • وقد تكلمت الاطباء في ذلك وفي ماتيــه بكلام ما نحن بصدده • وقد روى عن عائشة انها قالت : من سره أن يسمع صوت الكوثر فليضع سبابتيه في صماخه • وقد أحسن الشـــاعر المحدث في نقل هذا الخبر الى معنى آخر بقوله :

فاحشُ صماخيك بســـبابتيْ كفيك تسمع لدموعي خرير(٢٩١)

كأنه يقول : ان ذلك الدويَ من دموعي • كما قالت عائشة •

* * *

وقــوله :

وخِـرقٍ مكانَ العيس فيه مكاننـــا من العيس فيه واسط الكور والظهر

قال أبو الفتح : معنى البيت ان هذه الابل كأنها واقفة في هـــذا الخِـرق ، ليست تذهب ولا تجيء • وذلك لسعته • فكأنها ليست تبرح منه • كما قال الآخر :

يمشي بـه القــوم بحيث أصبحوا(٢٩٢)

أي فكما نحن في ظهور هذه الابل لا تبرح منها في واسط اكوارها

---

(٢٩٠) يمدح المتنبي بهذه القصيدة علي بن أحمد بن عامر الانطاكي •

(٢٩١) لم أهتد لمعرفة شاعره •

(١٩٢) هذا الرجز لذي الرمة في قوله :

ومهمه فيه السـراب يلمح يدأب فيـه القوم حتى يطلحوا
ثم يظلون كـــأن لم يبرحوا كأنما أمســوا بحيث أصبحوا

وقد نقل المؤلف هذا البيت على خلاف ما هو وارد في الديوان • لعل الشاعر بعد ذلك قد غيره ، اذ أن ابن فورجه مصدر قديم •

فكذلك هي كأن لها من ارض هذا الخرق كوراً وظهراً فقد قامت به لا تبرحه • ألا تراه يقول بعد هذا :

يخدن بنا في جــوزه وكأنمــا على أفقه من برقه حُلَل حمـر

واخذ هذا المعنى السري الرفاء الكندي فقال :

وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يســير مع الركاب(٢٩٣)

قد جوّد ابو الفتح في هذا التفسير • على انه لا يمتنع ان يقال : عنى ان العيس منه في وسطه سائرة كما انا من الكور على واسطته • ولم يتعرض لوقوفها ولا براحها • ومما يؤكد هذا قوله : يخدن بنا فــي جوزه • فلو اراد انها كالواقفة لما قال يخدن • وانما يريد أن سيرها من قطعه كبير شيء • والجوز الوسط • فامّا قوله : كأننا على كُرةٍ فلا ريب انه يعني ان الكرة لا تقطع بالسير لانها كلما انتهى من يسير عليها الى حيث بدأ منها لم يكن ذلك لها نفاذاً بل احوج ان بدأ ايضاً ثانية ، فلم يكن لسيره انقطاع مثل الكواكب • فانها كلما قطعت الى آخر البروج وهو الحوت لم يكن لها من الحمل محيد •

ولفظ البيت الثاني ادل على ما ذكره ابن جني من البيت الاول ، ولم يعُد الصواب مما اتى به • وقد ضارع شرح هذا البيت ما ادعى القاضي أبو الحسن على بن عبدالعزيز الجرجاني رحمه الله على أبي الطيب من الغلط في قوله :

وردنا الرهيمه في جــوزه وباقية اكثر مما مضى(٢٩٤)

(١٩٣) السري الرفاء أبو الحسن السري بن أحمد الكندي وكان يرفو الثياب في صغره • ولد في الموصل في أوائل القرن الرابع من أبوين فقيرين • وتوفي عام ٣٧٢هـ • يوسف أمين القصير (السري الرفاء) ص ١٨ مطبعة الشباب ببغداد •

(٢٩٤) من مقصورته الشهيرة التي يذكر فيها خروجه من مصر ومـا لقي في طريقه • والرهيمة على عدة مراحل من النجف ولا زالت تسمى بهذا

فقال : كيف يكون باقيه أكثر مما مضى ، وقد قال في جوزه . والجوز الوسط . ثم تمحّل له عذراً من جنس ما قد مضى آنفـاً في شرح قوله : وخرق مكان العيس . وعندي ان المخطيء القاضي فانه لم يفهم البيت فتجنى له ، ثم اعتذر بما قد وضعه الله عنه . وقد تقدم هذا البيت قوله :

فيالكِ ليلاً عـلى أعكُش أحم البلاد خفـيّ الصُوى

فقد ظن القاضي ابو الحسن ان جوزه الهاء لليل . وانه كقول عمر ابن أبي ربيعه :

وردت وما ادرى اما بعد موردي
من الليل اما قـد مضى منه أكثـر(٢٩٥)

ولعمري انه لو كان كما ظن(٢٩٦)لكان كلامه محالاحيثيقول : وباقيه أكثر مما مضى . وانما الهاء في جوزه لاعكُش . واعكش مكان واسع . والرهيمة ماء ، مكانه في وسط اعكش . فهذا كلام صحيح . ثم قال : وباقيه أكثر مما مضى أي باقي الليل . فقد بان ان المعنى لم يفهمه من بدء . والبيت صحيح السبك .

* * *

وقـوله :

قران تلاقـى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر(٢٩٧)

---

(٢٩٥) هذا البيت من قصيدته المشهورة :
أمن آل نعم أنـت غادٍ فمبكـر

(٢٩٦) أي كما ظن أبو الحسن الجرجاني في شرحه هذا البيت . وهو علي بن عبدالعزيز . كان محدثا وأديبا وشاعرا وخطـاطا . وكان قاضي الري وبها مات عام ٣٩٢هـ . ديوان المتنبي للمستشرق بلاشـير ، هامش ص ١٢ .

(٢٩٧) اذا اجتمع السيف والنصر حسن أثرهما . وهذا من أحسن المعاني كما قال العكبري .

قال أبو الفتح : يريد جديه من قبل ابيه وامه • ورفع قراناً بفعل مضمر كأنه قال : انجب به قران هذه حاله وصفته • وشبه اجتماعهما بقران الكواكب تشريفاً لهما •

جوّد ابو الفتح في هذا الشرح • وتعقبه بما لا حاجة به اليه • وقوله شبه اجتماعهما بقران الكواكب • ولا نعلم في أي موضع من بيته شبه ذلك • كأن القران حرام أن يكون الا للكواكب ، ألا يكفي قران الصلت وعامر في المصاهرة بينهما • غفر الله لابي الفتح ما أبعد مراميه ، وأقل تأتيه •

* * *

وقوله :

اليكَ طعنا في مدى كل صَفصَفِ ... بكل وآةٍ كل ما لقيت نحر(٢٩٨)

الوآة : الناقة الشديدة • وانّما ذكر النحر لانه ذكر الطعن • والعرب تذكر مع الطعن النحر • والكلي يقول الراجز :

تبكي عواليهم اذا لم تختضب
من ثغر اللبات يوماً والحجب(٢٩٩)

وقول الافوه :

علموا الطعن معداً في الكُلى
وادراع السلام والطرف نحار(٣٠٠)

---

(٢٩٨) الصفصف : الفلاة المستوية • وذكر الوآة الوأي •

(٢٩٩) لم أهتد لمعرفة شاعره •

(٣٠٠) الافوه الاودي : صلاءة بن عمرو • من كبار شعراء القدماء في الجاهلية ، سيد لقومه ، والعرب تعده من الحكماء ، وهو صاحب القصيدة المشهورة :

البيت لا يبتنى الا له عمد ... ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

واياه عنى القائل :

فطعنتُ تحت كنانه المتمطر

فهناك موضع الكليه • وقيل : تحت لبانه • فلما قول الآخـــر : « لقيته في الكبه ، فطعنته في المسبه ، فخرجت من اللبه » • فانما عنى : لقيته في الهزيمة ، وهو مولٍ فطعنته في دبره فأخرج من صدره ولذلك قال أبو الطيب :

من طاعني ثُغُر الـــرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل[٣٠١]

وعنى بالطعن انه عمد قتله وهلاكه ، كما يعمد بالطعن قتل الرجل وهلاكه • فكذلك طعن هذا في مدى هذا الصفصف لبيدَهُ • ثم قال : كل ما لقيته هذه الوآة مرت فيه نافذة كما ينفذ الطعن في النحر ، فكأنها لطعنى رمح ، وكأن الصفصف ومداه نحر : يقصد بالطعن • و وكأنه لو تمكن لقال : كلما لقيت من المفاوز نحر ليصح له المعنى • ألا ترى ان النحر ايضا داخل في الكل • وما لا تقطعه الناقة كثير مما لا يسار فيه بناقة • وانما يقطع ما يسار فيه بظهر • ومثل هذا نسبوا قوله :

فزل يا بُعد من ايدي ركاب لها وقع الاسنة في حشـــاكا[٣٠٢]

* * *

وقـوله :

وجنبني قرب الســلاطين مقتُهـــا
وما يقتضيني من جماجمها النّسر[٣٠٣]

الانطاكي •

(٣٠٢) يمدح بهذه القصيدة أبا شجاع عضد الدولة ويودعه • وقد أنشدها عام ٣٥٤ وفي هذه السنة قتل •

(٣٠٣) علق العكبري على هذا البيت بقوله : وهذا من كلامه البارد ، وحمقه الزائد • ولو قال هذا سيف الدولة علي بن حمدان لانتقد عليه •

قال أبو الفتح : المقت : البغض • أي كان الطير ينتظر قتلى السلاطين الى أكل لحومها • وهذا شرح مغنٍ •

ولقيت بعض المتكلفين الذين يزعمون انهم لقوا أبا الطيب ، وقرأوا عليه شعره يزعم انه حبس على هذا البيت • وقال له على بن محمد الانطاكي : ما هذه الجرأة علي ، ومواجهتك اياي بهذا المقال في السلاطين وانا منهم فاعتذر بأن قال : انما عنيت مقتهم اياي لا مقتي لهم • وعنيت بالنسر الاخذ والاختطاف • يقال نسرتُ انسرُ نسراً أي خطفت • وعنيت بالجماجم الاكابر والسادات • فقلت له فما صنع بقوله :

ولا تحسبنَّ المجد زقاً وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكرُ

وتضريب اعناق الملوك وأن ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر

فلم يُحر جواباً • وهذا من الكذب الذي لا يبارك الله فيه ، اذ الرجل له في ذاك عادة وهو يَعُده جرأة ، وقدرة ، وقلة احتفالٍ • ألا تراه يقول :

مدحت قوماً وان عشنا نظمتُ لهم
قصائداً من اناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرةً
اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن

وقوله :

ميعادِ كل رقيق الشفرتين غداً
ومن عصى من ملوك العرب والعجم

وسألني هذا المتعمق : كيف ينشد قوله :

يتفيئون ظلال كل مطهمٍ اجل الظليم وربقة السرحان

فانشدته على ما رويت ، فقال : انا اروي عنه : حل الظلم وربقة السرحان . يريدان هذا الفرس في عدوه كحلك الظليم من عقاله . فقلت : فما باله يجعله كربقة السرحان . أفترى السرحان مربوقاً فيه ما نسبته به للفرس . فقال : بل عنى انه اذا طارده لم يفته فكأنه مربوق كقول امرىء القيس : قيد الاوابد هيكل .

فقلت : الربقة تحبس كالقيد . وكذلك الاجل يحبس بالموت . هذا ازدواج وتشابه ، فما الذي يسومنا هذا التنافر في المعنيين الذي تزعم . وحل الظليم في سرعة عدوه ، وربقة السرحان صفة الذئب في عجزه عن الفَوتِ . فكيف يحسن هذا في صنعة الشعر . وهذا واشباهه ما لا فائدة في الاصغاء اليه .

* * *

وقوله:

لساني وعيني والفؤاد وهمتي
أودُّ اللواتي ذا اسمُها منك والشَّطرُ

الاودُّ جمع ودٍّ . وهو الصديق . وَوَدّ ، وَوِدّ حكاها الشيخ ابو الفتح عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى . واستشهد بشواهدا وقال : يقول : لساني وعيني وهمتي تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك والشطر : النصف ، أي وهي شطرها فكأنها شقت منها فصارتا شطرين فلِشدة محبتي لك كأنك شقيقي (٣٠٤) .

---

(٣٠٤) قال العروضي : الذي حكاه أبو الفتح أجود ما قيل في هذا البيت ، واقول : قوله : كأنك شقيقي لا مدح فيه ، ولعل الممدوح لايرضى بهذا ، ولكن معناه عندي ان الشريف من الانسان هذه الاعضاء التي ذكرها . فقال ان الاعضاء التي طار اسمها في الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك اخذت والشطر اي أن الله خلقها وانت ادبتني واعطيتني فمنك رزقها وأدبها . والخالق الله تعالى . وروايتي هذه على هذا التفسير (اودي) بالاضافة ، وبه أقرأنا الخوارزمي .

هذا تفسير شافٍ • وقوله : ذا اسمها اشارة الى اسم ، وكان يجب لو تمكن أن يقول هذه اسماؤها والشطور لانّها كثيرة • ولكن الوزن اضطره الى ذلك • وفي شعره مثل هذا :

الثابتين فروسة في ظهورها كجلودها والطعن في لباتها[٣٠٥]

والشطر جائز ان يكون عطفا على اسم ويجوز أن يكون عطفا على الاودّ ، الا ان الاحسن أن يكون عطفا على اسمها لانّه موحد ، والاود جمع • فهذا من الجنس الذي عرفتك في أول الكتاب ان غرضه فيه التَعمية فقط والا فما الفائدة من هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب ، وركوب المجاز •

* * *

وقوله :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبرا

وبكاكَ ان لم يجرِ دمعُك أو جرى[٣٠٦]

حكى لي عن أبي الطيب انه قيل له : خالفت بين سبك المصراعين، في المصراع الاول ايجاباً بعدَه نفيٌ ، يريد صبرتَ أو لم تصبر ، ووضعت في المصراع الثاني نفياً بعده ايجاب وهذا يخالف لما يستحسن من صنعة الشعر • فقال في الجواب : لئن كنتُ قد خالفتُ فيهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى • وذاك ان من صبر لم يجرِ دمعه ، ومن لم يصبر صبرى دمعه • فهذا جواب جيد ، وخطابة مليحة • الله اعلم بصحتّها •

وفي البيت فحص آخر وهو قوله :

(وبكاك ان لم يجرِ دمعك أو جرى)

---

(٣٠٥) فروسة تمييز ، والثابتين في موضع خفض على النعت ، أو بدل مما قبله •

(٣٠٦) هذا مستهل قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد •

فلقائل أن يقول : كيف يبدو البكاء اذا لم يجر دمعه • وعن هذا السؤال جوابان :

احدهما : انه يعنى ما في صوته اذا تكلم عن نغمة الحزن ، وشجو الباكي ، والزفير والتهيؤ للبكاء •

والجواب الثاني أن يكون بكاك عطفاً على الضمير في صبرت ، كأنه يقول : صبرت وصبر بكاك فلم يجرِ دمعك ، أو لم تصبر فجرى دمعك • وهذا اجود الجوابين وقوله فيها :

تَعِسَ المهارى غيرَ مهريّ غدا بمصورٍ لبس الحريرَ مصورا[٣٠٧]
نافستُ فيه صورةً في ستره لو كُنتَها لخفيتُ حتى يظهرا

قوله : بمصور أي بانسان كأنه صورة من حسنه لبس الديباج المصور • دعا على الابل كلها الا هذا البعير الذي عليه المحبوب • وكذلك الهاء في (ستره) كأنه دون هذا المحبوب ستر عليه صورة • فهو ينافسها على قربها منه ثم قال : لو كنت هذه الصورة لَحَفَيتُ حتى يظهر للرائين لكن هذا الستر ليس بخفيّ • وقد اعترض عليه من لا علم له بطريقة الشعر ، فقال : حقيقة هذا المعنى غير متصورة ، اذ لو كان المتنبي تلك الصورة فخفى ليظهر لكان ظهوره للناس مما لايفيد أبا الطيب وانما ظهوره للناس مفيد ، وهو فيهم ليراه ، وقائل هذا لا معرفة له بطرق المعاني اذ كان الشاعر ان يتمنى المحالات ، على ان أبا الطيب لا يتمنى محالاً وانما رأى ستراً يحول بينه وبين حبيبه فقال : لو كنت مكان ذلك الستر لخفيت حتى يظهر ذلك المحبوب ، ولم يتمنَ ان يظهر له أو لغيره بل يتمنى ظهوره فقط • والفائدة نزهة الابصار في رؤيته •

(٣٠٧) المهاري جمع مهري • والناقة مهرية • وهذا نسب الى بني مهره قبيلة من العرب • ويجوز في المهارى التخفيف والتشديد •

وقـوله :

واذا الحمائلُ ما يَخِدنَ بنفنفٍ
الا شَقَقنَ عليــه ثوباً أخضـــرا

لم يتعرض أبو الفتح لتفسير هـذا البيت • وانمـا ذكر الغريب • وقوله : شققنَ عليه ثوباً أخضرا • وانما يعنى بالثوب الاخضر الكـلأ والعشبُ وشقها اياه رعيها[٣٠٨] له حتى تصير كالثوب المشقوق لما رعى الوسط • وترك الحافات وان شئت كان شقهن اياه سيرهن فيه كقول طرفه بن العبد :

يشـــق حباب المـاء حيزومها بهـا
كما قسم الترب المفايل باليـــد[٣٠٩]

والمفايل الذي يلعب بالتراب ، يقسمه بيده يطلب فيه خبيئة •

وقد سمعت من يرويه بالجمائل ، بالجيم كأنه جمع جماله ، مثل بقوره ، وصقوره ، وخيوطه • وقد جمع جمالات ، وهو في التنزيل[٣١٠] وذلك غير ممتنع في البيت ، قال الشاعر :

وتقيم في دار الحفـــاظ بيوتنـــا
رُتُع الجمائل في الـدرين الاســـود[٣١١]

---

(٣٠٨) هذا المعنى وهو رعيها للكلأ غير وارد بل وغير صحيح مادامت الابل واخدة في سيرها فكيف ترعى حتى يصبح الطريق كالثوب المشقوق • وقد يرد هذا المعنى ان اطلقت الابل على سجيتها فمن الممكن عند ذلك صحة هذا المعنى • وحتى لو اطلقت على رسلها فان رعيها يكون غـــير مستقيم كالثوب المشقول • والذي يفهم من البيت سيرهن فيه كما قال • فلا وجود للرعى هنا •

(٣٠٩) في شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي المتوفى عام ٥٠٢هـ. هذا البيت من معلقة طرفة ص٥٥ •

(٣١٠) على قراءة حمزة والكسائي وحفص (كأنه جمالة صفر) •

(٣١١) هذا البيت ذكره التبريزي في شرح حماسة أبي تمام ٢ : ٣٠٧ الى مضرس بن ربعي من بني أسد جاهلي • والرتع جمع راتع وهو البعير الذي يرعى الكلأ • والدرين ما جف من الشجر البالي والنبات •

وقـوله :

ختنى الفحول من الكماة بصبغـــه ما يلبسون من الحديد معصفـــرا

يريد لون العصفر • وهو احمر ، يريد الدم • ولونُه أي جراحاتك اياهم العظيمة شأنها ، الصابغة دروعهم بلون العصفر خنثاهم أي جعلهم للبسهم المعصفرات وهي من لباس الاناث والمتشبهين بهنَّ • ألا ترى الشاعر يقـــول :

ان انتُم لم تطلبـــوا بأخيكـــم
فذروا السلاح وجنبـوا بالابرق(٣١٢)
وخذوا المكاحل والمجاسد والبســوا
نقب النساء فبئس رهط المرهـق

* * *

وقـوله :

وترى الفضيلة لا تردُ فضيله الشمس تشرق والسحاب كنهورا

شبه طلعته لنورها بالشمس ، وجوده لكثرته بجـود الســحاب ، والكنهور المتراكب • يقول : من عادة السحاب اذا اجتمـــع مع الشمس سترها وفيك هاتان الفضيلتان لا ترد احديهما الاخرى • وقد كرر هذا المعنى في مكان آخر :

قمر ترى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشـــماله(٣١٣)

وقوله في قصيدة أخرى :

شمنا وما حجب السماء بُروقَــه وحرىّ يجود وما مرته الريح(٣١٤)

---

(٣١٢) لم اهتد لمعرفة شاعره •

(٣١٣) من مقطوعة يمدح بها سيف الدولة •

(٣١٤) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي ومستهلها :
جللا كما بي فليكُ التبريح أغذاء ذا الرَّشأ الا عن الشيح

فهذا المعنى من الحسن والبيان كما ترى • وقد حرّف أبو الفتح الرواية اذ لم يفهم البيت فجاء بذات العــــراقي[(٣١٥)] قال : أي وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحة غير مشكوك فيها • كما ترى الشمس اذا اشرقت والسحاب اذا كان متكاثفاً • وقوله : لا تُرَد ، بضم التاء وفتح الراء رواية • أي مقبولة غير مردودة •

نصب الشمس والسحاب بفعل مضمر ، كأنه قال ترى ترويه فضائلك الشمس والقمر • ويجوز ان تنصبهما بدلاً من مقبولة غير مردودة • فكأنه قال : وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب نيرة مشرقة ظاهــــرة بارزة • ونصب فضيلة على الحال أي تراها مستحقة لهذا الاسم ، وتشاهدها كذلك • ويجوز ان يكون التقدير ، وترى الفضيلة فضيلة غير مردودة • ثم قدم وصف النكرة عليها فأبدل النكرة منه ، ونصبه على الحال منهـــا ونصب كنهورا على الحال • وتشرق ايضاً في موضع الحال كأنه قال : مشرقة • فانظر الآن الى هذا الكلام الطويل العريض ما الذي افاد ، وما يكون أبو الطيب صنع اذا خلص له المعنى ، وهل زاد على ان قال : وترى للممدوح فضيلة ظاهرة غير مردودة كالشمس • أفهذا القدر مما يحتاج الى هذا التعمق في اللفظ • ولا يكفيه أن يضرب له الشمس مثلا « حتى يضيف اليها السحاب • ولم نسمع أحد ضرب السحاب مثلا » [(٣١٦)] في

---

(٣١٥) أي فجاءه بالمجهد • وعن المشقة يقال : تجشمت اليك عرق القرية كناية عن المشقة • والعراقي بفتح العين أي جاء بالمشقة والجهد • •

(٣١٦) الجملة التي بين قوسين خارجـــة عن الصفحة في النسخة المخطوطة وهي بنفس الخط والحبر •

الشهرة • لا سيما وانما يضرب المثل فيها بكل مضيء والسحاب مظلم(٣١٧) •

* * *

وقوله :

وانثنى عنّي الرُّدَينيُّ حتى دارَ دَورَ الحروف في هواز(٣١٨)

لم يعمل أبو الفتح في تفسير هذا البيت شيئاً ، وهو يقول : انثنت الاسنة عني ، وتعطفت تعطف الحروف كاستدارتها في كتابة هواز لان الهاء دائرتان ، والواو مستديرة الاعلى مستديرة الاسفل والزاي مستديرة، ولو ساعدته القافية فقال في هوز لكان الصواب ، الا ان العرب تنطق

---

(٣١٧) هذا المعنى طرقه كثير من الشعراء منهم محمد بن علي بن بسام حيث يقول :

الشمس غُرّتُه والغيث راحته فهل سمعتم بغيث جاء من شمس

وهذا غير ابن بسام الشنيتري صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة • أي الاندلس •

وابن الرومي حيث يقول :

تلقى مغيماً مشمساً في حالة هطل الاغامة نير الأشماس

والبحتري حيث يقول :

وأبيض وضاح اذا ما تغيمت يداه تجلى وجهه فتقشعا

قال الاصبهاني في المشكلات تحقيق ابن عاشور التونسي رواية ابي الفتح بضم التاء ، ولا يصح للبيت معنى • وانما الرواية الصحيحة :لاترد بفتح التاء • ومعنى البيت : ان فضيلتك في علوم العرب لاترد فضيلتك في علوم العجم ليتناسب الفضائل • كما أن الشمس تشرق في أفق السماء والسحاب في افق آخر •

والكهنور ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف : انه قطعة منفردة من جانبٍ من السماء ولم ينشد فيه شيء قال الشماخ

على أم بيضاء السلام مضاعفا

عليهن ولتسق السحاب الكنهورا

وأصل الكلمة الكاف الهاء الراء • والكنهور لتراكبه وغلظه • ويرجع الى معنى الكهر وهو الزجر والتجهم •

(٣١٨) من قصية يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب.

بهذه الكلمات على غير ما وضعت • فتقول : تليت ابا جاد ، وهوازاً ، وقريشات • كما قال الاول :

تعلمت باجادٍ وآل مرامـــرٍ وســـودت اثوابي ولست بكُـاتب

وقال أبو خنش في البرامكة :

أبو جادِهم بذلُ الندى يلهمـونه
ومعجمُهم بالسيف ضـرب القـوانس(٣١٩)

وانما هو : ابجد ، هوز ، حطي ، قرشت • وهذه الكلمات ألّفت لحفظ العدد تأليفا حسناً يكتب بها الاعداد ، فلا تنقطع عند وصل ، ولا تتصل عند قطع • وقد زعموا انها اسماء الله تعالى الا انها مشتركـــة للعرب ، والفرس ، والروم • وتشبيهه لانعطاف الأسنة باستدارة هـــذه الحروف كتشبيه الحافر بالميم حيث يقول

لو مرّ يركض في سطور كتابه
احصى بحـــافر مهـــره ميماتها(٣٢٠)

وكتشبيه الحافر ايضا بالعين كقوله :

اول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميـــد(٣٢١)

الا ان الجيد في تشبيهه تعطف الرماح ما قاله الشيخ أبو العـــلاء حيث يقول •

---

(٣١٩) القونس جمع قوانس : أعلى الرأس • ورواه العكبري :
ومعجمهم بالسوط ضرب الفوارس

(٣٢٠) من قصيدة يمدح بها ابا ايوب أحمد بن عمران •

(٣٢١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويرثى ابن عمه أبا وائل وقد توفى بحمص عام ٣٣٨هـ •

وتعطفت أَعيبَ الصّلال من الاسى
فالزُجُ عند اللّهـــذمِ الرّعاف(٣٢٢)

فلعب الحيّات ، وتعطفها حسن في تشبيه استدارة الرمح اذا التوى وتعطف .

* * *

وقــوله :

هذي برزتِ لنـا فهجت رسيســا
ثم انثنيت وما شفيت نسيســا(٣٢٣)

قد تقدم ذكر هذا البيت في كتاب التجنى على بن جني ، ونحن نكرره ههنا ليكون الكتاب كاملا . قد نعى أبو الفتح على المتنبي حذفه حـرف النداء من هذى . وهذى تصلح أن تكون وصفاً (لاي) فحذفُ (يا) مع (أي) اجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين . وقد فسر قول الله : (هؤلاء بناتي هنّ اطهر لكم) اراد يا هؤلاء بناتي . وعند البصريين غير جائز . وسمعت الشيخ أبو العلاء يقول : هذى موضوعة موضع المصدر واشـارة الى البرزة الواحد . كأنه يقول: هذه البرزة برزت فهيجت رسيسـا . وهذا تأويل حسن لا حاجة معه الى اعتذار .

---

(٣٢٢) في شرح التنوير ٢ : ٧٥ هذا البيت من مرثيه ابى العـلاء للشريف ابى أحمد الموسوي ويعزى ولديه الرضى والمرتضى وقـد نظمها ببغداد . ونصب لعب على المصدر أي تعطف الرماح تعطف الصلال .

(٣٢٣) من قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرطوسي . الرسيس : مارس في القلب من الهوى اي ثبت ومنه قول ذي الرمة :

اذا غـــير النأى المحبين لم يكـــد رسيس الهوى من حب ميّة يبرح

والنسيس : بقية النفس .

وقـوله :

وكشفت جمهرة العباد فلم أجـد الا مسوداً جنبـه مرؤوسـا(٣٢٤)

أي سبرت وجربت واختبرت جمهرة الناس • وقوله : جنبه أي الاضافة اليه • أي كل الناس بالاضافة اليه مرؤوس مُسوَّد • وقد حذف حرف الجر فنصبه كما قال : « واختار موسى قومه سبعين رجلا » أي من قومـه •

وقوله : « واقعدوا لهم كل مرصد » وقوله ايضاً

وخـوف كـل رفيـق أباتـك الليـل جنبـه(٣٢٥)

منصوب بحذف حرف الجر • الا ان بينهما فرقاً • وذلك ان قوله : اباتك الليل جنبه • يريد مجاوره وبجنبه • وفي قوله مسوداً جنبه يريد بالاضافة اليه ، والقياس عليه ، ولا يريد انه وضع بجنبه الا مجازاً فقط•

* * *

وقـوله :

كأنـك ناظـر في كـل قلب

فما يخفى عليك محـل غاش(٣٢٦)

هذا البيت فضح الصاحب ابو القاسم به نفسه في رسالته التي ذم بها أبا الطيب يقول فيها ومن مجازاته التي خلقها خلقاً متفاوتاً تخفيفـه (الغاش) وهذا مما لا اعلم سامعاً باسم الادب يسوغه ، أو يفسح فيـه ويجوزه وذلك كقوله : كأنك ناظر البيت الخ • فان جاز هذا جاز ان

(٣٢٤) في رواية كشفت بالتضعيف • وجمرة الشيء اكثره •

(٣٢٥) من قصيدة يهجو بها ضبه بن يزيد العتبى •

(٣٢٦) يمـدح ابا العشائر علي بن الحسـين بن حمـدان بهـذه القصيدة ، واصل الغاشي الغاشش فأبدل من الشين ياء وغاشية الرجـل الذين يزورونه ومنه قول حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

يقال : عباس بن عبدالمطلب ، وشماخ بن ضرار فلا تشدد الميم ، ولا الباء . على ان ما أورده أشنع من هذا الذي مثلناه به .

هذا كلامه فاذا لم يفهم الكلام اعترض عليه بما يفضح . وكأنه قد تصور انه يريد « غاشا » من الغش ، ولم يرد ابو الطيب شيئاً من ذلك . وانما اراد محل من يغشاك من صنوف الناس ، يقال : غشيته اغشاه اذا قصدته من قوله :

غشيت ديار الحي بالبكران

قال الله تعالى : ومن فوقهم غواشٍ . وقال ذو الرمه يصف سفوداً :

وذى شعب شتى كسوت فروجه
لغاشية يوماً مقطعة حمرا

ومنه كنى عن الجماع بالغشيان . قال الله تعالى فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به . ولو اراد الغش لما اتى بالمحل لان ذا الغش يعرف غشه فقط ، ولا حاجة بمعرفة منزلته ومحلته وهذا كقوله :

ويمتحن الناسَ الاميرُ برأيه ويقضي على علم بكل ممخرق

وقوله :

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز

وله مثله كثير وانما هذا البيت كقول علي بن الجهم :

كلمني لحظك عن كلّما اضمره قلبك في غدره(٣٢٧)

ولعل الصاحب لما رآه ذكر الغدر ووجد بيت أبي الطيب مأخوذاً منه ظن انه لابد من اقامة الغش مقام الغدر . ومثله للخليع

(٣٢٧) علي بن الجهم . نبغ في القرن الثالث فقربه المتوكل ثم حبسه ونفاه بعد سنة . الكنى والالقاب للقمي .

أما تَقــرأ في عينــي عنوان الــذي عنــدي[٣٢٨]

والاول فيه قول الدقيقي :

تخبــرني العينــان والقلب كاتــم
ولا حنّ بالبغضاء والنظر الشزر[٣٢٩]

* * *

وقــوله :

اتى خبــر الامــير فقيــل كروا
فقلت نعم ولو لحقــوا بشــاش[٣٣٠]

روى أبو الفتح بفتح الكاف . وفسّره فقال : كان ابو العشائر استطرد للخيل ، وولى بين ايديها ثم جاء خبره انه كرّ عليهم راجعاً . أي فلو لحق بشاش لوثقت بعودته . هذا تفسير يتبع الرواية . ولعمري انه اذا رُوى كذا كان التفسير هذا مع سماعِ الخبر . ولم يروِ غير ابي الفتح كَروا بفتح الكاف . ووقعت الي نسخ غير واحدة شاميات في كلها كُروا . وليس التفسير الا ما أقول ولا الرواية الا بالضم .

يقول : اتى خبر الامير بظفره بالعدو فقيل لنا معشر المستميحين واللائذين به . كُروا فقلت : نعم ولو بشاش . الدليل على ذلك فيما يليه :

---

(٣٢٨) الخليع الحسين بن الضحاك الشــاعر البصري . اتصــل بالامين عام ١٨٨هـ توفى ٢٥٠هـ وسمى بالخليع لمجونه . الكنى والالقاب .

(٣٢٩) الدقيقى علي بن عبدالله النحوى ، صاحب شرح الايضاح . توفى عام ٤١٥هـ الكنى والالقاب للقمى .

(٣٣٠) الشاش موضع في الروم . علق الواحدي فقال : هذا من قول البحتري :

يضحي مطلا على الاعداء لو وقفوا في الصين في بعدها ما استبعد الصينا

واســرجتُ الكميتَ فَنــا قلت بي

علــى اعقاقهــا وعلــى غشاشي(٣٣١)

والاعقاق : مصدر من اعقت الانثى فهي عقوف اذا عظم بطنها لقرب النتاج • والغشاش العجلة يقول : سرتُ بها على عجلة مع كونها معقاً • فهذا دليل على ان الغرض ما ذكرناه • وايضاً قوله فيما بعد :

اذا ذُكرت مواقِفُـــه لحــافٍ

وشيكَ فما يُنكَسُ لانتقــاش(٣٣٢)

أي يعجل سروره بها وعجلته الى زيارته عن اخراج الشوك من رجله • وايضاً فما يفسد المعنى الذي ذكره • ان قوله فقيل كروا يكون ضميره أصحاب الممدوح ، ولحقوا ضميره لاصحاب العدو فكيف يفرق السامع بين الضمرين • وهل يرضى مثل أبي الطيب لشعره بهذا المجاز من كون ضميرين في بيت واحد لمختلفين لفظهما متفق •

* * *

وقــوله :

تزيــل مخافــة المصبــور عنــه

وتلهى ذا الفيــاش عن الفياش(٣٣٣)

المصبور : المحبوس ليقتل • يقال : قُتل فلان صبراً أي حبس على القتل فضربت عنقه ، وما اشبه هذا والفياش : المفاخرة • يعني ان هذا الممدوح يزيل مخافة ذي الخوف لانه يستنقذ الاسير • ويلهــي صاحب

---

(٣٣١) الكميت يقال للذكر والانثى • والمناقله : تحسين نقل يديها ورجليها • والغشاش : العجلة •

(٣٣٢) شيك دخل في رجله الشوك • والانتقاش اخراج الشوك بالمنقاش اي اذا وصفت لشجاع مواقف الممدوح في الحرب تاق اليه واسرع لاعجابه به ، وحتى لو دخلت شوكة في رجله لم يكد يَحسَّ بها •

وقيل المراد بموافقه في الجود والعطــاء •

(٣٣٣) في رواية يزيل ويلهى •

الفخر عن مفاخرته . وفي هذا البيت من الانغلاق انه ربما توهم ان ضمير (تزيل) للـخَبَـرِ وليس ذلك بجيد ، لان المفاخرة ليست مما اذا الهي الخبرُ عنه يدلُ على كبير سرورٍ بالخبر ، بل الاولى انه يعنى تلهى هذا الممدوح ذا الفخر عن مفاخرته بنهاية وعظم شأنه ، وتزيل مخافة ذي الخوف باستنقاذه . فان كان الضمير للخبر عن المواقف فانه يعني انها لعظمها لا ترخص في مفاخره من تلك مواقفه ولكن يختل قوله : تزيل مخافة المصبور فان عظم رِفعَته لا تزيل المخافة بل الممدوح يزيلها . وحكى الشيخ أبو العلاء انه كانَ قد قال :

ويلهى الحسن في خلق الأباش

فغيره الى هذا . والاباش المرأة السيئة الخلق .

* * *

وقوله :

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا(٣٣٤)

اوقع (ما) على من يعقل في قوله : ما ولدوا على تويلات ثلاث . احدها ان يكون غرضه انهم اغنام غير ذي عقول كالبهائم ، فاستعمل لهم (ما) لانها لما لا يعقل . والثاني أن يكون على لغة من يقول : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، يريد (من) حكاها أبو زيد عن اهل الحجاز . والثالث أن يكون أوقع (ما)(٣٣٥) على المصدر . فكأنه قال : للسبي نكاحهم، وللقتل ولادتهم . وقيل في قوله تعالى والسماء (وما) بناها ، والارض

---

(٣٣٤) يمدح بهـذه القصيدة سيف الدولة ، وذلك عام ٣٣٩هـ . واللام في (للسبي) لام العاقبـة .

(٣٣٥) المقتضى ان توضع (ما) في هـذا المقام فمن اجـل هـذا وضعتها ، ولم تكن في أصل المخطوطة وقد يكون ذلك من سهو الناسخ ، اذ الجملة تكون بغيرها ناقصة .

و (ما) طحاها ، ونفس و (ما) سواها . وقوله تعالى : و (ما) خلق الذكر والانثى . ان (ما) مقامه على مقام المصدر . كأنه يقول : والسماء وبنائها ، والارض وطحوها ، ونفس وتسويتها . كذلك أقسم بخلق الذكر . وقيل ان (ما) مقامه مقام من على لغة اهل الحجاز . حكى ذلك أبو اسحاق الزجاج(٣٣٦) .

وقوله : للقتل ما ولدوا فقد يعترض عليه ، فيقال : انما تقتل الرجال ، ومن بلغ الحلم ، فاما من ولدوا فيعنى به الصغار منهم ، وهم بالسبي اولى . فالجواب ان الرجال أيضاً ومن اتت السن عليه ليس يخلون أن يكونوا مولودين . فلما تقدم في اللفظة الاولى السبي لم يجد بُداً أن يقول ذلك . وقد استعمل (من) في موضع (ما) في قوله :

ان كان لا يسعى لجود ماجد
الا كذا فالغيث ابخل من سعى(٣٣٧)

وهذا محمولٌ على التأويل انه أراد بخل الساعين . وجعل الغَيثَ ماجداً سعى لجود . والعرب اذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له الفاظه ، واجرته في العبارة مجراه . كقول الله تعالى . والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . وانشد القاضي الجرجاني وزعم انه سمعه من ثقة :

متى نوهت في الهيجاء باسمي اتاك السيف اول من لحدب

---

(٣٣٦) ذكره القمي في الكنى والالقاب فقال هو ابراهيم بن السرى النحوي الاديب صاحب معاني القرآن والامالي ومصنفات في الادب . اخذ عن المبرد وثعلب ، واخذ عنه الزجاجي ، وأبو علي الفارس . كان يخرط الزجاج . توفى سنة ٣١١هـ .

(٣٣٧) من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن العباس بن ابي الاصبع الكاتب .

وقوله :

مخلىً له المرج منصوباً بصارخة
له المنابر مشهوداً بها الجُمْعُ

قال ابو الفتح : مخلىً ومنصوباً نصب معا على الحال من سيف الدولة . ومشهوداً بها الجمع نصب على الحال من صارخة . وكان الوجه أن يقول : مصوبة مشهودة الا أنّ التذكير جائز ايضاً على قولك نصبَ المنابر وشهد الجمع . ومن أبيات الكتاب[٣٣٨] .

يعيد العداه فما ان يزل مضمطراً طرتاه طليحا

ولم يقل مضمطرة . وهو كثير . الاعراب عنى ما ذكره لا ريب . والمعنى أن هذين الموضعين اعنى المرج وصارخة هما متوغلان في بلاد الرّوم وانهما اذا اخليتا لسيفالدولة ، ونصبت المنابر بهما وشهدالجميع فلم يبقَ في النكاية في الكفر نهاية . ومثل هذا المغزى قول ابي العلاء المعري يصف خيل رجل مدحه

بنات الخيل تعرفها دلوك
وصارخة والُس واللقان[٣٣٩]

ليس بريد ان امهاتها تزايغ في هذه البلاد التي ذكرت لانّ خيل الروم عنهم مجتازة . ولكنه يعنى انك طالما أوغلت بها في هذه الديار ، واوغل أبوك بامهاتها فيها فهي تعرفها ، وتعرف امهاتها . والغرض بعد الايغال في ديار العدو .

---

(٣٣٨) اذا اطلق الكتاب فالمقصود به كتاب سيبويه في النحو .

(٣٣٩) شرح التنوير على سقط الزند لابي العلاء . طبعة مصطفى محمد القاهرة ٢ : ٧١ .

وقـوله :

اذا دعا العلجُ علجاً حال بينهما

أظمى تُفرق منه اختها الضلع(٣٤٠)

فراق الضلع اختها هو بان يطعن في الجنب فتفارق الضلع اختها بسعة الطعنة ، وخلعها الاضلاع من أماكنها والضلع مفارقة اختها ابداً ، وانما يلزمان بجلد تحته على هيئة الجلد من اللحم . وانما يريد زوال دلك الالتزاق والمجاورة بسعة الطعنة . وقبل هذا البيت ما يقول :

كأنمـا تلقـاهم لِتَسلُكَهُم

فالطعنُ يفتحُ في الاجوافِ ما تَسَعُ

يريد كأن الخيل تلقى الروم لتسلك في ابدانها . فالطعن يفتح ما يَسَعهنَّ . يريد سَعَةَ الطعنة .

* * *

وقـوله :

يباشِرُ الامنَ دهراً وهو مختبَلٌ

ويَشرب الخمرَ حولاً وهو ممتَقع

يعنى هذا الدمستق الذي هرب أتى عليه الدهر فلم يزل رعْبُه مند هذه الوقعة ، ويشرب الخمر فلا يتغير من لونه لاستيلاء الصفرةُ عليه حين فزع فامتقع لونه ، ومن شأن الخمر ان تظهر في لونه حمرةً ألا ترى الى قول مسلم :

خلطنا دماً من كـرمة بدمائنـا

فأظهر في الالوان منا الدمَ الدمُ(٣٤١)

---

(٣٤٠) قال الواحدي : هذا من قول بشر :

وفي نحـره اظمى كأن كعوبه نوى القسب عراص المهزه اسمر

(٣٤١) هو مسلم بن الوليد صريع الغواني .

وقول ابن الرومي(٣٤٢) :

تغــادر عينيــك مطــروفة   واذنك حمراء فيهـا خـــذا

★ ★ ★

وقـوله :

تغدُو المنايا فـلا تنفــك واقفـــة

حتى يقول لها عودي فتنــدفع(٣٤٣)

قوله : عودي يحتاج الى تفسير • واللفظة متعلقة بما مرَّ قبله ، وقد تقدمــه :

كـم من حشــاشةٍ بطريق تَضمَّنهـا

للباترات أمينٌ ما لــه ورَع(٣٤٤)

يقاتلُ الخطوَ عنه حين يطلبُهُ

ويطرد النوم عنه حين يضطجع(٣٤٥)

يعني ان الاسرى قيدت لتقتل ان رأى سيف الدولة قتلهم • والامين الذي ما له ورع هو القيد • وانما هو من قول أحد اللصوص :

وان رام منه مطلعاً ردَّ شــأوه

امينان في الساقين فهــو ضرير(٣٤٦)

يريد : ان من قيد أمِنَ هربه • ثم لما قدم ان ارواح الاســرى

---

(٣٤٢) خَذَ" وأخذ" الجرح : سال صديده • هذا البيت لم أره في ديوان ابن الرومي المطبوع من اختيار كامل الكيلاني •

(٣٤٣) قال العكبري : هذا من قول بكر بن النطاح واستشهد بالبيت الذي ذكره ابن فورجه في صلب هذا الكتاب •

ومثله لمسلم

كــأن المنـــايا عالمات بأمره   اذا خطرت ارماحــه ومناصله

(٣٤٤) الامين هنا : القيد •

(٣٤٥) الضمير في يقاتل ويطرد للامين وهو القيد • والضمير في يطلبه للخطو • والضمير في عنه للمأسور •

(٣٤٦) لم اهتد لقائل هذا البيت •

مضمونة لسيوف الممدوح زعم ان المنايا تغدو فتنتظر انْ امرها في الاسرى فتقع بهم فلا تزال واقفة حتى ترى اخطارهم في ذلك اليوم كأنهم يطالبهم بالفدية ، أو بذل عرض من الاعراض فلا يرى من اجله العجلـــة في قتلهم • فيقول للمنية عودي فلا حاجة بنا اليك • وقد تقدم هذا قول بكر بن النطاح :

كأن المنايا ليس يجرين في الوغى
اذا التقت الابطـال الا برأيكـا(٣٤٧)

* * *

وقـوله :

وان الذي حابى جَديلَـةَ في الوغى
به الله يُعطي من يشاء ويمنـع(٣٤٨)

قال الشيخ أبو الفتح حابى أي حباها ، من الحباء وهي العطيه • كأنه يريد : وان الذي حبا جَديلة طيء به الله أي اعطاها اياه • فبنـى الفعل للاثنين ، كما فعل بقولك : سافر زيد وعافاك الله ثم فسّر باقي البيت فقال أي هذا الممدوح يعطي من يشاء ويمنع • وهذا الذي ذكره أبو الفتح تمحّل وتوصل يتأتيان بتكلفٍ • والذي يريد أبو الطيب ما أقوله يدلّ على ذلك حسن المعنى ومطابقته للفظ من غير تكلف •

حابى ضميره للممدوح وهوَ الذي • وهو الفعل الذي لا يصح الا بين اثنين • وجَديلة طيء كرام اسخياء • ومن حاباهم عالى المنزلة في

(٣٤٧) قال التبريزي في حماسه ابي تمام ٢ : ٨٨ هو من بني حنيفة • وكان صعلوكا ثم اقتصر عن ذلك • وجعله ابو دلف من الجند كان شجاعا شاعرا • وكان في عهد بني العباس •

(٣٤٨) من قصيدة نظمها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الطائي • قال الواحدي : جميع من فسر شعره قال : حابي بمعنى حبا من الحباء وهي العطية • وحابى لا يكون بمعنى حبـا • ولا يقال حاباه بكـذا اذا اعطاه الح •

السخاء . وخصَّ جديلة طيء لان الممدوح منهم . يقول هو اسخاهم ، والله تعالى يعطي به ما يشاء ويمنع لانه امير قد فوِّض اليه امرَ الخلق . فنفعهم وضرهم من جهته .

* * *

وقوله :

فتىً الفُ جزءٍ رأيُهُ في زمانه
أقل جُزيٍ بعضه الرأي أجمع[(٣٤٩)]

فقد فسّر هذا البيت أبو الفتح فجوّد . ولم يبقِ ما يزاد اليه ، ونحن نتكلم فيه لئلا يشذ عن هذا الكتاب بيت مما لَهُ معنىً غلق الا ونأتي به .

ومعنى هذا البيت ان اقل جزء من رأي هذا الممدوح مقسوماً الف قسمة بعض ذلك (الاقل)[(٣٥٠)] هو جميع الرأي الذي هو مركب في الناس . ولو قدّر أن يقول : اقل جزءٍ لاغنى ولكن صغّره للوزن ، وايضاً فلتحقير ذلك القليل ، وتصغير شأنه .

ومثل قوله الرأي اجمع يريد به رأي الناس قاطبة قول الشاعر :

ان السماحة والفصاحة ضمنا
قبراً بمرو على الطريق الواضح[(٣٥١)]

(٣٤٩) وهذا البيت من لمحات أبي تمام ديوان ابي تمام مطبعة القاهرة ص ٣٩٣ .

لو تراه يا أبا الحسن قمرا اوفى على غصن
كل جزء من محاسنه فيه اجزاء من الفتن

(٣٥٠) كلمة (الاقل) في الهامش بنفس الخط والحبر .

(٣٥١) هذا البيت لزياد الاعجم العبدي . يرثي المهلب بن المغيرة . وهو مولى عبدالقيس . وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له : الاعجم . شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية . له مرثية في المغيرة الحماسة ج ٢ : ٢٣١ .

يريد : ان جميع السماحة ، وجميع الشّجاعة[٣٥٢] في الناس كلهم كانا ما ركب في هذا المرثي فلأنّ لا سماحة ولا شجاعة بعده .

* * *

وقوله :

وليس كبحر الماء يشتق قعرُهُ
الى حيث يفنى الماءُ حوت وضفدع

معنى البيت واضح ، يعني ان هذا الممدوح بحر ، ولكن ليس كبحر الماء الذي تقدر الحوت والضفدع على شقه الى قرار حيث يفنى الماء . لان هذا الممدوح لو كان بحراً لما كان له قعر يوصل اليه لعظم شأنه في الجود أو العلم .

واخبرني بعض من كان لقى أبا الطيب أنّه سمعه يقول : الذي قلت : الى حيث يفنى الماءَ وفسره فقال : اردت به حيث يكون في فناء الماء . كان اصله فنيت الرجل افنيه أي كنت في فنائه فيفني فاعله حوت وضفدع ، فان كانت هذه اللفظة مسموعة فيوشك أن تكون الحكاية صحيحة .

وقد كرر تشبيهه بالبحر في بيت بعده فقال

يتيه البعيد الفكر في بُعد غوره
ويغرق في تياره وهو مصقع[٣٥٣]

---

(٣٥٢) كلمة الشجاعة في هامش المخطوطة بنفس الخط والحبر .

(٣٥٣) في رواية : الدقيق النكر وهو حسن كالجميل الوجه ، والطويل الذيل . لان الدقيق نعت لمحذوف تقديره : يتيه الرجل الدقيق الفكر . ومن هنا قال : وهو مصقع فهو نعت للرجل لا للفكر ومن رواه : دقيق الفكر جعله نعتاً للفكر تقديره : الدقيق من الافكار . العكبري .

وضمير (يغرق) فيه للبعيد الفكر ، وهو مصقع صفة للبعيد • ولو كان من جيد شعره لما كرر[٣٥٤] :

* * *

وقـــوله :

تُرفّع ثوبَهـــا الارداف عنّهـــا
فيبقـــى من وشاحيهـــا شَسوعا[٣٥٥]

اذا مـاست رأيت لها ارتجاجـــاً
له لـــولا سواعـــدها نزوعـــا

هذه القصيدة كلها من الشعر الرذل ، الذي لا ينتفع بـــه ، ولا بتفسيره وقد ضمّنها ديوانه فلابد من تلخيص ما يشتبه ، وهذا يريد به كبر عجيزتها ، والشسوع بفتح الشين : البعيد فعول بمعنى شاسع ، يريد انها اذا رفع ثوبها اردافُها عنها شسع عن وشاحها أي بعد • ثم ردّ الضمير في البيت الثاني في قوله : لولا ، الى الثوب • وزعم ان شدة ارتجاجها لكثرة لحمها يكاد ينزع عنها ثوبها لولا ان سواعدها تمسكه • وهذا من قـول الواصف : امرأة لا يصيب ثوبهـا الا مُشاشيْ منكبيها ، ورواد في اليتيها ، وحُلمتيْ ثدييها •

وقد فسّر ابو الفتح قولـه : الشسوع بالضـــم ، واظنه يرويـــه شُسوعاً ، وهو رديء الا ان يصف بالمصدر • كما قال قوم قعـــود ، ووفود ، وسجود • وقد اغنى الله عن هذا التمحل بفتح الشين فيكـــون

---

(٣٥٤) هذا حكم ليس له دليل وانما هو قد القى الكلام بهذا الحكم على عواهنه •

(٣٥٥) من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي • والبيت من قول أحد الكلابيين :

إبت الغلائل أن تمس اذا مشت منها البطون وان تمس ظهورها

بمعنى شاسع . وان روى بضم الشين فليروَ ، ونزوعاً في البيت الثاني ايضاً بالضم فهما سواء لا فرق بينهما :

* * *

وقـوله :

ولـما فقـدنا مثلـه دام كشـفنا
عليه فدام الفقد وانكشف الكشف(٣٥٦)

لم يستقص أبو الفتح في شرح هذا البيت ، وقال : عليه في موضع عنه . اراد كشفنا عنه . كقوله تعالى : فكشفنا عنك . وقد قال النابغة :

اذا رضيت على بنو قشـير لعمر الله اعجبنـي رضاها(٣٥٧)

يريد عني . وقوله : عليه ، الهاء راجعة الى مثله ، على تأويل ابي الفتح .

وعندي انه يجوز ان تكون عائدة الى الممدوح وتكون عليه بمعنى له . يريد اذا دام كشفُنا عن مثله له كقول الشاعر :

فدام لي ولهم ما بي وما بهم(٣٥٨)

ولو قال : دام علي وعليهم ما بي وما بهم لكان الكلام صحيحاً . وقوله انكشف ، يريد به زوال . طابق بها قوله : فدام الفقد . يقول : دام فقدنا لمثله ، وزال كشفنا عن مثله لانا يئسنا . ويكون قوله : دام كشفنا الاولى معناها دام مدةً وزمناً ، ثم لما فحصنا وعرفنا زال . وعندي

(٣٥٦) من قصيدة يمدح بها ابا الفرج أحمد بن الحسين القاضي .
(٣٥٧) لا وجود لهذا البيت في ديوان النابغة ثم هل هو للنابغة الذبياني او الجعدي او غيرهما
(٣٥٨) لم اهتد لقائل هذا الشطر .

ان قوله : عليه اولى من (عنه) لانه يريد بكشفنا معنى (قولك)[٣٥٩] غصنا عليه ، ونزلنا عليه ، وتسلقنا عليه .

* * *

وقوله :

امات رياح اللوم وهي عواصف
ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو

قال ابو الفتح : لو امكنته القافيه فقال : ومغنى العلى مودٍ لكان أظهر في المعنى الذي قصده ولكنه كان يلزمه اذا قال مودٍ ان يقول : ورسم الندى عافٍ . قال وله وجه آخر : وهو ان يكون أراد ان مغنى العلى مما يودي . ورسم الندى مما يعفو . كما يودي ويعفو غيرهما .

قلت المعنى الذي قصده ابو الطيب لا يؤديه الا الفعل.ولوقال: مودٍ ، وعافٍ لم يأتِ بالمعنى ، وانّما يؤدي المعنى الذي قصده الفعل المسمى فعل الحال المشترك بينه وبين الاستقبال . والمعنى في البيت للحال . يريد أمات رياح اللّوم ومغنى العلى في حال ايدائه بتلك الريح . لان الريح تعفوه وتدرسه . وهذا لطف منه أتى بعد ذكر الريح بالمعنى الذي يؤثر فيه جري الريح يريد أبو الطيب فلما اماتها عاد المغنى والرسم عامرين ، أو واقعين عن مدى البلى .

* * *

وقوله :

فكان الطعنُ بينهما جواباً وكان اللبث بينهما فواقا[٣٦٠]

قال أبو الفتح : فُواق ، وفَواق ، وهو زمان قصير بقدر ما بين

---

(٣٥٩) كلمة (قولك) خارجة عن الصفحة في الحاشية بنفس الخط والحبر .

(٣٦٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد امر له بفرس وجارية .

الحلبتين • قلت : ان كان الغرض بقوله : ما بين الحلبتين كل قبضة على خلف عند احتلابها ، واعادة القبض على اخلافها فمعنى البيت صحيح• وان كان الغرض بين حلبتين : حلبة اولى بركت بعدها حتى اجتمع شيء من اللبن ثم احتلبت فليس المعنى بجيد • لان أبا الطيب ما قصد الا سرعة الاجابة ، وقلة اللّبث على انه يقال لما يجتمع من اللبن بين كل حلبتين : فِيقَة • ويقال : افاقت الناقة اجتمع درتها • وهي الفيقة • وتلك لا تجتمع الا في ساعة أو ساعتين • وكل ولد يتفوق امّه أي يشرب اللبن فيقة فيقة والفواق ايضاً ما يأخذ الانسان عند امتلائه من الطعام • كأن نفسه ينقطع ، أو يعلو • والمحتضر ايضاً يفوق بنفسه للفواق الذي يأخذه فجائز أن يريد • كان اللبث بينهما قدر ذلك الفواق وانما هي نبرة وهمزة يعلو بها النفس •

* * *

وقوله :

وما كل من يهوى يعِفُّ اذا خلا
عفافي ويرضى الحِبَّ والخيل تلتقي

يريد انى اعفّ اذا خلوت بمحبوتي • وقد كرر هذا في شعره حيث يقول :

اذا كنتَ تخشى العارَ في كل خلوةٍ
فلِم تتصباك الحسانُ الخرائد

وهذا مفخر عالٍ وقوله : ويرضى الحِب والخيل تلتقي يريد قول عمرو بن كلثوم :

يَقُتْن جيادنا ويقلن لستم بعُولَتنا اذا لم تمنعونا(٣٦١)

(٣٦١) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ ص ٢٤٨ • ويقتن : من القوت يقال : قات أهله ويقوتهم • ويروى البيت يقدن •

اذا لم تحمهنَّ فلا بقينا لشيء بعدهنَّ ولا حَيينا

ومعلوم ان الرجل ولو بلغ في العجز والضعف المنتهي يقاتل عن نسائه ، وحبيبته . وكم من اهلك نفسه في حرب لحضور من يوده ، حتى ضربت العرب الامثال فقالت : الفحل يحمي شواله معقولاً . وكانت نساء العرب اذا انتدين وسمرن ذكرت كل واحدةٍ بلاء زوجها في الحرب وعيّرت من فرَّ منهم(٣٦٢) .

* * *

وقوله :

ولم ارَ كالالحاظ يوم رحيلهم
بعثنَ بكل القتل في كل مشفق(٣٦٣)

قال الشيخ ابو الفتح أي اذا نظرتُ اليهنَّ ، ونظرن الي قتلتهنَّ وقتلنني خوف الفراق وما منا الا مشفق على صاحبه . هذا هو المعنى ، ولكن يجب ان يلخص فضل تلخيص يقرب به الى الفهم . فضمير (بعثن) للنساء لا للالحاظ . ومفعولها الالحاظ ، وهذا كقولك : لم ارَ كزيد أقام الاميرُ عريفاً . يريد اقامه الامير عريفاً . ولم أرَ كالليل اتخذ الهاربُ جملاً . تريد اتخذه الهارب جملاً . ولا يجوز أن يكون ضميرُ بعثن للالحاظ . الدليل على ذلك ان الالحاظ تبعث رسلاً عند خوف الرقيب متعارف ذلك من الشعر كقول القائل :

---

(٣٦٢) قال ابو الفتح : سألته عن معناه وقت القراءة عليه فقال : عنه . العكبري .

(٣٦٣) قال الواحدي في شرح هذا البيت : ان ابن جني لم يعرف معنى البيت ولا تفسيره . والحق كما قال الواحدي ان ابن جنى رجل لغة ومؤرخ أدب فهو غير اديب . والفرق بينهما كبير . الا أن له كل الفضل في جمع شعر ابي الطيب في كتابيه (الفسر الصغير) (والفسر الكبير) .

كلمته بجفون غير ناطقة
فكان من ردّه ما قال حاجبه(٣٦٤)

وهو اكثر من أن يُحصى • وقوله : بكل القتل ، كقولك : جاءنا رسول بالصلح • وفي التنزيل : جاءتهم رسلهم بالبينات ، أي بعثت الالحاظ بقتل فظيع • من قولهم : فلان عين الفاضل وكل الفاضل ثم قال : هنّ وان بعثن الحاظهن رسل القتل • فهن مشفقات علينا من القتل ، وغير مريدات بنا سوءاً لحبهنّ ايانا •

* * *

وقوله :

واطراق طرف العين ليس بنافع
اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

هذا البيت اهمله ابو الفتح ، فلم يتعرض لشرح معناه • بل تكلم في غريب قوله • اطرق وفيه كلام طويل ، ومعنى غلق • وانما المفهوم عكس هذا المعنى • وهو أن تقول للبليد : نظر طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب مطرقاً • وهذا البيت يلي قوله :

ويمتحن الناسَ الاميرُ برأيه
ويغضي على علم بكل ممخرق

وغرضُه ان الناس على طبقاتهم في العجز والقصور مغترّون باطراق طرف (عين)(٣٦٥) الامر • وذلك من غير نافع لهم اذ كان يعرف مقاديرهم

(٣٦٤) هذا البيت لم اهتد لمعرفة شاعره • ومن لطيف ما اتذكر قول المرحوم الشيخ محمد طه الحويزي :

رعى الله الحواجب ان فيها مناجات الحبيب لدى الرقيب
ولا اخشى الرقيب لان فيها كثيرا ما يشار الى القريب

(٣٦٥) كلمة (عين) خارجة عن الصفحة بنفس الخط والحبر •

بقلبه ، وذكائه . فقوله : ليس بنافع ، يريد بنافع لهم لا للامير . فهذا شرح المعنى .

* * *

وقـــوله :

يُغير بها بين اللقان وواسط ويَركزها بين الفرات وجلَّق
ويُرجعها حمراً كأنّ صحيحَها يُبكّي دماً من رحمة المتدقق

اللقان : مكان ببلد الروم . وواسط هي بالعراق واقَعَ بها بني البريدي فاجتاحهم . وانما يريد بذلك قدرته على السير ، كما قـــال في هذه القصيدة :

وكاتب من أرض بعيـــد مَرامُهـــا
قريب على خيل حواليك سُبّق

جعله ممن اذا همّ ركب ، واذا سرى أبعد المسرى . وقد ذكر اللقان في شعره في مكان آخر وهو قوله :

فقـد بردت فوق اللقان دماؤهم
ونحن اناس تتبع البارد السـخنا[٣٦٦]

واما قوله : ويرجعها حمراً فهو معنى حسن وجيد لم يتعرض لكشفه الشيخ أبو الفتح . وليس ايضاً بغامض ، الا انى ذكرته لنكتة فيه وهو انه اخذ (هذا)[٣٦٧] المعنى واللفظ من بعض الرّجاز انشد ابو حنيفـــة

(٣٦٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة جيش الروم فانشده المتنبي بحضرة الجيش هذه القصيدة ومستهلها :

تزور ديارا ما نحب لها مغنى

(٣٦٧) هذه ، كلمة خارجة عن الصفحة بنفس الخط والحبر .

الدينوري في كتابه النبات[٣٦٨] :

يرفّض المروءة عن صاقورِها   بكى صحيحاها عـــلى مكسورها

الصوقور : فأس تكسر بها الحجارة • قال يعني بقوله صحيحاها : الصاقور وما بقي من المروءة • ويجوز أن يعنى ما عن جانبي مضرب الصاقور من المروة يسمع لهما صوتاً عند الضرب فجعله بكاءً وان كان هذا التوارد في اللفظ اتفاقاً فعجيب اتفق • وان كان عمداً فمن القبيح الذي يرضى لنفسه •

* * *

وقـوله :

بعيدة اطرافِ القنا من أصولـــه
قريبة بـين البَيض غبُر اليـــــلامق[٣٦٩]

قوله : بعيدة اطراف القنا من أصوله ، يعنى بهطول قناها • والعرب يمدحون بطولها كقول حاتم الطائي :

متى ما نحي يوماً الى المـال وارثي
يجد جمع كف غير مـلء ولا صفر[٣٧٠]

---

(٣٦٨) أحمد بن داود النحوي الاديب الهندسي والفيلسوف توفى في حدود ٢٩٠هـ • والدينور في بلاد فارس له كتاب اخبار الطوال ، واصلاح المنطق والبلدان • وكتاب النبات مفقود • طبع منه بعض الاوربيين قطعة صغيرة • الكنى والالقاب للقمي •

(٣٦٩) من قصيدة يمدح بها سيفالدولة ويذكر ايقاعه ببني عقيل وقشير وبنى عجلان وكلاب عام ٣٤٤ • ومستهلها :

تذكرتُ ما بين العُذيب وبارقِ   مجرَّ عوالينا ومجرى السوابق

(٣٧٠) في شرح ديوان حاتم الطائي يروى البيت :

متى بأت يوما وارثي يبتغي الغنى   يجد جمع كف غير ملء ولا صفر
طبعة بيروت دار الكاتب •

واسمر خطيـــاً كـأن كعوبـــه

نوى القسب قد اربى ذراعاً على العشر[٣٧١]

وقول القطامي :

ومن ربط الجحاش فان فينـــا

قفـــاً سُـــلُباً وافراساً حســـانا[٣٧٢]

السلب : الطوال : ويروى سلباً جمع سلوُب فعول من الســـلب .

وقوله : بعيدة اطراف القنا من أصوله لفظ مليح لولا انه مأخـوذ قد تقدمه شعر كثير كله على هذا . انشد الاصمعي في صفة جمل[٣٧٣] .

لمخرج من تسعه ومدخلـــه خـــلان بـين يفن وكلكلـــه

ناج بعيد رأسه من مرجله

أي من حيث يوضع عليه الرحل . واخذه الاخطل فقـــال :

اذا صَخَبَ الحـــــادي عليهن بـرزت

بعيـــدة ما بين المشـــافر والعَجب[٣٧٤]

---

(٣٧١) ويروى (قدارمى) في شرح ديوان حاتم ص ٤٧ مطبعـة بيروت . دار الكاتب . كما ان هذا البيت يفصله بيت عن سابقه .

(٣٧٢) هذا البيت من أبيات في حماسة أبي تمام مطبعة مصر الطبعة الثانية ص ١٣٥ . والقطامي لقب غلب عليه واسمه عمير . شاعر اسلامي مقل حسن التشبيب بالنساء وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابي واسماء ابن خارجة . وقد اسره زفر فارادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومن عليه واعطاه مئة ناقة .

(٣٧٣) الاصمعي : أبو سعيد عبدالملك بن قريب اللغوي النحـوي كان عالما واماما في الاخبار والنوادر توفى ٢١٦ هـ .

(٣٧٤) والاخطل غياث بن غـوث الثعلبي نصراني . مقرب عنـد عبدالملك بن مروان لان هذا كان بصيرا بالشعر . سماه شاعر بني امية . والعجيب من أمر خليفة المسلمين واميو المؤمنين هذا أن يُؤتى بمسيحي يسب اولاد المهاجرين والانصار بمشهد منهم وبمسمع .

وفي الشعر القديم يصف جملاً .

قريبة سرته من معرضه[٣٧٥]

يريد قصر بطنه . وآخر يصف متاعه ، انشده ابو حاتم السجستاني[٣٧٦] :

يحمل بين فخذه وساقه أيراً بعيد الاصل من سمحاقه

وسمحاقه اثر الختان . واجود من الجميع قول الاحوص[٣٧٧] :

شديدة اشراق التراقي أسيلة بعيدة ما بين الرعاث الى العقد

وقوله : قريبة بين البيض . ايضاً حسن ، الا انه مأخوذ من قول قيس بن الخطيم[٣٧٨] فقد قصّر عن قيس الا انه جود في التطبيق بين القريب والبعيد :

لو انك تلقي حنظلاً فوق بيضها

تدحرج عن ذي سامه المتقارب

---

(٣٧٥) لم اهتد الى قائل هذا الشطر .

(٣٧٦) السجستاني سهل بن محمد النحوي اللغوي المقرى نزيل البصرة . اخذ عنه ابن دريد والمبرد يتصدق كل يوم بدينار . له مصنفات. كتاب اعراب القرآن ، وكتاب اختلاف المصاحف توفى في البصرة عام ٢٤٨هـ وسجستان معرب سيتان ناحية جنوب هراة . واهلها امتنعوا عن سب الامام علي واشترطوا على بني امية ذلك .

(٣٧٧) اسمه عبدالله والاحوص لقب . جده ثابت بن ابي الافلح حمي الدّبر . وهو من شعراء الاسلام زمن الوليد بن عبدالملك .

(٣٧٨) قيس شاعر جاهلي اوسي جيد الشعر . اتى على النبي فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيئا من القرآن . فقال : اني لاسمع كلاما عجيبا فدعني أنظر في امري هذه السنه ثم اعود اليك فمات قبل الحول . لا وجود لهذا البيت في ترجمة قيس في الاغاني في المجلد الثاني القسم الرابع ص ٣٠٣ .

في ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٧ تحقيق الدكتو رناصرالدين أسد هذا البيت السامة : السبيكة من الذهب والفضة . وبه سمي : سامه ابن لوى . وأراد بالسامه خطوط ذهب على البيض ، تموه بها . فالهاء في سامه ترجع الى البيض المموه به .

وقـوله :

ولا تردَ الغـــدرانَ الا دماؤهـــا   من الدم كالريحان تحت الشقائق

الريحان جنس كثير • وفيه اخضر وغير اخضر • ألا تراهم يعدون الورد في الرياحين ، الا ان المولدين لهجــوا بتسمية الضيمـــران وهو (الشاهسفرم) ريحاناً • وتجد في كتب الطب بزر الريحان بعنـــوان (الشاهسفرم)• ولما جعل الماء أخضر شبَّـهَ الضميران والدم والشقائق • وكان يجب أن يقول : الشفيق ليكون (موحدا)[٣٧٩] كالريحان• لـكن القافية اضطرته • وايضا فالشقائق في لفظهم أكثر من الشقيق ، ألفوهـا بقولهم : شقائق النعمان • وقيل ان النعمان كان حماه فنسب اليه • وجعل الماء أخضر وربّما جعلته العرب ازرق وربما جعلته أبيض • وبكل ذلك اتى الشعر • قل الشاعر [٣٨٠] :

ألـــم ترَ أن الماء يخلف طعمـــه   وان كن لون الماء أبيض صافيـــا

وقول رؤبه[٣٨١] :

يردن تحت الليل سيّاح الدســـق

أخضر كالبُرد غـــزير المنبعـــق

وقال زهير :

فلمـــا وردن المـاءَ زرقـاً جـمامُـهُ

وضعـــن عصيَّ الحـــاضر المتخيم[٣٨٢]

---

(٣٧٩) (موحدا) هذه الكلمة خارجة عن السطر بنفس الخط والحبر الضيمران والضومران ضرب من الريحان ٠

(٣٨٠) لم اهتد لمعرفة شاعره ٠

(٣٨١) ابو العجاج رؤية بصري بدوى من مخضرمي الدولتين ٠ومن اشهر رجاز العرب ٠ كان بصيرا باللغة ٠ ولما مات قال الخليل : اليـوم دفنا الشعر واللغة والفصاحة ٠ توفي سنة ١٤٥ هـ ٠ له ديوان مطبوع ٠ انوار الربيع ٥ : ١٦١

(٣٨٢) القصائد العشر للتبريزي ١٠٩ ٠ وديوان زهير بيروت ، دار القاموس الحديث ٢٢ ٠

والذي عند العلماء أن الماء لا لون له ، وانما يتلون بلون انائه • زرقته من زرقة السماء لانه مقابلها فيتلون بلونها • فاما قوله :

باقٍ على البوغاء والشقائق والابردين والهجير الماحق(٣٨٣)

فالشقائق هنا جمع شقيقه ، وهي ارض فيها رمل وحصى • وقيل فرجه بين الرمال • يصف مهره الطخرور ، يقول : هو عربي صلب في باقي الجري ، سارياً في بوغاء ، وهي التراب • او في شقيقةٍ وهي ذات حجارة • وليس هذا من الشقائق(٣٨٤) في شيء •

* * *

وقوله :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته

فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق(٣٨٥)

كثر كلام الناس في هذا البيت ، وادُعي عليه قلب الكلام ، واحتجوا باحتجاجات ، وزعموا انه أراد أن يقول : كيف لا يموت من لا يعشق • وليس الامر عندي على ما زعموا • ولو اراد ذلك ، أو قاله لكان معنىً رذلا ، ومتداولا خَلَقا • والذي اراده أبو الطيب معنى حسن صحيح اللفظ والمغزى احسن كثيرا مما ذهبوا اليه ، يقول : عجبت كيف يكون الموت من غير داء العشق ، الذي هو أعظم الادواء والخطب الذي

(٣٨٣) من قصيدة للمتنبي يصف فرسا تأخر عنه الكلأ •

(٣٨٤) اما رأي ابى الفتح في بيت المتنبي : ولا ترد الغدران الا دماؤها ••• فهو قوله : لكثرة ما قتل من الاعداء جرت دماؤهم الى الغدران فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم فالريحان تحت الشقائق لان ماء الغدير أخضر من الطحلب فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق •

(٣٨٥) من قصيدة قالها في صباه يمدح بها شجاع بن محمد الازدي ومستهلها :

ارق على أرق ومثلي يارق وجوىً يزيد وعبرة تترقرق

هو أشد الخطوب ، كأنه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره . ولا حاجة الى عذر أو تمحّل .

وقوله :

انتِ منّا فتنتَ نفسكَ لكنّكِ عُوفيتَ مِن ضنىً واشتياقِ[٣٨٦] .

قوله : انتِ منّا قد تم الكلام به ، أي أنت عاشقة مثلنا لنفسك لان كل أحد يعشق نفسه ثم قال : لكنك لم تبتلي بالضّنى كما بلينا .

والشيخ أبو الفتح قد اتى بهذا البيت ، واتبعه بكلام كنت أوثِرُ له تركه فقال : أي انتِ تعشقين نفسك من حسنك وظرفك . اتراها لو لم تكن حسناء ظريفة لابغضت نفسها ، فهذا فضل من الكلام ، والمعنى ما تقدم . وأظنّه غلط لمّا اتبع به الكلام لما سمع قول القائل :

واذا اراد تنزهاً في حسنه أخذ المرأة بكفه فتنزها[٣٨٧]

فلما سمع هذا التنزه في وجهه حسِب كل عشق لاستحسان[٣٨٨]

* * *

وقوله :

لو عدا عنك غير هجركِ بعدٌ لارارَ الرسيمُ مُخ المناقي
ولسرنا ولو وصلنا عليها مثلَ أنفاسِنا على الارماق

(٣٨٦) من قصيدة يمدح بها ابا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ومستهلها :

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

(٣٨٧) لم اهتد لقائل هذا البيت .

(٣٨٨) يقال ان معنى هذا البيت مأخوذ من جحظه :

لو ترى ما اراه منك اذا ما جال ماء الشباب في وجنتيكا
لتمنيت أن تقبل خديك وان لم تصل الى خديكا

ويقال : فتنه ، وافتتنه . والاصمعي يأبى افتتنه .

أما البيت الاول فهو كقوله :

أبَعَدُ نأيِ المَليحَةِ البخلِ في البعْدِ ما لا تُكلِفُ الابل(٣٨٩)

أي ان البعد بيننا هجرك ، ولو كان بُعداً حقيقياً لعملنا الابل حتى نصل اليك • والبيتان معا من قول العباس بن الاحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي
أملي رضاك وزرت غير مراقب(٣٩٠)
لكن مللتِ فلم تكن لي حيلة
صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله في البيت الثاني : ولو وصلنا عليها مثل انفاسنا على الاماق• يعني نحافاً قد اذهب الضنى ثقلنا حتى نحن في الخفة كأنفسنا • مثل قوله أيضاً :

برتني السرى بري المدى فرددنني
أخف على المركوب من نفسي جرمي(٣٩١)

والرمق بقية الحياة • اتى بها ايضاً لخفتها أي لم يبق منها الا القليل• يريد : ابلنا ايضاً نحاف لا اثقال لها وهذا كقول القائل :

انضاء شوق على انضاء اسفار(٣٩٢)

ومثله كثير ، الا ان أبا الفتح أتى بكلام شديد المحال قد اثبت به في كتابي (النجني) وشرحت محاله : (وهو قوله : الارماق جمع رمق ، وهو بقية النَفَس ، أي وصلنا اليك وهي تحملنا

(٣٨٩) هو مستهل قصيدته التي مدح بها بدر بن عمار • وقد قصده لِعِلَّةٍ كانت تلازمه •

(٣٩٠) ديوان العباس بن الاحنف شرح وتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣هـ ١٩٥٤ •

(٣٩١) من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحاق التنوخي •

(٣٩٢) لم اهتد لمعرفة قائل هذا الشطر •

على استكراه ومشـقة لشـد الجهد ، كمـا تحمل ارماقنـا انفسنا جمـع نفس على مشقة لاننا قد بلغنا أو اخر انفاسنا)[٣٩٣].

وقد كان لو اراد الاستكراه والمشقة في سعةٍ من التشبيه فما أكبر الاثقال العظام وما أكبر المشقة في حملها .

وقـوله :

كل ذمرٍ يزيد في الموت حسناً
كبدور تمامهـا في المحـاق[٣٩٤]

قال ابو الفتح : قوله : تمامها في المحاق : كلام متناقض الظاهر ، لان المحاق غاية النقصان . فهو ضد الكمال . ولكن سوّغ ذلك قوله : يزيد في الموت حسـناً . اي هو من الحسن احوالهم عنـدهم ان يقتـلوا في طلب المجد والشرف . فلما كانوا كذلك شبههم ببدور تمامها في محاقها . فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراق والعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون بما لا يجوز أن يكون اتساعاً وتطرقاً . وشبه بقول العجاج[٣٩٥].

---

(٣٩٣) هذا الكلام الذي بين قوسين كلام ابن جنى ـ وكما قلنا ـ أن هذا الشرح المسمى بالمشكلات هو بعد كتابه (التجني) . ومؤرخوا الادب لا يثبتون له غير كتابين : التجني علي بن جني . والفتح على ابى الفتح . وهذا الذي اشرحه هو كتاب الفتح .

(٣٩٤) الذمر : الرجل الشجاع . والمحاق بكسر الميم وفتحها .

(٣٩٥) ذكر هذا البيت الجوهري في صحاحه في مادة (حرجم) ولم يسم قائله . والحرنجم العدد الكثير . والخراج : الشحر . وفي ديـوان العجاج تحقيق عزة حسن ص ٣٤٣ طبع بيروت .

ذكر البيت ثم شرحه فقال : الحرجة الموضع الملتفّ من الشـجر . فشبه ما رأى كثرة النعم والتفافه بالتفاف هذه الحراج . والحرجة واحدة والشل : الطرد . يقول : اذا فزع وخاف واجتهـد في الهـرب اجتمـع واحرنجم .

فهو يقول : يكون ابعد طردهم اذا طردوا النعم أن يجتمع بعضـه الى بعض . ولا يمضي . وهذا من كثرته . يقال : لما رآني القوم احرنجم بعضهم الى بعض . أي اجتمع .

عاين حياً كالخراج نعمـــهُ   يكون اقصى شلـه محرنجمـه

ثم اشبع الكلام في هذا الباب وجوّد ولم يقصر . غير انه عندي معنىً أسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع .

وهو ان البدر وان كان تمامه في كونه مستديراً مجتمع النور . فهو سائر الى المحاق وآخر امره اليه يصير . فما أرادَ بالتمام تمام البدر الذي يقال فيه تِمُّهُ وتَمامه بفتح التاء وكسرها بل اراد تَمام الامر المفتوح التاء . يقول : تمام امرها وآخر احوالها الى المحاق . وهذا معنى جيد أقرب مأخذاً من الاول(٢٩٦) .

* * *

وقـوله :

ليس قولي في شمسِ فعلكَ كالشمس   ولكن فـي الشمس كالاشـــراق

جعل لفعله شمساً استعارة لاضاءة افعاله . ثم قال : ليس قولي نظير فعلك ولكنه لما كان دليلاً عليه واذاعة له ، وتسييراً اياه في البلاد صار بمنزلة الاشراق للشمس اذ كانت لولاه لما كانت ذات عموم وشمول . و (في) ههنا موضوعة موضع (الى) يقول : ليس قولي بالقيـــاس الى شمس فعلك هذا بيّنٌ . وان شئت كانت (في) في موضع بعينها يريد الوعائية . ومثله قولك : ليس فضلك الا كالقطر في البحر .و ومثل هذا سواءً قوله :

وذاك النشر عرضك كان مسكاً   وذاك الشعر فهـــرى والمــداكا

يعني ان شعري اذاعة لمجدك ، وتسيير له . كما ان الفهر يسحق المسك فينتشر ريحه .

---

(٣٩٦) قال الواحدي : وعلى هذا القول فالبيت لا مدح فيه ، لان كل حي يفضى امره الى الموت وآخره الهلاك ، وانما شبههم ببدور تمامها في المحاق بزيادتهم حسنا بالموت لانتهاء آخر امرهم اليه .

وقـوله :

لـم ترَ من نادمت الآكـا   لا لسـوى ودّكَ لي ذاكـا
ولا لحبيهـا ولكننـي   امسيتُ ارجـوك واخشـاكا

لم ترَ التاء لمخاطبة الممدوح ، و (من) نكره مثل قوله :

يا رب من يبغـض اذوادنا   رحن على بغضائه واغتدين(٣٩٧)

يريد انساناً نادمته يعتدّ عليه بمنادمته اياه • يقول : وانما سمحت بمنادمتك لشدة حبك لي ولولاها لما نادمتك • و (الهاء) في حبيها ضمير الخمر ، وان لم يجر لها ذكر • كقوله تعالى : انا انزلناه في ليلة القدر • يريد القرآن • يقول : ما نادمتك لحبيها ولكن لاني ارجوك

فمـا نبالي اذا ما كنت جارتنـا   الا يجاوزنا الاك ديـار(٣٩٨)

واخشاك • وقوله : (الاك) مثل قول الاول :

وقوله : ولا لحبيها عطف على قوله : (لا لسوى ودك) كأنه يقول : لم تر أحداً نادمته غيرك لالامر غير ودك لي تلك المنادمة ، ولا لحبي الخمر • وقوله ولكنني أصبحت ارجوك واخشاك غير ناقض قوله : لا لسوى ودك • ولكنه كلام يؤكد •

فكأنه يقول : ليس ذلك الا لودك ، ولانى ارجـوك واخشاك لا لحبي الخمر فتأمله يتضح لك •

★ ★ ★

وقـوله :

ولو قلنا فدى لك من تسـاوى   دعونا بالبقـاء لمن قلانا(٣٩٩)

---

(٣٩٧) لم اهتد لمعرفة الشاعر •

(٣٩٨) الآك فيها قبح • والوجه الا أياك لان الا ليس لها قوة الفعل كما يقول النحاة ولا هي عامله وهذا جائز في ضرورة الشعر •

(٣٩٩) في بعض النسخ من يساوى وهو بيت من قصيدة يمدح بها ابا شجاع عضدالدولة ويودعه وهي آخر ما قاله • انشدها عام ٣٥٤ •

هذا كلام كأنه محمول على دليل الخطاب . وكأنه اذ قال : فداك مَن يساويك فقد قال لا فداك من يساويك . وهذا مجاز لا حقيقة . فقد تناول هذا المعنى أبو اسحاق الصابي الكاتب فوقع دون أبي الطيب فقال :

أيهذا الوزيرُ لا زال يَفديك

من الناس كلُ من هو دونك(٤٠٠)

واذا كان ذاك اوجب قولي

أن يكونوا بأسرهم يفدونك

وبين الفقهاء في دليل الخطاب خلاف . فمنهم مثبت ، ومنهم ناف يعني أنَّ من قلاك ناقص عنك . فانما يقليه لنقصانه عنه . وهو أيضا مجاز . فكان من الواجب أن يقول : جميع الناس ناقصون بالقيأس اليك . ولكن لما كان من تقليه ايضا احد الناقصين حسن أن يقول ذلك .

والذي قاله أبو الفتح في هذا البيت قال : أي لو فداك من يساويك منهم دون غيرهم لكان هذا دعاء لمن يقليكَ ويبغضك من الملوك بالبقاء . لانهم ينقصونك لانهم لا يساووك في المجد بل يقصرون عنك(٤٠١) .

* * *

وقوله :

قد استشفيتَ من داء بداء ... واقتلُ ما أعلّك ما شفاكا

هذا قول قلبه يقول : قال قلبي : قد استشفيت يا ابا الطيب من

---

(٤٠٠) أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابئي . كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عزالدين بختيار بن معزالدولة . وتقلد ديوان الرسائل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن . توفي عام ٣٠٨ هـ ودفن ببغداد . ورثاه السيد الشريف الرضي بقصيدة عامرة . وفيات الاعيان ١ : ٣٤ .

(٤٠١) قال الواحدي : لو قلنا : فدى لك من يساويك وتساويه دعونا بالبقاء لاعدائك لانهم كلهم دونك ولا يساوونك .

فراق وطنك ، والشوق الذي تجده اليهم بفراق عضد الدولة • واقتل ما اسقمك ما استشفيت به • وهذا البيت يتبع قوله :

اذا التوديع اعرض قال قلبـــــي
عليـك الصبر لو صاحبت فاكـا[٤٠٢]

ولولا أنَّ أكثر ما تمنـــى معـــاودة لقلتُ ولا منـــاكا
قد اســـتغنيتَ من داء بداء البيـــت

قال أبو الفتح : وهذا يُشبه قول النبي : كفى بالسلامة داء • وقال حميد بن ثور :

وحسبك داءاً ان تصح[٤٠٣]

وهذا يشبهه ولكن من حيث اللفظ لا من حيث المعنى • لان ذلك فراق ينال من قلبه وهو يستشفى به ، وهذه سلامة لم تنل في العاجـــل فيه شيئا ، ولكن يؤل أمرُها الى هرم وضعف •

وقوله :

فلا تحمدهما واحمد هماماً اذا لم يسمِ حامدُه عناكا[٤٠٤]

أي لا تحمد فهرى ومداكي فليست بمعيرك شهادة • واحمد هماماً أي احمد نفسه ، يريد ان المادح اذا لم يسمِ مدوحَه فانما يعنيك كما قال أبو نواس :

---

(٤٠٢) وفي نسختي الواحدي والبرقوقي عليك الصمت •

(٤٠٣) تمام البيت :

اري بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصـــح وسلما

وحميد بن ثور الهلالي شاعر عاش في الجاهلية والاسلام • وقد توفي على الارجح زمن الخليفة عثمان بن عفان • ديوان حميد بن ثور طبعة دار الكتب ص ٧ تحقيق الميمني •

(٤٠٤) أي لا تحمد فهرى ومداكى • والفهر : الحجر الذي يسحق به الطيب • والمداك : الذي يداك عليه وهو الدوك والسحق •

وان جرت الالفاظُ منا بسبة
لغيرك انساناً فانت الذي نعني[٤٠٥]

وحامده يعني به نفسه لانه شاعر عضد الدولة • وانت تجد هذا المعنى في كثير من شعر فمنه •

قوله :

وعلموا الناسَ منك المجد واقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا[٤٠٦]

وقوله :

وظنوني مدحتهم قديماً وانت بما مدحتهم مرادي[٤٠٧]

وقوله :

وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا

هذا البيت مدخول • لان قوله : في هواء ليس يوجب فوقاً ولا يميناً ولا شمالاً • اذ في كل الجهات غير تحت هواء • وكل سهم رُمي به فان ممره في هواء ، سواء عاليت به في السماء ، أو خفضت الى رميه على الارض الا انه لم يجد لفظة يقيمها في هذا المقام فتؤدي المعنى غير الشكاك[٤٠٨] وقد تقدمت • وهو لايرى تكرير الالفاظ في قصيدة • وقد غلط بها ايضاً شاعر محدث فسلك مسلكه وازداد غلطا فقال في غزل :

اراميهنَّ باللحظات خلساً فترجع نحو مقتلتي سهامي[٤٠٩]
وذاك لانهنَّ لفرط لطفٍ هواءٌ ليس يمسك سهم رامي

---

(٤٠٥) أنظر ديوان ابي نواس ٤١٥ مطبعة مصر عام ١٩٥٣ •

(٤٠٦) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها عبدالله بن يحي البحتري •

(٤٠٧) من قصيدة لابي الطيب يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي •

(٤٠٨) الشكاك بالضم الهواء والجو • وقد تقدمت هذا الكلمة في نفس هذه القصيدة •

(٤٠٩) لم اهتد لمعرفة هذا الشاعر •

ألا ترى انّ لقائل أن يقول : كل هواء لا يمسك السهم ، الا انه اذا لم يمسكه فليس يعود الى الرامي • اللهم الا أن يكون الهواء فوقه • وانما هذا معنى قول الاول :

ومن حول الطوى رماني(٤١٠)

كان من رمى وهو في بئر عادت اليه رميتُه • وبعد فقد جودا فيما قالا كلاهما في المعنى وقاربا في اللفظ (٤١١) •

* * *

وقـوله :

حييٌ من إلهـي أن يراني   وقـد فارقت دارك واصطـفاكا

زعم ابو الفتح انه قال : واصطفاكا وأراد اصطفآءك فقصر ، واورد نحو عشرين بيتاً استشهادا على أنّ قصر الممدود(٤١٢) جائز • وما قال الرجل الا اصطفاكا بفتح الطاء • وقد نبهت على ذلك في كتابي (التجني)

(٤١٠) هذا جزء من شطر لا اعرف لمن هو •

(٤١١) قـال الواحدي في معنى هـذا البيت : انا في الخروج من عندك ، وقلة اللبث في اهلي كالسهم الذي يرمى في الهواء فيذهب وينقلب سريعا • قال (اي الواحدي) قال أبو الفتح : لم يقل في سرعة الاوبة وقلة الليث كما قيل في هذا البيت والبيت مدخول : ولم يعرف ابن جنى وجه فساده وهو : كل سهم يرمى به في الهواء لا يعود الا اذا عولي به • ولم يذكر في هذا البيت انه أراد الهواء العالي •

هل الشعر يحاسب هذا الحساب • والشعر ليـس هو بمعادلـة رياضية فأنما يتسـامح به بما لا يتسـامح بغيره • وهـل ان أبـا الفتـح لا يعلـم ان السهم اذا رمى بـه لا يعود اذا رمـى بـه الى الاعلى فلماذا هذا التحامل من الواحدى على أبي الفتح جامـع ديـوان المتنبي • وهو صاحب الخصائص نعم هو ليس باديب حاذق ولكن ليس الى هذا الحد الذي لايعرف وجه فساد هذا البيت •

(٤١٢) ذكر محمد بن سعيد ان المتنبي قال : لم اقصر في شعري ممدودا الا موضعا واحدا وهو قولي :

خذ من ثناي عليك ما اسطيعه   لا تلزمني في الثناء الواجبا

وذكرت غناه عن هذا الاحتجاج . وهنا كلام يجري مجـــرى الأشباع لما قد مضى . كيف يجوز أن يقول اصطفاكا . ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاه بل يجب أن يتقرب الى الله عزوجل بتلك المفارقة والزهد في داره . وانما كان يجب أن يقول : حيّي من اصدقائي وامرأتي لذلك ، اذ كانوا هم الذين يلومونه ويعيرونه بمفارقته وهذه في خيبته ، ولا خيبة اعلى منها . فاما الله عز وجل فرضاه في زهده في خيبته وتركه اياها اذ كان ملكاً ظالماً . وانما يقول: انا حيي من الهي أن افارقك ، وقد اصطفاك الله تعالى ، ووكل اليـك الارزاق والعباد . ألا ترى كيف بيّن وجه حيائه من الله تعالى اذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لكان لا محيص له من هذا السؤال .

* * *

وقـوله :

وما اخشى نبـوّك عنطـريق
وسيف الدولة المـاضي الصقيـل(٤١٣)

ليس قوله : وسيف الدولة ، ضرورة عاد بها من لفظ الخطاب الى لفظ الاخبار ، اذ قال نبوّك بـل يعني اني لا اخشى نُبُوّك عن هـذا الطريق ، وسيف الدولة لا يكون الا الماضي الصقيل وانت سيفها ، فـلا تكون الا ماضيا صقيلاً . وسيف الدولة في هذين البيتين يعنى به سيف الحديد لا الممدوح . على انه لا يمنع ان يقال عناه به ورجع من لفـظ الخطاب الى الاخبار . كأنه يقول : لا اخشى نبوك انت الماضي الصقيـل الا انه قلق والمعنى ما ذكرت أولا .

---

(٤١٣) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد عزم على الرحيل من انطاكية وقد كثر المطر .

وقـوله :

ومن لم يعشَقِ الدنيا قديمـاً ولكن لا سبيل الى الوصالِ(٤١٤)

طاهر هذا المعنى مدخول • لانه كم من عاشــق للدنيا واصلتــه وواصلها ، وهم الملوك والاغنياء وذووا النعمة واللهو والمترفون • ومخرج هذا المعنى على وجوه :

احدها : انه يريد لا سبيل الى الوصال لكل واحد • فاما من عددنا من أهل الغنى فهم افراد لا حكم لهم •

ووجه آخر وهو أن يريد : نعشق من الدنيا دوام نعمها ، وبقـاء الملك فيها والعمر فلا سبيل الى ذلك لاحدٍ • ويدّل على ذلك ان الدنيا من غير صفةٍ لا تفيد معنىً ألا ترى أن الدنيا قد واصلت كل حي اذ كان حياته فيها وصالاً • والحياة من غير نعيم مما لا تعشق •

* * *

وقـوله :

رواقُ العزِ فوقكِ مسـبطر ومُلكُ علي ابنك في كمال(٤١٥)

عابَهُ الصاحب بن عباد أبو اقاسم رحمه الله بهذا البيت • وقــال :

---

(٤١٤) روى الخوارزمي الى (وصال) بغير أداة تعريف • والبيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة ، وقد توفيت (بميا فارقين) عام ٣٣٧هـ •

(٤١٥) علق الصاحب بن عباد أبو القاسم رحمه الله على هذا البيت وعاب كلمة اسبطر ، قال نعم وهذه القصيدة يظن المتعصبون له انها من شعره نهاية كقوله عزوجل «ياأرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء»•وكقوله: «فأصدع بما تؤمر ••• » •

والصاحب في ذلك الدور شـاب يافعٌ نزق والا فالكلمة ليست جافــة الى هــذا الحـد نعم انهــا ليست بالجميــلة • عـلى أن العروضي يقول : انما غيره الصاحب وعابه عليه فهي مستظل • والعروضي هذا قال : سمعت أبا بكر الشعراني خادم المتنبي يقول : قدم علينا المتنبي ، وقرأنا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال مستظل •

لعل لفظ الاسبطرار في مرثية النساء من الخذلان المبين وليت شعري أي خذلان في أن يكون رواق العز فوقها مسبطرا وماضر عمر بن أبي ربيعة حيث يقول[٤١٦] :

أمسى بأسماء هذا القلب معمــــودا   اذا اقول صحا يعتــاده عيدا
كأن أحوَرَ من غــزلان ذي بقر   اعارها شبه العينين والجيــدا
ومشرقاً كشعاع الشمس بهجتـــه   ومسبطرا على لبابها ســــودا

هذا من احسن الغَزَلِ واحسن الغنـاء ، والطريقـة فيه لابن[٤١٧] جامع ، وخبره فيه مع الرشيد معروف وانما ازداد حسناً استعمال المسبطر في ذكر شعر المرأة • يقول امرؤ القيس :

وان اعرضت قلت سَرعُوفَـــة   لها ذنب خلفهــا مســبطر[٤١٨]

وانما اسبطر كلمة منحوتة من اصلين على رأي بعض اهل اللغة من البسط والطر • وان منع من ذلك المحققون منهم • واذا جاز لامري القيس ان يقول في صنعة امرأة :

اذا ما اسبكرت بين درع ومجول[٤١٩]

علم لا خذلان لابي الطيب ان يقول : «رواق العز فوقك مسبطر »•وما اراه نَفَرَ من هذه اللفظة الا لبيت يروى لاعرابي ماجن «هجـــا» أبا

---

(٤١٦) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، المطبعة الوطنية بيروت الطبعة الاولى « مسبكر » •

(٤١٧) اسماعيل بن جامع بن اسماعيل وخبره مع الرشيد في المجلد السادس القسم الثاني من الاغاني طبعة دار الحياة •

(٤١٨) تقدمت ترجمته •

(٤١٩) في شرح القصائد العشر للتبريزي ٣٣ المتوفى ٥٠٢ هـ
الى مثلهـــا يرنو الحليم صـــبابة   اذا ما اسبكرت بين درع ومجول
واسبكرت امتدت • والمراد تمــام شأنها • والدرع قميص المرأة الكبيرة والمجول للصغيرة اي ليسب بصغيره ولا بكبيره •

الشمقمق[٤٢٠] :

مررت بأير بغـــل مسبطرٍ فويق القاع كالوتر المطـوق

فهل حرم استعمال هذه اللفظة من غير منكر استعمال هاجي أبي الشمقمق اياه في هذا المجون • فان كان هذا قياساً فقد اساء امية بن ابى عائذ الهذلى حيث يقـــول :

ومن سيرها العنق المســـبطر والعجز فيه بعد الـكلال[٤٢١]

وذو الرمة حيث يقول :

تلوم بهنـــاه ميـــاه وقـــد مضى
من الليل حور واســبطرت كواكبــه[٤٢٢]

والنابغة الذبياني حيث يقول :

يخرجن من مسبطر النقع دامية
كأن آذانهـــا اطـــراف اقـــلام[٤٢٣]

---

(٤٢٠) أبو الشمقمق مردان بن محمد له ترجمة في :
١ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢٦ دار المعارف بالقاهرة •
٢ ـ تأريخ بغداد ١٣ : ١٤٦
٣ ـ عيون التواريخ حوادث ١٨٢ ومن هذا التأريخ يدل على ان وفاته في هذه السنة •
٤ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ٥ : ٣٧٨ في تضاعيف يزيد بن مزيـــد بن زائد الشيباني •
٥ ـ معجم الشعراء للمرزباني ٣٩٧ •
٦ ـ في كتاب الورقة لابن الجراح • تحقيق عبدالوهاب عزام •
٧ ـ له ذكر في كتاب الحيوان للجاحظ مرات عدة •

(٤٢١) أميّة بن عائذ • شاعر اسلامي • له في عبدالملك وعبدالعزيز ابني مروان قصائد • شعراء العصور ١ : ١٢ للدجيلي •

(٤٢٢) تقدمت ترجمته •

(٤٢٣) زياد بن معاوية يكنى ابو امامه • هو احـد الاشـــراف في الجاهلية • وقد اختص بالنعمان بن المنذر وكان من ندمائه الحماسة لابي تمـــام •

وعمر بن معد يكرب حيث يقول :

لما رأيت الخيل زوراً كأنما
جداول زرع خليت فاسبطرت(٤٢٤)

وكثير حيث يقول :

على ظهر عادي يلوح متونه
اذ العيس عالته اسبطر معالها(٤٢٥)

ولئن كان القياس في الفاظ هذا البيت السخيف مستمراً فاسوأ أهل الغزل قولا الذي يقول :

جنية ولها جن تعلمها
رمي القلوب بقوس ماله وتر(٤٢٦)

اذ قد فسد لفظة الوتر باستعمالها في هذا السخف . واسوأ قولاً منه ابو عباد البحتري حيث يقول :

وما ربما بل كلما عنّ ذكرها
بكيت وبكّت الحمام المطوقا(٤٢٧)

والشريف أبو الحسن الموسوي حيث يقول :

---

(٤٢٤) عمرو بن معد يكرب الزبيدي شاعر مخضرم سيد في قومه قدم على رسول الله عند منصرفه من غزوة تبوك وكانت في رجب سنة تسع فأسلم . وشهد القادسية وشهد واقعة نهاوند وبها قتل . الحماسة لابى تمام .

(٤٢٥) كثير بن عبدالرحمن من بني خزاعة وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالتناسخ . وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم عنه لجلالته عندهم . وكان أشد الناس تيهاً بنفسه . ويعرف بصاحبته عزة . الحماسة لابي تمام .

(٤٢٦) لم أهتد لقائل هذا البيت .

(٤٢٧) ديوان البحتري ص ٢٦٣ الطبعة الثانية الادبية بيروت عام ١٩١١م ومستهل القصيدة :

لا وشك شعب الحي ان ينفرقا فيدمى الجوى او يرجع الحب اولقا

عطفاً امير المؤمنين فاننا   في دوحة العلياء لا نتفرق (٤٢٨)
ما بيننا يوم الفخار تفاوت   ابداً كلانا في العلاء معرّق
الا الخلافة سودك وانما   أنا عاطل منها وانت مطوق

فهذا من نخوة الوزارة وليس من باب العلم (٤٢٩) .

★ ★ ★

وقوله :

يا من يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب في الجذل (٤٣٠)

يعني بالناظرين عيني سيف الدولة . يعني ان جميع ما يريانه ، ويقعان عليه فحكمه له ، أي هو يملك رقاب الناس واموالهم ، ومسلط على نفوس اعدائه واموالهم . فكلما وقعت عيناه على عرض من اعراض الدنيا فهو له من حزبه كان او من حزب اعدائه . ولو لم يحتج الى قوله (له) لكان قوله حكم الناظرن فيما يراه مؤديا للمعنى الذي قصده غير محوج الى زيادة ، الا انه زاد (له) فزاد المعنى وضوحا . وقوله : وحكم القلب في الجذل . أي هو جذلان ابداً ، يدرك ما يرومه ، ولا يعجز عن

---

(٤٢٨) ديوان الشريف الرضي بترخيص مجلس المعارف ببيروت عام ١٣٠٧هـ ج ٢ : ص ٥٤٤ في رواية الا الخلافه (ميزيك) وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت لابن فورجه والقصيدة في مدح الخليفة القادر بالله في صفر عام ٣٨٢هـ ومستهلها :

لمن الحدوج تهزهن الانيق   والركب يطفو في السراب ويغرق

(٤٢٩) يقصد بهذه الجملة الصاحب بن عباد حيث اعترض على كلمة مسبطر في البيت .

(٤٣٠) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة حين سار لنصرة اخيه ناصرالدولة في الموصل عام ٣٣٧هـ قال الخطيب : ومن روى بالناظرين اي على الجمع يريد المنجمين . وقال ابن الافليلي : وله حكم ناظريه ان لا يريهما الله الا ما يسره . وحكم نفسه : الا يعرفه الله الا ما يفرحها من نصر وظفر بالاعداء .

شيء يطلبه فكأنه مُحكَّمٌ في السرور . وقد (جاء)[٤٣١] بقريب من هـذا المعنى قوله :

له من الوحش ما اختارت اسنّتُهُ
عَيرٌ وهيـــق وخنســاء وذيال[٤٣٢]

* * *

وقـوله :

ينظرن من مقـلٍ أدمى احجّتهـا
قـرعُ الفوارس في العسّالةِ الذُبل

وجه أن ادمى احجتها قرع الفوارس ما جرت العادة من قولهم في دِقّة البصر بالطعن : بنو فلان يطعنون الحدق ، وكقولهم : رماه الحدق. فقد اقام الحجاج ههنا مقام الحدق . فهذا وجه .

ووجه آخر هو أن يريد أن عيونها احمرّت لما تشاهد من الطعان . اما غضباً ، أو لطول نظرها الى الدماء ، ويكون الحجاج ايضاً مكان العين، ويريد بالدم الحمره .

وأجـــود من هـــذين الوجهين عندي أن يريـــد : ادمى احجتها طول مرّهم بالرماح على احجتها ، لان الفارسَ اذا لم يعـــرض

(٤٣١) في مكان كلمة (جاء) بيـاض في أصل النسخة . فرأيت أن اضع كلمة تتناسب ومقام الجملة .

(٤٣٢) هـذا البيت من قصيدة له يمدح بها ابا شجاع فاتكا عام (٣٤٨هـ) .

والعَير : حمار الوحش . والهيق : ذكر النعام . والخنساء : البقرة الوحشية والذيال : الثور الوحشي .

رمحه . أو يعتقله . أو يحمله على كاهلـه ، فانّما يمـده بين أذني (٤٣٣) فرسه ، أو يحمله مشرعاً به عند حجاج فرسه . وذلك أنّ حجـاج الفرس تحت اذنه ، ويكون قوله : قرع الفوارس يريد به قرع الرماح عند مدّ فرسانها اياها هناك لاحجتها ، وذلك لاضطرابها في سيرها لا أنّ عدواً قرعها مريداً ضرها .

* * *

وقـوله :

تركتَ خدودَ الغانيـاتِ وفوقَهـا
دموعٌ تذيبُ الحسنَ في الاعين النجل (٤٣٤)
تَبلُّ الثّرى سُوداً من المسـكِ وحَدهُ
وقد قَطَرت حمراً على الشعر الجثـلِ

انما وجه اذابَةِ الدمع الحسن انّه مما يفسد العين فيزيل حسنّها كقول القائل :

أليس يضرّ العين أن يكثر البكا
ويمنـع منهـا نومهـا وسرورها (٤٣٥)

---

(٤٣٣) وكقول المتنبي في هذا المعنى :
وجردا مددنا فوق آذانهـا القنـا فبتن خفـافا يتبعن العواليا
وقد اخذ هذا المعنى المرحوم الشيخ قاسم محيي الدين المتوفى عام ١٩٥٧ فقـال :
تكـاد تسابق مـن زهوهـا ظـلال القنـا بين آذانهـا
(٤٣٤) من قصيدة يرثي بها ابا الهيجاء عبدالله بن سيف الدولة . وقو توفى بميّافارقين عام ٣٣٨ ومستهلها :
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضنى كذاك الذي يبلى
(٤٣٥) في ٢ : ١٢٥ لحماسة ابي تمام هذا البيت لتوبه بن الحمير . شاعر اسلامي ، احد عشاق العرب المدلهين . وصاحبته ليلى الاخيليه ، وهي من النساء المتقدمات في الشعر . ولما قتل توبه رثته بشعر جيد . والذي

وهذا ظاهر وانما دقة صنعته بقوله : تذيب الحسن ، ولم يقل : تزيل الحسن أو ما اشبهه • لان الدمع لما كان يذهب بالحسن اولا فأولا كان استعارة الاذابة لفعله اولى كما قيل في الحب اذا هزل البـــدن : اذابَـهُ لانّه اخذ منه قليلاً قليلاً • وأيضاً لما كان في الذوب من معنى السيلان والدمع سائل فكأنه سال معه الحسن ، فاما تكنيه بقوله : من المســـك وحده ، وانه منع من أن يكون سواده من الكحل اذ كنَّ صــواحب مصيبة متمرهات(٤٣٦) لا يكتحلن _ فقد اتى به ابن جني • وكذلك قوله : حمراً على الشعر الجثل لما كنَّ ناشرات شعورهنَّ من المصاب ، والشعر كان جثلاً كثيراً صار الدمع يقطر عليه • ولقائل أن يقول : فصاحبـــة المصيبة لا تكتحل ، فكذلك لا تستعمل المسك فجوابُهُ انهنَّ لم يستعملن المسك بعد المصيبة ، وانّما استعملنه قبلها فبقيَ في شـــعورهن وليس الكحلُ كذلك فانه لا يبقى في العين مدة طويلة ، وانما يبقى ليلة واحدة في المعهود • فان قال قائل : كيف قطر الدمع على الشعر وان كان منشورا فانّما يقع يمينا وشمالاً • فالجواب : ا نالشعر اذا كثر عمَّ البدن • ألا ترى الى قول القائل :

بيضاء تسحب من قيام شـــعرها
وتغيب فيــه وهــو وحفٌ أسحم(٤٣٧)

يلفت النظر ان الواحدي جعل البيت هكذا : ويمنع منها نومها وهجودها اما البرقوقي فعلى عادته في النقل لم يراجع اقرب الكتب اليه فقد نقله عن الواحدي •

---

(٤٣٦) مرهت عينه : فسدت وابيضت بواطن اجفانه لترك الكحل فهو مره وامره •

(٤٣٧) لم اهتد لمعرفة شاعره •

فجعلهـــا تغيبُ في شعرها لكثـــرته ، ولـذلك أتى ابو الطيب بالجثل[٨٤٣] .

★ ★ ★

وقـوله :

هــل الولــدُ المحبــوب الاّ تَعِلةٌ

وهــل خَلوةُ الحسناء الاّ اذى البَعلِ

قال ابن جني : اذا خلت الحسناء مع محبّها أدّى ذلك الى تأذيه بها . اما لشغل قلبه عما سواها أو لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصلة الغواني . وهذا كلام لم ينضجه التأمل ، وكأنه ظن ان الحسناء لا يخلو بها الا بعلها ، ولا اذى للبعل في الخلوة بها ، بل كل قرة عينه فيها وليس وصاله لها أيضــاً بداعية مضرةٍ على الاطلاق . ولو لم يكـن في النِساء غيرُ المضرة لما خلقهن الله تعالى فضلاً عن اباحتهنَّ ، والامــر بالاستعفاف بهنَّ . وما ورد في الآثار في الوصاة بهنَّ ولا يكون صـد المرأة الحسناء بعلها عن غيرها من معالي الامور أذىً ، ولا يقول ذلك ذو منطقٍ بليغ الا متأولا أو متمحلا .

والذي أراده أبو الطيب : ان المرأة ذاتِ البعل ينال منها من خلالها غير بعلها الا اذاة . يريد ان اللذة منها قاصرةٍ عن أن تكون لذة حقيقية. وانما الحاصل منها أذى البعل فقط . يَزهَدُ بذلك في الولد وفي طلب اللذّة باعراض الدنيا كلها . أي اذا كان هاتان اللذتان لا حقيقة لهما فما

(٤٣٨) الجثـل : الشعر الكثير الملتف . وقـال العكبري ان بيت المتنبي : تبل الثرى سودا الح قد نقله من ابى نواس في قوله :

وقـــد غلبتها عبـــرة فدموعها على خدها حمرا وفي نحرها صفر

اي اختلطت بالطيب وفيه زعفران .

سواهما اولى بالترك والزهد فيه . فهذا الاَليَق ُ عندي بمذهبه(٤٣٩) . والذي قاله الشيخ أبو الفتح متمَحل .

* * *

وقوله :

انّ المعيد َ لنا المنام ُ خيالَـــه ُ
كانت اعـــادته خيـــال خيالـه(٤٤٠)

قـال الشيخ أبو الفتح : يقـول(٤٤١) : انا رأينا في النوم شيئاً كنـا رأيناه في النوم قبل ، فصار ما رو ُى ثانيا خيال ما رو ُى اولا والذي رو ُى أولا هـــو خيـــاله فصـــار الثـاني خيـــال خيـــاله ، يصـــف بعده عنه ، وتعذ رطيفه عليه . وخيال منصوب لانه خبر كانت ، وليس مفعول اعادته . وأقام المصدر مقام المفعول لانه اراد بالاعادة الشيء المعاد ، كما يقع الخلق وهو مصدر ميمي مكان المخلوق وهو المفعول .

هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق الى كل خاطر ووهم . وقد يحتمل معنى آخر لطيفاً وهو ان يعني انّ ذلك الوصال واللقـــاء من هذا الحبيب كان أيضاً خيالاً على معنى قوله :

نصيبك في حياتـــك من حبيبٍ
نصيبك في منـــامك من خيـــال(٤٤٢)

---

(٤٣٩) نقل الواحدي نص رأي ابن فورجه ولم يذكر اسمه . كما ان البرقوقي تبنى الرأي ولم يشر اليه فهو على الاكثر لا يجشم نفســـه عناء البحث .

(٤٤٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومستهلها :
لا الحلم جاد به ولا بمثاله   لولا ادكار وداعه وزياله

(٤٤١) هذا الرأي لا يراه الواحدي بل يعتبره باطلا لانه كما يقول : لو رآه ثالثا صار خيال خياله وكذلك في الرابع .

(٤٤٢) هذا البيت من قصيدته :
نَعُدُّ المشرفية والعوالي

فيقول : ان وصاله أيضاً كان خيالا ترأى في منام تقليلاً له وتقصيراً لزمانه فلما زار الخيال كان خيال خيال • ويحتمل ايضا معنى آخر ادق من هذا : وهو ان لا تكونَ اعادته مصدراً بمعنى المفعول بل يريد ان الاعادة نفسها كانت خيالا لخياله ، اذ كان ايضاً معاداً • يريد بذلك كثرة رؤيته اياه في منامه ، فكل رؤيا يَراها اعادة لخيال رآه معاداً من قبل • فافهمه فهو حسن •

* * *

وقوله :

ان الرياحَ اذا عمدن لناظرٍ   اغناهُ مقبِلُها على استعجالِهِ

هذا تأكيد قوله قبله :

ويُميتَ قبلَ قتاله ويَبَش قبلَ   نوالهِ ويُنيلُ قبلَ سوآلِهِ

اي ان القليل منه كثير فلا يحتاج الى استعمال غاية كيده اذا جاد ، وجوده في النهاية فلا يُحوج الى السوآل فكل افعال الكرم والمجد منه سابق لوقته الذي ينتظر فيه • كما ان الريح اذا اقبلت الى عين عجزت العين عن مقاومة قليلها فعجلت بالاطراق والغض قبل استعجال الرياح اياها وهبوبها بقوتها الشديدة عليها • فقوله : استعجالُهُ مصدر اضيف الى ضمير المفعول به • لا الى ضمير الفاعل ، كما تقول : الثوب اعجبني دقه ، والماء ارواني شربه • يريد الثوب اعجبني دق القصار اياه ، والماء ارواني شربي اياه • والهاء في اغناه أيضا للناظر • كأنه يقول : اغنى الناظر مقبل الريح عن استعجالها اياه فَغَضّتْ وأغضتْ •

والذي أتى به الشيخ أبو الفتح مضطرب قال : أي هو غير محتاج الى محرك له في الكرم ، والسؤدد والفضل • كما ان الريح اذا رأيتها مقبلة اليك لم تحتج الى استعجالها • والناظر لا يستعجل الريح ، ولا

يريد هبوبها قط لانه يقاومها وانما الريح تستعجل الناظر اذا هبت عليه بالاغضاء والغض(٤٤٣) •

* * *

وقـوله :

وهب الذي ورث الجدودَ وما رأى
افعالهـم لابنٍ بـلا افعـالهِ

يَعْني انه وهب ما ورث جدوده من المال ومن المعالي والشرف • اما المال فللعفاة • واما المجد فلسائر اسرته • واستحدث مجداً وشرفاً بمساعيه ولم يرد ما ورثهم من المال فقط • الدليل على ذلك قوله :

وما رأى افعالهم لابنٍ بلا افعاله

فدلَّ بقوله : الافعال انه يريد المعالى والشرف • وكأنه اراد قـول القـائل :

واذا افتخرت بأعظم مقبـورة فالناس بين مكذب ومصـدق
فاقم لنفسك في انتسابك شـاهدا بحديث مجدٍ للقديم محقق(٤٤٤)

والاول في ذلك قول القائل وهو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر رضى الله عنهم(٤٤٥) :

---

(٤٤٣) يقول الواحدي : الرواية الصحيحة : أغناك مقبَلها بفتح الباء أي اقبالها •

(٤٤٤) هذا البيت في ديوان كشاجم طبع على نفقة وزارة الاعلام بمطبعة الجمهورية ص ٣٦٣ بتحقيق وشرح السيدة خيرية محمد محفوظ •

كشاجم لقب • واسمه محمود بن الحسين بن السندي بن شـاهك من أهل فلسطين فارسي الأصل عـالم بالمنطق والجدل وطبيب وأديب • شاعر والد سيف الدولة توفى عام ٣٥٠هـ •

(٤٤٥) في ديوانه الحماسة ٢ : ٣٥ عبدالله شاعر اسلامي في عهـد بني أمية فتى من فتيـان بني هاشم وأجوادهم • كان قد رمي بالزندقة فخرج من الكوفة في آخر أيام مروان الحمار ثم صـار في نواحي خراسان فأسس امارة • قتله أبو مسلم الخراساني هناك• وفي ص٣٣٩ من الحماسة

لسنا وان احسابنا كرمت يوماً على الاحساب تتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وقد اجاد الشريف أبو الحسن الموسوي في قوله :

فخرتُ بنفسي لا بقومي موفراً على ناقصي قومي مناقب اسرتي[٤٤٦]

فقد زاد المعنى وضوحاً •

قال الشيخ أبو الفتح أي ورأى ان أفعال آبائه ليست له ، ولا رافعة منه حتى يفعل هو مثلها • ولو كان اراد ما قاله الشيخ ابو الفتح لقال : « وما رأى افعالهم لابن بلا افعالهم • بل الهاء في افعاله لسيف الدولة • يقول : ما رأى افعال الجدود نافعة لابن ليست له مثل افعال سيف الدولة • وكأن الشيخ أبا الفتح اراد تفسير بيتي المتنبي ففسّر بيتي عبدالله بن معاوية :

فان قال قائل فقد قال في البيت الذي قبله[٤٤٧] :

ينسب هذين البيتين للمتوكل الليثي • كما ان الواحدي ينسبهما للمتوكل أيضا • كذلك ينسبهما البرقوقي للمتوكل فهذا ينسخ بدون مراجعة معتمدا على الواحدي • ولم يثبت البيتين أبو الفرج في ترجمته في المجلد ١١ القسم الثاني •

ومن طريف ما ذكر التبريزي في شرح الحماسة ص ٣٣٩ يقول : وجدت في الشارع العمومي من شبرى بمصر بناية ضخمة ومكتوب على بابها نقشا في الحجر بالذهب البيت الثاني من هذين البيتين ، ولم يدر المسكين مراد الشاعر • فسبحان واهب العقول •

---

(٤٤٦) الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الطاهر المدفون في كربلا بجوار جده ابراهيم المجاب ابن موسى بن جعفر • المتوفى أعني الرضى ٤٠٤ ، أو ٤٠٦هـ وعمره على هذا يكون ٤٧ سنة • وهذا البيت من قصيدة مطولة ص١٦٢ من ديوانه الذي طبع بالافسد على النسخة المطبوعة ببيروت عام ١٣٠٧ • وقد عني بتصحيحه أحمد عباس الازهري •

(٤٤٧) هذا البيت بعده لا قبله كما في شرح الواحدي والبرقوقي • والواجب أن يكون كذلك لانه مكمل للذي قبله • (والجدود) في بيت المتنبي منصوب باسقاط حرف الجر ، تقول : ورثت زيدا مالا ، أي ورثت من زيد • و (لا) بمعنى غير • و (رأى) في البيت بمعنى رضي واختار •

حتى اذا فني التُراثُ سوى العــلى
قصد العُداة من القنـــا بطـــواله

وقد زعمتَ انه عنى انه وهب ما ورث من المعالي والمجد • فالجواب انّ هذا البيت مؤكد لما قلناه يعنى انه وهب ما ورث فاما المال ففني واما الشرف فلا يفنى وان وهبه لان الهبة في مجد آبائه مجاز لا حقيقة له وانما تتأتى فيه الهبة بتوفيره اياه على سائر اسرته ، واستحداثه مجداً آخرا • كما صرح به الشريف الموسوي بقوله : « فخرت بنفسي لا بقومي » فكـــان قوله : سوى العلى صنع فيه صَنعةً مُستجِدَةً من صَنعةِ الشعر • ونبّه ان المعالي الموروثة لا تفنى وان وهبت • وايضاً فان استثناء العلى من هـــذه الجملة يدلّ على انه وهبَ من العلى ايضاً فلم يفن •

* * *

وقوله :

دون الحلاوة في الزمانِ مـــرارةٌ
لا تُحتَظــى الا على اهوالــــه

لا تُحتظى ضميرهُ للمرارة • يعنى ان كل حلاوةٍ دونها مرارة لا تبلغ تلك الحلاوة الا بأن تحتظى اليها هذه المرارة • وهذه المرارة تحتظى على اهوال الزمان والهاء في اهواله عائدة على الزمان • وهذا المعنى معنى

* * *

قـــوله :

ولابدّ دون الشهد من ابر النحل(٤٤٨)

وكان قوله : لا تحتظى الا على اهواله زيادة لا حاجة بالمعنى اليها • لانّ كل مرارةٍ فمعلوم انها مع هول • وقوله : على اهواله : جائز ان

---

(٤٤٨) وصدر هذا الشطر :
تريدين لقيان المعالي رخيصة
وهو من قصيدة يمدح بها دلير بن لشكروز •

تكون على[٤٤٩] بمعنى مع • يريد : مع أهواله • ويجوز أن تكون على تتضمن معنى الركوب أي يركب اليها اهوال الزمان • كما يقال : امتطيت الليل • واتخذت الليل جملاً • واركب الآلة بعد الآلة[٤٥٠] •

وقوله :

فلم لا تلومُ الذي لامَها وما فَصُّ خاتمِه يَذبُلُ

وهو يتبع قوله :

أينفع في الخيمة العذّلُ وتشمل من دهرها يشمل[٤٥١]
وتعلو الذي زحل تحته محالٌ لعمرك ما تسأل

يقول : عذل الخيمة في سقوطها عليك محال ، لانها كلفت مالا تطيق كلفت أن تشمل من يُشمل دهرها وتعلو من زحل مع علوه تحته ومكانه فوق مكانه • وهو عذل فيه ظلم • ثم قال : فقل للذي عذلها على السقوط وطلب المحال منها لِمَ لا يكون فصَّ خاتمك يذبل • فان يذبل جبلٌ ولا يمكن ان يتخذ فصَّ خاتمٍ • يقول : فاشتمالها على من يشمل دهرها مثل كون يذبل فصّاً لخاتم • و (ما) هنها بمعنى ليس كقول أبي النجم :

كالادم المطلى في طلائه صعداً وما حقواه في هنائه[٤٥٢]

---

(٤٤٩) (على) خارجة عن السطر ولكنها بنفس الخط والحبر •

(٤٥٠) الالة : الحالة •

(٤٥١) هذا هو مستهل القصيدة التي مدح بها سيف الدولة حين وقعت الخيمة التي نصبها بميا فارقين من شدة الريح • و في رواية : أيقدح في الخيمة العذل • وعلى هذه الرواية فلا يكون تقدير محذوف • بينما الرواية الاولى توجب الحذف وهو : أينفع في سقوطها عذل العذل ، وهو جمع عاذله يقال : عذل وعواذل وشمل الشيء • غطاه وعمه • قال الواحدي : أضافة الدهر الى الخيمة غير مستحسن •

(٤٥٢) أبو النجم اسمه المفضل بن قدامه • وهو أبلغ من العجاج على ما قيل • وكان في زمن عبدالملك بن مروان • وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه أي رمى بها • الاغاني عدد ٣٣ : ١٥٠ دار الفكر •

والتاء في تلوم ، للخيمـــة ، ولا يمنـــع أن تكون للمخاطب[٤٥٣]

وفسّر هذا البيت بقوله بعد :

تَضيقُ بشخصـــك ارجاؤهـــا ويركض في الواحد الجحفل[٤٥٤]

يقول : هذه الخيمة يركض في الواحد منها العسكر الكثير لعظمه الا انه تضيق عن شخصك نواحيها • لانك تشمل الزمن ، وتعلو زحل •

* * *

وقـوله :

وتقصر ما كنتَ في جوفها وتركز فيها القنـــا الـذّبل

فهذه كله ايضاح لما مضى •

وقال الشيخ أبو الفتح في هذا البيت : انما خصّ الذّبل بالطّول ، لانها لا تذبل حتى تطول • وهـذه دعوى منه ، فما بين الذبول والطول مشاركة • والذبول قد يوجد فيها في غير الطويل • اللهم الا ان تكون هذه الدعوى مسموعة ، أو مُقتَرِنة ببيان غفل عنه •

والذي عندي انه لم يأت بالذّبل الا للقافية ، ولانها لفظة من صفات القنا ، واقام بها الوزن والقافية • ولو كانت على النون لقال : اللدّن ، أو على الياء لقال : القنا الخطى ، اذ كانت هذه صفات الرماح ، يؤتى معها بها ولا تنفرد عنها في الاغلب •

وقـوله :

جعلتكَ بالقلب لي عُـــدةً لانّكَ باليـــد لا تُجعـــلُ

قال الشيخ أبو الفتح أي انت اكبر قدراً من أن تتصرف فيـــك

---

(٤٥٣) وما في قولــه : وما فص خاتمه بمعنى الذي • والضمير في خاتمه لسيف الدولة • وقال أبو الفتح : سألته عن هذا البيت فقال :ما بمعنى ليس • والتقدير لم لا تلوم الخيمة من لامها ، على انــه ليس فص خاتمه يذبل • فالضمير على هذا الرأي راجع على اللائم •

(٤٥٤) الارجاء : النواجي مفردها رجاً ، والتثنية رجوان •

الجوارح وانما تنال بالفكر ، والاعتقاد . وهذا هو التفسير الذي لا محيص عنـــه .

وزعم بعضهم انه يريد بالقلب قلب الجيش وباليد جناحه . لان جناحي الطائر يداه . قال ذلك لانّه تقدمه بقوله :

وَمَلمُـــومَةٌ زردٌ ثوبُهــــا ولـكنّه بالقنـــا مُخمل(٤٥٥)

يُفاجىء جيشاً بها حَينُــــهُ وَيُنذِرُ جيشاً بها القَســـطلُ

قال الشيخ أبو الفتح : يحتاج لقوله : ومَلمُومَةٌ الى خبر . وقوله : جملتكَ بالقلب لي عدة خبرها . فاما التأويل فطريقه واســـعٌ . واذا تركت الجدد فالتمحل غير متعذر . وامّا قوله : وملمومة فليس بابتـداء كما زعم . وانما هو عطف على قوله :

وهم يَتمنّون مـا يشـــتهون ومن دونِهِ جدُكَ المقبـلُ

وملمومةٌ من شأنها وصفتها . فرفعها على العطف على الجد المرفوع فاذا ما تأولنا هذا البيت كما اقترح هذا المقترح فما فائدة المتنبي في قوله : جملتك لي عدّة في قلب هـذه الملمومة . أتراهُ زعيم هـذا الجيش وقائده ، وسيف الدولة عدة له فيه . أم غرضه في قوله : لي وابو الطيب في هذا الجيش احد الحاشية والنظّارة فضلاً عن أن يكون من الجند .

* * *

وقـوله :

فان طُبِعت قبلكَ المرهفاتُ فانّكَ من قبلها المقصـــلُ

قال الشيخ أبو الفتح : معناه انّكَ لا فراط قطعكَ وظهوره على قطع جميع السيوف كأنك أنت أول ما قطع . اذ لم يُرَ قبلك مثلك .

---

(٤٥٥) روى ابن الافليلي : وملمومة خفضاً . وقال : ورب ملمومة لك لباس أهلها الحديد . والزرد : حلق الدرع .

وهذا كما قال • ويحتمل معنىً أجود مما ذهب اليه • وهو ان يريد غناؤك قبل غنائه ولولا قطعك لما قطع • كما قال البحتري :

وما السيف الا بزّ غـاد لزينـــة
اذا لم يكن أمضى من السيف حامله(٤٥٦)

وكما قال أبو الطيب :

ولكن اذا لم يحمل القلبُ كفَّـــه
على حالةٍ لم يحمل الكفَّ ساعده(٤٥٧)

وكقـوله :

اذا ضربت في الحـــرب بالسيف كفُـهُ
تبينتَ ان السـيفَ بالـكف يضـرب(٤٥٨)

وكقـوله :

اذا الهندُ سوّت بين سيفيْ كريهـــة
فسيفُكَ في كفٍ تُزيلُ التساويا(٤٥٩)

* * *

وقـوله :

اشكو النّوى ولهم من عبرتي عَـجبٌ
كذاك كانت وما الشكوى سوى الكِـلـــلِ

---

(٤٥٦) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ومستهله :
هب الدار ردت رجع ما أنت قائله   وأبدى الجواب الربع عما تسائله

(٤٥٧) من قصيدة يمدح بهـــا سيف الدولة ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خرشنه •

(٤٥٨) من قصيدة يمدح بها كافور عام ٣٤٧ ومستهلها :
اغالب فيك الشوق والشوق اغلب

(٤٥٩) هذا البيت من قصيدة يمدح بهـــا كافور • فهو لما فارق سيف الدولة ورحل الى الشام وكاتبه كافور بالسير اليه • فلما ورد مصر أخلى له كافور دارا وخلع عليه وحمل اليه آلافا من الدراهم فقال يمدحه عام ٣٤٦هـ •

وما صبابة مشتاق على أمـــلٍ
من اللقاء كمشـــتاق بلى أمـــلِ

معنَيا هذين البيتين متصلان • وذاك انّه يقول لمن تعجّب من كثرة عبراته مع النوى : لا تعجب ، فهكذا كان بكاي وليس بيني وبينها بعد غير كلتها • ثم قال : وليس شوق من هو آمل للقاء حبيبه في الشـــدة كشوق من لا أمل له في لقائه • ويقول : لما كان البعد بيني وبينها الكيلة كنت آمل لقاءها عن قرب • وكان بكاي هذا البكاء فكيف يكون الآن وما آمل لقاءها • ألا ترى الى وجد القائل :

خليلين لا نرجو اللقاء ولا نرى
خليلـين الا يرجـوان التلاقيـــا(٤٦٠)

وقول الآخر :

كـــلانا يا اخـــي بحب ليـــلى
بفيّ وفيـكَ من ليـلى التراب(٤٦١)

ولقائل أن يقول : بل وجد من يرجو اللـّقاء أشد ، وصبابته أقوى ألا ترى الى قول القائل :

وابرح ما يكون الشـــوق يوماً
اذا دنت الديـار مـــن الديـار(٤٦٢)

---

(٤٦٠) هذا لمجنون ليلىَ • ونصه في الديوان ص ٢٩٥ هكذا :
خليلان لا نرجو اللقاء ولا نرى خليلين الا يرجوان تلاقيـا

(٤٦١) لا وجود لهذا البيت في ديوان مجنون ليلى تحقيق عبدالستار فراج دار مصر للطباعة وهو مثبت في الاغاني • وحيث قال الشارح (وقول الآخر) يعني ان هذا البيت ليس للمجنون والا لقال : (وقوله) •

(٤٦٢) لم اهتد لمعرفة هذا الشاعر •

والى قول كثير :

واني لاستأني ولــولا طماعتـــي
بعـــزة لالتفت علـيّ سرائري(٤٦٣)

وشانت رجـالاً من بنيّ وحمحمت
وجوه رجال من بني الاصاغـر

ألا تراه انّه بقي وجده لطمعه فيها . ولو لم يطمع لتزوج بغيرها .

وقد قال الشاعر :

فان تسلُ عنك النفس أو تدع الهوى
فباليأس تسـلو عنـك لا بالتجلد(٤٦٤)

وقول الآخر :

فان أكُ عن ليلى ســلوت فانـما
تسليت عن يأس ولم أسلُ عن صبر(٤٦٥)

فهذا ضد ما اشار اليه أبو الطيب . فالجواب ان المذهبين صحيحان. ولكل واحد منهما وجهٌ . وذلك انّ مَن أمل اللقاء تشوقت اليه نفسه وعجلت وتمنت فاشتدّ الشوق . ومن يئس ازدحم الاسف واجتمع فقوى الوجد . فاما اليأس فمع شدة الوجد يؤدي الى السلو . وأما الطمع فلا يؤدى الى السلو ، بل يبقى ويزداد . فاليأس متلف ، ولاجله يقـــول القائل(٤٦٦) :

تصدون عمن لـــو تيقن انــــه
صدود انقطـــاع منكـــم لتقطعـــا

---

(٤٦٣) كثير من خزاعة ولد بالحجاز واتصل بالأمويين وهجا الزبيريين وكان علويا كيسانيا مات عام ١٠٥هـ . والبيت فيه اختلاف الرواية .

(٤٦٤) لم اهتد لشاعر هذا البيت .

(٤٦٥) هذا البيت لمجنون ليلى . الديوان ص ١٦٥ تحقيق عبدالستار أحمد فراج . دار مصر للطباعة .

(٤٦٦) لم اهتد لقائل هذا البيت .

والطمع مستديم ولاجله يقول البحتري[467] :

ارجّم في ليلى الظنون وارتجي
أواخر حبٍ اخلفته اوائله

وفي الجملة ان الوجد مع الطمع اسكن وارفق لقول القائل :

واني لارضى منك يامي بالذي لو ايقنه الواشي لَقَرّت بَلابِلُه[468]
بلا • وبان لا استطيع • وبالمنى وبالوعد بعد الوعد قد ملّ آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا تلتقي وأوائله

* * *

وقوله :

وقد اراني الشبابُ الروحَ في بدني
وقد اراني المشيبُ الروحَ في بَدَلي

قال الشيخ أبو الفتح : أي في غيري • يقول كأن نفسه فارقته في المشيب[469] •

هذا تفسير غير مستقصىً ، ولا دالّ على مغزى • وما الفائدة في أن يرى أبو الطيب عند المشيب الروح في غيره • فقد كان يرى الروح في شبابه أيضاً في غيره •

والبدل في هذا البيت أحسن ما يحمل عليه أن يعنى به ولده • لانه

---

(٤٦٧) يمدح بهذه القصيدة الفتح بن خاقان • ديوان البحتري ص ٥١ طبعة بيروت •

(٤٦٨) هذه الابيات لجميل بن عبدالله بن معمر العذري • من شعراء القرن الاول للهجرة • وقد عرف بجميل بثينة وأكثر روايات هذا البيت على النحو الآتي :

واني لأرضى من بثينة بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلابله

جميل بثينة لمحمود العقاد ص ١٢٧ • وديوان جميل تحقيق الدكتور حسين نصار •

(٤٦٩) نقل هذا الرأي الواحدي وقال وهو كقول الآخر :

من شاب قد مات وهي حي يمشي على الارض مشي هالك

كأنّه بدل الانسان ، اذا كان يشب أو أنّ شيخوخة الاب ، ثم يرثه ، ويكون كأنّه بدله في ماله وبدنه[٤٧٠] يدلّ على ذلك قول الاول[٤٧١] :

شب بُنيَّ فصار مثلي يلبس ما قد نضوت عني
فسرني ما رأيتُ منه وساءني ما رأيت مني

والروح يعني به روح نفسه . لا الجنس كما قال[٤٧٢] :

أبى القلب الا أمَّ عمرو وحبّها عجوزاً ومن يحبب عجوزاً بفند

يريد قلب نفسه . وهذا باب معروف كبير .

* * *

وقوله :

تمسى الامانيُّ صرعى دون مَبلغه
فما يقول لشيء ليت ذلك لي

يريد انه مسلط على الانام ، مالك للرقاب والأموال . فما يتمنى شيئاً . لانه كلما رأى نفيساً كان له أو ما هو[٤٧٣] خير منه . وكأن في قوله هذا نَظَرَ الى قول عنتره :

ألا قاتل الله الطلول البواليا
وقاتل ذكراك السنين الخواليا[٤٧٤]
وقولك للشيء الذي لا تناله
اذا ما حلا في العين يا ليت ذاليا

---

(٤٧٠) في هذا المكان من النسخة المخطوطة كلمة غير مقروءة . وقد وضعت مكانها كلمة (يدل) لمناسبته .

(٤٧١) لم اهتد لمعرفة شاعر هذين البيتين .

(٤٧٢) هذا البيت لابي الاسود الدوئلي الديوان تحقيق عبدالكريم الدجيلي . محقق هذا الكتاب مطبعة شركة الطباعة المحدودة بغداد ١٩٥٤ .

(٤٧٣) كلمة (هو) خارجة عن السطر بنفس الخط والحبر في المخطوطة .

(٤٧٤) ديوان عنترة . تحقيق فوزي عطوي ص ٢١٢ بيروت وقد ذكر الشارح مناسبة نظم القصيدة .

ومثل هذا قوله ايضاً :

يا من يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب في الجذل

وتمنى الشيء عجز وقصور والملك لا يكنبغي له أن يتمنى[٤٧٥] .

* * *

وقـوله :

فالعرب منه مع الكـــدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبـــال من أسدٍ
تمسي النعام به في معقل الوعل

فسّر الشيخ أبو الفتح بكلام طويل ، ثم لم يأتِ بفائدة تخصيصه العرب بالقطا والروم بالحجل . وهذا ما يسأل عنه . وانما قال ذلك لان القطا يكون في بلاد العرب ، ولا قـطاً بالروم . وكذلك الحجل يكثر في بلاد الروم ويقل في بلاد العرب يقول : العرب والروم تقاوم سيف الدولة . فالعرب هاربة منه مع القطا في البراري والقفار . والروم هاربة منه في الجبال مع الحجل . لان بلادهم جبال . ولاجل ذلك قالت العرب في اسجاعها : قالت الحجل للقطـاة : اقطي قطـا . بيضـك ثنتـان وبيضي ثلثـا[٤٧٦] . فقالت لهـا القطـاة : احجلي حـَجلَ تفرّي في الجبـل من خشية الرجل . وهذا المعنى في بيت أبي الطيب مثل قوله ايضا في قصيدته الدالية :

---

(٤٧٥) هذا التعليق بألفاظه وشواهده في شرح الواحدي فهو قـد نقله : عن ابن فورجه كذلك نقله البرقوقي بالنص عن الواحدي .

(٤٧٦) هكذا رسمها الناسخ . وهذا الحوار في لسان العرب في مادة (حجل) .

تسأل أهـل الجبـال عن ملك   قـد مسخته نعـامة شارد[٤٧٧]

وذلك ان وهشوذان هرب من عضد الدولة في البراري والقفار • والنعامة لا تأوى الجبال ، فضرب شرود النعام الهاربة في القفار مثـلا • وقد اتى بمثل المعنى في هذه القصيدة بقوله :

فكلما حَلَمت عذراء عندهم

وذلك لان الروم لا ابل في بلادها يقول : فكما حلمت عذراء في بلادهم رأت الجمال ورأت السبي مما استكن خوفك في قلوبهم فما ترى العذراء الا السبي والا الجمل • وانما هو معنى قول القائل[٤٧٨] :

وعلى عـدوكَ يا ابن عم محمد   رصدان ضوءُ الشمس والاظـلام

فاذا تنبّه رُعتَـه واذا غفـا   سلت عليه سيوفَها الاحـلام

ثم اتى بمثل هذا المعنى في البيت الذي يليه[٤٧٩] لان النعام لا تصعد الجبال ، وانما تصعدها الوعول • فيعنى بالنعام خيله على التشبيه بها في سرعة العدو وطول الساق يعني ان خيله تسنم الجبال في طلب الروم • كما قال في البيت الآخر :

---

(٤٧٧) أي تسأل الطرم وهي قلاع وهشوذان ، أو الخيل • والقصيدة يمدح بها عضد الدولة ويذكر هزيمة وهشوذان • وفي البيت رواية اخرى : يسأل أهل القلاع • والنعامة تقـع على الذكر والانثى كالبقرة والبطـة والحمامة • ومن هنا وصفها بالشارد •

(٤٧٨) البيتان هما لأشجع السلمي من قصيدة أنشدها الرشيد وهو بقصره في الرقة :

قصر عليه تحية وسلام   ألقت عليـه جمالها الأيام

والشاعر ولد باليمامة ونشأ بالبصرة • ويقال ان أشجع قال : وعلى عدوك بابن بنت محمد فرد عليه الرشيد قائلا : قل بابن عمّ محمد • الاغاني ١٧ ص٦٠ دار الفكر ـ بيروت •

(٤٧٩) أي في القصيدة الدالية الآنفة الذكر • والبيت :

تَستوحِشُ الارض أن تقر به   فكلهـا منكـر لهـا جاحـد

تظن فراخ الفتخ انك زُرتَها
بامّاتها وهي العتاق الصلادم(٤٨٠)

★ ★ ★

وقوله :

ما كان نومي الا فوق معرفتي
بأنّ رأيك لا يؤتى من الزلل(٤٨١)

أي ما سكنت نفسي فنمت الا بعد معرفتي انك لا توتي من زلل . يقول : انت مُوفقٌ فيما تراه ، وتدبره فاستعار وجعل المعرفة بمنزلة الحشيّة يَضطَجعُ من ينام فوقها . ولو تأولت في قول الشاعر :

سقى الله عيشاً لم أبت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعدِ(٤٨٢)

هذا التأويل لكان حسناً . لان (على) تضمن معنى (فوق) على ان قد تجعل (مع) كقول عمر ابن أبي ربيعة :

على انني قد قلت يامّي قولة لها والعتاق الارحبية تزجُر

يريد : مع اني قد قلت . قال الشيخ أبو الفتح : أي ما لحقني السهو والتفريط الا بعد سكون نفسي الى فضلك وحلمك . وقد اجاد فيما قال . لانّ هذه القصيدة اعتذار من معتبة كانت منه . ألا تراه يقول فيها :

---

(٤٨٠) من قصيدته :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
(٤٨١) روى الواحدي عن ابن جني (الا بعد معرفتي) .
(٤٨٢) هذا البيت للحسين بن الضحاك مولى لباهله . ولد بالبصرة وكان خليعاً . اتصل بخلفاء بني العباس ولازم الامين ومدحه وهجا المأمون . وهاجر الى البصرة في خلافة المأمون . عمر طويلا . شعراء العصور ص ٥٤ .

لعل عتبكَ محمود عواقبــه فربما صحت الاجسام بالعلل(٤٨٣)

يقول : لعلني أتأدب بعد عفوك عني هذه الكره • كما ان الرجل قد يعتل اعتلالاً يكون له اماناً من ادواء غيرها كمرض شارب الدواء ، والفتور الذي ينـاله ، ثم تعقبـه صحة(٤٨٤) من كبير الخطر وكالزكام تأمنُ بــه ادواء كثـيرة من ادواء الـرأس • وكضـرب المـؤدب الغـلام يتـأدب بـه ، ونـزع عن كثـير من المنـاكير • الا أنّ الشيخ أبا الفتح خلط بعدَ ذلك بكـلام لا افهمــه • قال : ولو كان هــذا في غير سيف الدولة لجوزت بأن يكون قد طواه على هجاء ، لانه يمكن قلبه • وأي هجاء في أن يقول أبو الطيب وقد عتب عليه سيف الدولة ما اخذني النوم مع عتبك الا ثقة مني بحلمك ولزوم التوفيق رأيك • وعلمي بأنك لا تعجل عليّ • ولا ترهقني بالعقوبة أو كيف يمكن قلب هذا المعنى هجاء •

* * *

وقـوله :

شديدُ البُعد من شرب الشّـمولِ
ترنج الهنـدَ أو طلـع النخيـل(٤٨٥)

---

(٤٨٣) قال العكبري : هــذا من قول الحكيم : قد يفسد العضو لصلاح الاعضاء • كالكي والفصد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما • وقد نقله من قول الآخر :

لعــل سبباً يفيــد حباً فالشـر للخـير قد يجر

وقريب منه قول ابن الرومي :

أحمد الله اذ رزقت هجاء هو بعـد الخمول نوه باسمك
قـد تذكرت موبقات ذنوبي فرجوت الخلاص منهـا بشتمك

(٤٨٤) في هذا الموضع بياض في أصل المخطوطة •

(٤٨٥) قال هذه الابيات وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه اترج وطلع وهو يمتحن الفرسان • فقــال ابن حبيش شيخ المصيصة : لا تتوهم هذا للشرب فأنشد أبو الطيب والترنج لغة في الاترج • والطلع نور النخلة • ومنه الحديث • ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجـــة

قال الشيخ أبو الفتح : رفع شديد البعد لانه خبر مبتدأ محذوف • كأنه قال : انت شديد البعد • ورفع ترنج الهند بالابتداء • كأنــه قال : بين يديك ، أو في مجلسك ترنج الهند • الا أنه حذف من الاول المبتدأ ، ومن الثاني الخبر لانّه مشاهد • فدلت الحال على ما اضمر • كما تقول اذا رأيت الرجل قد سدد سهمه : سمعت صوت القرطاس والله أي أصاب القرطاس • وكما تقول للقادم من سفرٍ خيرَ مقدم فتنصبه • لانــك تريد : قدمت خير مقدم • ويجوز ان ترفعه فتقول : خيرُ مقدم • أي مقدمك خير مقدم • فيجوز اضمار هذا كله • لان في الحال دليلا عليه في كلام اتبع به هذا الفصل طويل لا فائدة في اقتصاصه • والامر في جواز الحذف فيما ذكر على ما حكى •

غير أنّ هذا البيت لا حاجة به الى هـــذا التعسـف والتمحـــل العظيمـين البعيـــدين عن كـل خاطـــر • وانّمـا ترنـج الهنـد مبتدأ • وشـــديد البعـــد خبـره (قـدم الخبـر[٤٨٦] عـلى المبتـــدأ • وان شئت كان شديد البعد مبتدأ وترنج الهند خبر) اذ كان كلاهما معروفين ايهما كان المبتدأ جاز • والمعنى مفهوم اذا قلت : ترنج الهند شديد البعد من شرب الخمر • وان شئت كان ترنج الهند خبرَ ابتداءٍ محذوف • كأنه يقول : هذا الاترج • وخبر المبتدأ شديد البعد •

وانما في هذا البيت امران مما يبعده على الخواطر غير ما ذهب اليه

ريحها طيب وطعمها طيب • قال الاصبهاني في المشكلات قال أبو القاسم : معنى البيت انه يعنى امرين متصلين كان فيهما سيفالدولة وهو يستعرض الخيل : الكر ، والفر ، والسلم والحرب كما ان من يشتهى الشرب عنــد الجمع بين ترنج الهند وطلع النخل يتعذر عليه • وليس يريد ان بين يدى سيفالدولة ترنج الهند والطلع •

---

(٤٨٦) الجملة التي بين القوسين خارجة عن الصفحة المخطوطة وهي بنفس الرسم والحبر •

اليه الشيخ أبو الفتح . والخطب في كليهما سهل . فأحدهما انه حذف من الكلام ما تدل عليه الحال وذاك انه يريد شديد البعد من شرب الخمر ترنج الهند عندك واذا حضرك . وحذف الظروف اذا دلّ عليها الكلام كثير . وايضاً فانّ الالف واللام في ترنج الهند يغني عن هذا الشرح. وقد مضى مثل هذا في هذا الكتاب ألا ترى الى قول القائل :

ابى القلب الا أم عمر ... الخ(٤٨٧)

يريد : ابى قلبي ، فاغناه الالف واللام ومعرفة المخاطب عن ذكره قلب نفسه . وهذا باب لا يستقصى في هـذا المكان . فكأنّ أبا الطيب يريد : ترنج الهند هذا الحاضر الذي يعرفه المخاطب .

والثاني قوله من شرب الشمول اذ كان الاترنج لا يشرب ، وانما يشرب الناس عليه الخمر . وما كلف الشيخ أبا الفتح ايراد هذا الكلام الطويل ، وتسنم هذه العقاب الشاقة من النحو في طلب المعنى غير هذا . ولو انعم النظر لما عزب عنه هذا المقدار . ولكن ارتكب تفسيراً فسح له في ميدان الاعراب فركض فيه ، ولم يلتفت الى ما وراءه . وانت تقول : اعجبني دق الثوب. وعجبت من قضم هذا الشعير، وهالني سماع هذا الحديث. وقد تعلم ان القصار دقّ الثوب . وان الدابة قَضَمت الشعير ، وانك انت سمعت الخبر . فاضفت المصدر الى المفعول . فاذا كان هذا جائز ، جاز أن تقول : ترنج الهند بعيـد عن شرب الخمر . يريد يشرب الناس عليـه الخمر . كما انك لو قلت : دار زيد بعيدةٌ عن أكل الطعام لكان كلاماً جيدا ومعنى مفهوماً وعلم انك تريد عن أكل الناس الطعام فيها . وايضا فليس المحذوف مع هذا الشرح الا قولك (عليه) . اذ لو تأتى له الوزن ان

---

(٤٨٧) هذا البيت لابي الاسود الدولي في زوجته ام عوف . ديوان ابى الاسود مطبعة شركة النشر ببغداد عام ١٩٥٤ لمحققه عبدالكريم الدجيلي محقق هذا الكتاب .

يقول : شديد البعد من شرب الشمول ، عليه ترنج الهند لفهمه ، وازداد المعنى وضوحاً • وحروف الظروف حذفها اكثر من ان يحصى ويشرح وتكرر هنا • وأيضاً فأي حاجة ماسة الى قولك عندك أو بحضورك وقد أتى بعده :

ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل

ألا تراه قد دلك بقوله لديك • على أنّ هذا الاترجَ الذي حضرك لم يحضرك لشرب عليه • ولكن كل شيء فيه طيب يحضرك ويكون عندك•

* * *

وقـوله :

ليالي بعد الظاعنين شكولُ

طوالٌ وليلُ العاشقين طويل(٤٨٨)

شكول أي متشابهة • فيجوز أن يعنى أنّ ليالي الناس تقصر وتطول بحسب الزمان • فان كان صيفاً قصرت • وان كان شتاء طالت • غير أنّ ليالي طوال ابداً لبُعد الحبيب عنّي فامتناع نومي كقول القائل :

ما اطول الليل على من لم ينم(٤٨٩)

ويجوز أن يكون الغرض في مُشاكَلَةِ بعضها بعضاً • انها ليست مما

---

(٤٨٨) هـذا مستهل قصيدة يمدح بهـا سيف الدولة عام ٣٤٢هـ وقد كان قد رحل من حلب الى ديار مضر لاضطراب البادية • فنزل حران وأخذ رهائن بني عقيل وقشير • ثم حدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة فشن الغارة فعطف عليه العدو فقتل كثيرا من الارمن • ورجع الى ملطيه وعبر قباقب حتى ورد المخاض على الفرات ورحل الى سميساط فورد الخبر بأن العدو في بلـد المسلمين فأسـرع الى دلوك وعبرها فأدركـه راجعا الى جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق وخرج الدمستق على وجهه فقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة ويذكر ذلك•

(٤٨٩) هذا الشطر للخطيم شاعر جاهلي • وقيل لولده قيس بن الخطيم دعاه رسول الله للاسلام قال : دعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود فمات قيس قبل الحول •

ينام في بعضها ، أو يجد فيها روحاً . اذ كانت المدة الطويلة مما تُسلّي كقول القائل :

اذا ما شئت ان تسلى حبيباً فأكثر دونه عدد الليالي

ويكون غرض أبي الطيب كغرض القائل :

ما احدث النأي المفرق بيننا
سلواً ولا طول اجتماع تلاقيا(٤٩٠)

يقول : فليالي وان كثرت فما تتغير حالي فيها ، ولا ينقص غرامي ووجدي بالحبيب مع تكاثرها . بل قد دلت في الطول على حالة واحدة .

* * *

وقوله :

اذا كان شم الرَّوح ادنى اليكُمُ فلا برحتني روضة(٤٩١) وقبولُ

قد كرر أبو الفتح استجادة هذا البيت في كتابه الفسر(٤٩٢) حتى غلا فيه ، وأبعد المرمى في التقريظ والرضى . لكنه لما بلغ التفسير قصرّ قال : اي اذا كنتم توثرون شم الروح في الدُّنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضةً وقبولاً انجذاباً الى هواكم ، ومصيراً الى ما تؤثرونه ويكون سبب الدّنو منكم . ثم جعل الاسم نكرة ، والخبر معرفة لاجل القافية(٤٩٣) .

---

(٤٩٠) هذا البيت من قصيدة لجميل بثينة على الوجه التالي في الديوان :

وما زاد في النأي المفرق بيننا سلواً ولا طول اجتماع تقاليا

ديوان جميل بثينة المطبعة الوطنية ، بيروت ص٧٠ . ديوان جميل تحقيق حسين نصار وفيه اختلاف من جهة الألفاظ ٢٢٤ دار مصر للطباعة.

(٤٩١) الروح : النسيم .

(٤٩٢) لابن جني : الفسر الصغير ، والفسر الكبير . فأي الفسرين يريده .

(٤٩٣) قال الواحدي : من فسر هذا التفسير فقد فضح نفسه وغر غيره .

قلنا وما الحاجة بأبي الطيب الى ان يجعل الخبر معرفة والاسم نكرة مع امتناع النحويين من اجازة ذلك الا في الشاذ النادر • ومعنى البيت يحصل من غير هذا التمحّل • وليس برح هنها من اخوات كان ، مثل ما برح زيدٌ مصلياً • وانما هو من برح أي زال • تقول : بَرِح الخفاء أي زال • وما برحت من المكان أي ما زلت تقول : فلا برحتني روضة ، فلا فارقتني •

هذا ما فسره الشيخ أبو الفتح • على انّ الاولى عندي أن يكون يعني اذا بعدتم عني وحيل بيني وبينكم فلا أصل الى شيء منكم الا الى شمّ الروح ، وتشهى النسيم الهابّ من الرياض بنسيمكم فلا فارقتني روضة وقبول يهيج ذلك النسيم لي لاشمه • وهذا المذهب متعارف عندهم في الرضى بقليل الراحة من الشوق اذا لم يصلوا الى الحبيب كقول الهذلي

ويُقرّ عيني وهي نازحة ما لا يُقر بعين ذي الحلم(٤٩٤)
أنّي ارى واظن أن سترى وضحَ النهار وعالي النجم

وقول القائل :

اذا هب علوى الرياح رأيتني كأني لعلوى الرياح نسيب(٤٩٥)

فاما أن تكون ريح أبي الطيب تصل الى الظاعنين الذين تشوقهم فما المعنى قول الله تعالى : فلما فصلت العير قال ابوهم : اني لأجد ريح يوسف ،

---

(٤٩٤) العين النازحة القليلة الدموع • والحلم بالكسر العقل ، وبالضم رؤيا النائم • وأني أرى • بفتح (أن) بدل من ما لا يقر في البيت الاول • والوضح بياض الصبح • والبيتان من قصيدة لأبي صخر الهذلي عبدالله بن سلم • شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو موال لبني مروان • وله في عبدالملك مدائح • وقد حبسه ابن الزبير الى أن شفع له رجال فأطلقه بعد سنة ، فلما ولي عبدالملك وحج لقيه أبو صخر فأدناه عبدالملك فقال له : لم يخف علي خبرك ولا ضاع لك عندي هواك فاستأذنه في الشعر فأذن له وأحسن جائزته • الحماسة جـ٢ : ٦١ •

(٤٩٥) هذا البيت لمجنون ليلى الديوان ٦٢ تحقيق عبدالستار أحمد فراج دار مصر للطباعة •

لولا أن تفندون .

فاما أن يكون ريح أبي الطيب تصل الى الظاعنين الذين تشوقهم فما اراه ينفع أبا الطيب ، ولا يسر الظاعنين وايضاً فللظاعنين غير شم الروح ملاذ كثيرة ، ولهم في غيره منادح . وبعد فمعنى البيت من معنى بيت البحتري :

يذكرنا ريا الاحبة كلما   تنفس في جنح من الليل بارد[496]

* * *

وقوله :

لقيت بدرب القلة الفجر لقية   شفت كمدي والليل فيه قتيل[497]

ويوماً كأن الحسن فيه علامة   بعثت بها والشمس منك رسول

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق   ولا طلبت عند الظلام ذحول

لعمري ان قصيدة منها مثل هذه لحقيقة الا يستجاد منها قوله :

اذا كان شم الروح ادنى اليكم   فلا برحتني روضة وقبول

بل يعد تابعاً ، وللابيات تكثيراً . وقد اتى لها الشيخ أبو الفتح بتفاسير غير شافية وكأنه لم ينتبه لمواضع الصنعة منها . اذ ارسل الكلام ارسالاً ، فلم يأت فيه بدقائقه . ومثلها ما يدل على حذق الشاعر بالصنعة ، وتأييد الطبع القوى له قوله :

شفت كمدي ، لانه يوم ظفر الممدوح فيه بالروم . ولما كان الليل انتظر فيه ما يسر به فطال عليه جعله قتيلا عند الصباح ، ويحسن ذلك لما يرى من حمرة الشفق فكأنه دم قتيل . وانشدني الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه . وما قصد غير هذا المقصد :

---

(٤٩٦) ديوان البحتري الطبعة الثانية ، المطبعة الأدبية ص٥٣ يمدح بهذه القصيدة الفتح بن خاقان وابنه .

(٤٩٧) درب القلة : موضع ببلاد الروم . ويوما نصب عطفا على معمول لقيت . واثار افتعل من الثار . والذحول جمع ذحل : العداوة .

وعلى الارض من دمـــاء الشـــهيد ين ِ علي ونجله شاهدان[٤٩٨]
فهما في أواخر الليل فجـــران وفـــي اولياتـــه شـــــفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مســـتعدياً الى الرحمـــان

ثم جعل الحسن في هذا اليوم كأنه علامة من حبيبته ، والشمس كأنها رسول منها بسروره عند مطلع الشمس ، وارتياحه بها ، وكمـال سروره في هذا اليوم ٠ وهو مع ذلك يريد أن يجعل هذا مخلصاً من الغزل الى مدح سيف الدولة ٠ فقال : لم يثّر قبل سيف الدولة عاشق، وقد أثارت وطلبت ذحلي عند الظلام فقتلته ٠ يريد تلك الحمرة التي تظهر من الشفق ٠ فأي مزية من حسن الصنعة ترك هذا الفاضل ، أم أي احسان واجادة ٠

ولقد أجاد الشيخ أبو العلاء ايضا اذ نقل هـذا المعنى فجعلـه في مدح أهل البيت عليهم السلام ، الا ان السبق له ، ولا زيادة فيما قاله علي أبي الطيب واما قوله بعدها :

وما قبلَ سيف الدولة اثّار عاشقٌ ولا طلبت عند الظلام ذحـــول

فانّه يقول انه يعنى ان سيف الدولة أحرق كثيرا من ديـار الروم فأعاد الليل صبحا بالنيران فكأنه قتل الليل ونال ثأر العشاق منه ٠

ولو قال قائل : انه عنى بالفجر في البيت الاول النار ، شبهها بالفجر كان ذلك صوابا ليتفق التفسيران ٠ والتفسير الاول فائدتي من الشـيخ أبي العلاء المعري ٠

---

(٤٩٨) شرح التنوير على سقط الزند طبعة مصطفى الحلبي بمصر ص ١٣٨ ٠ وفي رواية : وعلى الدهر من دماء الشهيدين ٠

وقولـــه :

واكبر منـــه همـّـــةً بعثت بـــه

اليك العدى واستنظـرتـه الجحافل(٥٠٨)

سألني عن هذا البيت بعض اهل الادب فقلت له وكان هاجساً هجس ساقي(٥٠٩)ه الخُلد • اكبر هنا من باب افعل من كذا • وليس بفعل رباعي • والهاء في منه راجعة الى نفسه • وكأنه لو تمكن لقال : واكبر من جثتــه أو جسمه همة فاستغرب هذا واخذ يمانع • فقلت الست تقول : زيدٌ قاعدا احسن منه قائما • والضمير في منه راجع في نفسه ، فقـال نعم فقلت : وما يمنعك من أن تكون أكبر منه همة • والهاء منه راجعة الى نفسه • يريد : وربَّ رجل أعظم من جسمه همة ، ففزع الى كتاب الفسر : وقد ذكـر الشيخ أبو الفتح ان اكبر فعل فقال أي العدى همة التي بعثت به اليـك ، أي استعظموها وسألته الجحافل ان ينظرها بما شغل به سيف الدولة عنهم • ومحتمل التفسيرين محتمل جيد ،و لا مزية لاحـــدهما على الآخر • ويحتمل معنىً ثالثاً • وهـو أن تكون الهاء في منه ضمير لرسول فقـد تقـدمه :

وانى اهتـــدى هذا الرسـول بأرضـــه

وما سكنت مذ سرت فيهـا القسـاطل(٥١٠)

يُريد ورب اكبر من هذا الرسول همة بعثت اليك الروم :

---

(٥٠٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم عام ٣٤٣هـ قال أبو حاتم : لا يقال بعث به ، انما يقال بعثه • قال تعالى : ثم بعثناهم ـ ويوم يبعثون جميعا وحكى ابو علي الفارسي : بعث بـه لغـة •

(٥٠٩) الخلد بالضم وزان قفل : نوع من الجـرذان خلقت عميـاء تسكن الفلوات • فتشبيه هذا الاديب بها من جهة عدم درايته بالادب •

(٥١٠) القساطل جمع قسطل : الغبار تثيره الخيول بحوافرها • ومعنى البيت : كيف اهتدى هذا الرسول بارضـه وما سـكنت عجاجات خيله ولا فترت القساطل •

فأقبل من اصحابه وهو مرسل وعاد الى اصحابه وهو عاذل

يقول : ورب رسول أجل من هذا الرسول قد جاءك فاستعظم شأنك فعاد اليهم هو يعذلهم ، عداوتهم لك ، ويجل قدرك في عيونهم أن تعادى .

وهذا المعنى أحب الي من انوجهين المتقدمين . لان المعنى الذي اورده الشيخ أبو الفتح كالمنقطع ، ألا تراه قد قال : استعظم العدى همته التي بعثت به ، فكان يجب ان يتبع هذا الكلام بما يشبهه ، فيقول : واستعظمته الجحافل . فلما قال : واستنظرته كان منقطعاً عن أكبر ، وكان كلاماً مستأنفا ، ومعنى مبتدأ . اللهم الا ان يقول : هذا متعلق بقوله : بعثت به ، واستنظرته فحينئذ يكون مستغنياً عن قوله الجحافل ألا تراه لو سكت عن الجحافل لكفى واغنى ، وادّى المعنى الذي أراد . على أنه ان قال : اتى به للقافية سلمنا له وليس المتطرد كالمتمحل .

★ ★ ★

وقوله :

تدبّر شرق الارض والغرب كفُّهُ

وليس لها وقتاً عن المجد شاغل(٥١١)

قال الشيخ أبو الفتح : نصب وقتاً لانه ظرف لشاغل كأنه قال :

---

(٥١١) صب الواحدي غضبه على ابن فورجه حين جعل وقتا في البيت مرفوعا باعتباره اسم ليس فقال : وهذا الذي قاله باطل محال لا يقوله الا غمر جاهل . والوجه النصب لانه ظرف لشاغل . والعجيب من الواحدي هذا الهجوم العنيف مع انه اولا لم ينف النصب ووضوح المعنى فيه . وثانيا اذا كانت الالفاظ تنهض بمعنى ثان فلماذا ينفي . على انّ ابن فورجه قال : ان وقتا اذا نصب يكون كالفضلة التي لو سكت عنها لجاز واني لارى رأي ابن فورجه فهو ادق واعمق . قالوا : وهذا من قول البحتري :

نبيت على شغل وليس بضائر لمجدك يوما ان يبيت على شغل

وليس لها شاغل عن المجد وقتاً فما فوقه • والذي رويناه وقت بالرفع • ووقت اسم ليس ، وشاغل صفة له • وليس يمنع ما رواه أبو الفتح • وفيما ريناه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ ا ذا نصب الوقت • وذلك انه يريد لهذه الكف الشرق والغرب وما تحويانه مع عظمه وليس لـه وقت يشغلها عن المجد مع صغرها لان كفاً تملك الارض شرقا وغرباً كانت بان تملك ما هو أصغر منهما • واذا نصب وقتا كان شاغل مؤدياً لما اشرت إليه الا انه يبقى وقتاً كالفضلة التي لو سكت عنها جاز • فانعم النظر برفق يتضح لك ما ذكرت •

* * *

وقوله :

أجدَ الحزن فيكَ حفظاً وعقلاً وأراه في الخلق ذعراً وجهلا
لك إلفٌ يجره واذا ما كَرمُ الاصل كان للالف اصلا(٥١٢)

يريد : انت اذا حزنت على هالك فانما حزنت حفاظا منك على ودّه وصحبته ، ووفاء له • لان الحفاظ والوفاء مما يدعو اليه العقل • وغيرك بحزن ذعراً أي خوفاً • أي خوفاً من الم الفراق ، وجبناً منه • وجهلاً من غير معرفة بالسبب ا لموجب للحزن • ثم فسّر هذه الجملة فقال : للالف ، وهو مصدر الفه الالفة • يقال الفه الفاً • وقد قرىء لايلاف قريش إلفهم • وليس الالف ههنا بالاليف • يقول فالالف تابع لكرم الاصل • والالف هو الذي جرّ الحزن عليك اي جناه • يقال : جررت على فلان جريرة اي جنيتها •

---

(٥١٢) من قصيدة يعزى بها سيف الدولة باخته الصغرى ، ويسلله بالكبرى عام ٣٤٤ ومستهلها :

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الافضل الاعز الاجلا

قال زهير :

لعمـــرك مـــا جـــرت عليهم رماحهـم
دم ابـن نهيـــك أو قتيـــل المثلم(٥١٣)

يقـول : اذا كرم الاصل كان كأنه أصل الالف • يريد اذا كرم الاصل كان للالف نسيباً للاصيل ، ومشـــــاركاً له في اصله ، اذ كان موجوداً معه • وقد أتى بمثله في البيت الذي يليه فقال :

ووفـاءً نبتَّ فيـــه ولـــكن   لم يزل للوفاء اهلك اهـلا

يقـول : الالف ، والوفـاء من اصلك ، وفي اهل بيتك • يقـول انت نبتَّ في الوفاء فكان حظك منـــه في الاكثر • ولكن اهلـــك كلهم اهل وفاء • فهـذا معنى قوله • ولكن الشيخ أبا الفتح قال : قوله : تجره أي تصحبه ، ويتحمل ثقله • وهذا وان كان محتمـــلا فالـــذي ذكرناه اولى ، لانه حقيقة وهذا مجاز •

* * *

وقـوله :

قاسمتك المنون شخصين جـــوراً   جعل القسم نفسه فيه عدلا(٥١٤)

كانت اخته الصغيرة مضت لسبيلها فرثاها بهذه القصيدة • وبقيت

(٥١٣) شرح المعلقات العشر للتبريزي • وهذا البيت من معلقـــة زهير • ويروي : اودم ابن المهزم •

(٥١٤) المنون : المنية والمنون : الدهر • ويجوز تذكيره وتأنيثه • ويأتي بمعنى الجمع قال عدي بن زيد :

من رأيت المنون خلدن ام من   ذا عليه من ان تضام خفير

وقال ابو ذويب : امن المنون وريبها تتوجع •

فقد روى وريبها بالتذكير والتأنيث •

وقال ابن برى : المنون اسم مفرد ، ولا يكون جمعا • وقول عدي بن زيد : خلدن فانه اراد بالالف واللام الجنس ، كقوله تعالى : « او الطفل اللذين لم يظهروا وقوله : ثم استوى الى السـماء فسـواهن » وسبب ذلك كون الالف واللام تصير الطفل بمعنى الاطفـال والســـماء بمعنى السماوات •

الكبيرة ثم ماتت فقال فيها :

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما   وعاش درهما المَفدِيّ بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه   انا لنغفل الايام في الطلب

يقول : قاسمتك المنون هاتين الاختين ظلما منها في هذه المقاسمة وجوراً وأخذاً لما ليس تحقه ، الا ان القسمة جعلت نفسها في ذلك الجور من المنون عدلا ، لانها اخذت الصغيرة وتركت الكبيرة ، فكانت هذه المصيبة جوراً من المنون ، الا ان القسمة عدلت نفسها بأن ابقت الكبيرة ، واخذت الصغيرة .

وفيه الهاء راجعة الى الجور ، وقد زعم الشيخ أبو الفتح انه يجوز فيك(٥١٥) بالكاف وقال : يعني به جار في فعله ، الا انه اذا كنت أنت البقية فجوره عدل .

وعندي ان هذه الرواية مضطربة ، لانه لو أراد ان البقية انت لما قال : قاسمتك ، بل كان يقول : قاسمتنا ، وكان أيضاً لا يقول : شخصين بل كان يقول : ثلاثة شخوص ، احدها سيف الدولة ، والآخران اختاه ولئن أراد ما قاله الشيخ أبو الفتح فقد قطع ابتداء المعنى واطراده وادخل فيه ما ليس فيه .

* * *

وقوله :

وهو الضارب الكتيبة والطعنة   تغلو والضرب أغلى واغلى(٥١٦)

---

(٥١٥) كملة فيك خارجة عن الصفحة الا انها بنفس الحبر والخط .

(٥١٦) على هذا الشكل رسم الناسخ الكلمتين (اغلا واغلا) والمقتضى ان تكونا على ما رسمت .

وهذا كقوله :

وَلَيَمْضِينَّ حيث لا يجد الرمح مداراً ولا الحصان مجالا(٥١٧)

ولم يفسره الشيخ أبو الفتح بقليل من كلامه ، ولا كثير • وقد يسأل فيقال : اذا اشتد الزحام فصعبت المطاعنة فالمضاربة قد تمكن عند ذاك لقصر السيوف وطول الرماح فما معنى قوله : والضرب اغلا واغلا • كان يجب أن يقول : والضرب يغلو أو الطعن أغلى وأغلى • لانه اذا لم يكن الضرب بالسيف ، وهو قصير ، فالطعن بالرمح مع طوله اشد تعذرا •

فالجواب : انه اذا لم يمكن الطعن لتقارب الجيشين في اعتراكهما فالضرب متعذر لشدة الذعر ، وارتعاش الايدي ، واخذ الموت بالكظم ، وانّما يريد : اذا لم يُقدَر على الدنو من العدو قيد رمح ، فالدنو اليه قيد السيف أصعب كثيراً •

هذا أقرب ما يعرض لي من الجواب الآن ، والله أعلم •

وقوله :

كلما أعجلوا النّذيرَ مسيراً اعجلتهم جيادُهُ الاعجالا

قال الشيخ أبو الفتح : أي كلما عاد اليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله اليهم • ثم تليهم جياد سيف الدولة فسبقت سبقهم النذير ، أي لحقهم وجاوزهم •

وقد علم الشيخ أبو الفتح انه يقال : اعجلته بمعنى استعجلته • فأما سبقته فيقال فيه : عجلته • بلا الف • قال الله تعالى : « هم أولاء على اثري ، وعجلت اليك رب لترضى » • ومعاذ الله أن نروم شأو الشيخ

---

(٥١٧) من قصيدته التي استهلها بقوله :

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا

في مدح سيف الدولة • ويذكر نهوضه الى ثغر (الحدث) لما بلغه ان الروم أحاطت به وذلك عام ٣٤٤هـ •

أبي الفتح في اللغة والاعراب • ولا اعلم كيف نفق عليه هذا الزلل •

يقول أبو الطيب : كلما استعجلوا النذير بالمسير اليهم واخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة اعجلتهم خيله ان يعجلوا النذير ، أي اطلت عليهم ، قبل ورود النذير عليهم • ولم يغنِ بثّهم الطلائع ، واعدادهم الربايا وانفاذهم الجواسيس لسرعة هذه الخيل ، وسلوكها الطريق الخفية اليهم ، ونفوذ سيف الدولة فيهم • فاما قوله : لحقتهم وجازتهم فلا أعلم من أي الفاظ البيت استنبطه غفر الله له •

* * *

وقوله :

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

(ما) هنا بمعنى نفي ، ولم يقاتلوك حال • يريد لم يمضوا غير مقاتلين لك • يريد : ما انهزموا عن غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن لم يقاوموا فانهزموا • وقوله : ولكنّ القتال الذي كفاك القتالا ، معناه ان من عَرف من صبرك على القتال ، وطول ثباتك هو الذي أيأس العدو من انهزامك ، وزهدهم في مصابرتك • وكأن هذا المعنى مشتق من قولهم : الشجاع موقى ، وبيّن معنى هذا المصراع قوله فيما يليه :

والثّبات الذي أجادوا قَويماً علّم الثابتين ذا الاجفالا

ومثل هذا من اقامته المضارع مقام اسم الفاعل قول الراجز يصف كلباً :

ارسلت فيها رجلا لكالكا يقصر يمشي ويطول باركا(٥١٨)

كأنه مشتمل درانكا(٥١٩)

---

(٥١٨) اللكالك : الضخم •

(٥١٩) الارنوك • والدرنيك جمع درانيك : نوع من البسط أو الثيات له مخمل •

يريد يقصر ماشيا ، ويطول باركا . وكذلك يكون الكلب . الا أنه اذا مشى مد يديه على الارض ، فكان اقصر منه اذا اقعى . لانه اذا أقعى تطاول وامتد في العلو شخصه ومثله :

فلمـــا خشــيت اظافــيره   نجـوت وارهنهم مالكـا[٥٢٠]

فيمن روى : وارهنهم فقوله وارهنهم يريد راهنهم . فاذا روى : وارهنتهم لم يكن من هذا الباب . فعلى هذا قوله : ما مضوا لم يقاتلوك ، أي ما مضوا غير مقاتلين لك .

* * *

وقولـــه :

ابصروا الطعن في القلـوب دراكا   قبل أن يُبصروا الرماح خيـــالا

قال الشيخ أبو الفتح : لما شاهدوه من أحوال المقتولين عرفوا الامر قبل وقوعه بهم . وهذا على ما فسّره . غير انه لم يأتِ بما يكفي ويشفي . وفي البيت غلْق ، لانه قد اخّر قوله : خيالاً عن موضعه لعلم المخاطب . وتقدير البيت : ابصروا الطعن في القلوب دراكاً خيالاً قبل أن يبصروا الرماح . يريد بالخيال مايراه الانسان في منامه ، او يتخايل له في خاطره من ذكر ما مضى . يقول : لشدة خوفهم منك وتصورهم ما صنعتَ بهم في قديم الحروب رأوا الطعن دراكاً في قلوبهم رؤية الخيال ، قبل أن يروه حقيقة. وما تقدم هذا البيت مما قبله يدل على هذا . وهو قوله :

نزلوا في مصارع عرفـوها   يندبون الاعمـــام والاخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الهام   .وتذري عليهمُ الاوصــــالا

تُنذِر الجسم ان يقيم لديها   وتريه لـكل عضو مثالا[٥٢١]

---

(٥٢٠) هذا البيت لابي كبير الهذلي عامر بن حليس . صحابي اشتهر بكنيته . أتى النبي بعد ان اسلم فقال له : احل لي الزنا ، فقال له : أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال : لا ، قال : فارض لاخيك ما ترضى لنفسك .

(٥٢١) قال أبو الفتح : الضمير في تنذر للمصارع . ونقله الواحدي . ويجوز ان يكون الضمير لاوصال الجسم بان يزول الى مثلها .

هذا يدل على ما قلناه • وقوله : قبل أن يبصروا الرماح فمعلوم انه يريد يبصرونها حقيقة • فخيالاً اذن متعلق بما قبله • وليس الخيال بالحقيقة •

* * *

وقوله :

أقسموا لا رأوك الا بقلب   طالما غرت العيونُ الرجالا
أي عين تأملتك فلاقتك   وطرف رنا اليك فآلا

الذي اتى به الشيخ ابو الفتح من تفسير هذا البيت ان قال : قد تكرر هذا المعنى في شعره • منه قوله :

ففي أبصارنا عنه انكسار(٥٢٢)

وهذا على ما ذكر ، الا ان في هذين البيتين كثيراً مما اعذره من الشرح • قوله : لا رأوك الا بقلب : حلفوا ليحصرّن عقولهم وليُعمِلن أذهانهم وأفكارَهُم فيك ، وفي قتالك • اذ كان ما يرونه بعيونهم قد كذبهم عنك كثيراً ، واوهمهم انهم يقاومونك • فلما جربوا خابوا • ورؤية القلب هو العلم • ثم اتى بمعنى يجوز أن يكون شرحاً لهذا المعنى الذي قدمه وبسطاً له • ويجوز ان يكون معنىً آخر مستأنفاً • فقال : أي عين تأملتك فلاقتك • يريد : ان العيون اذا نظرت اليك تحيرت فلم تعقل ما ترى • كقوله ايضا :

---

(٥٢٢) من قصيدة له لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وتشير عجلان حين عاثوا • وخبر هذا طويل ومستهلها :

طوال قنى تطاعنها قصار   وقطرك في ندى ووغى بحار

وصدره : كأن شعاع عين الشمس فيه •

فاذا رأيتك حار دونك ناظـري
واذا مدحتك حار فيك لساني(٥٢٣)

وقـوله :

وطرف رنا اليك فآلا

آل بمعنى رجع • يريد ان العيون اذا نظرت اليك تحيرت ، وبهتت فلم تؤول أي لم ترجع ، وبقيت شاخصة اليك ، كما قال ايضا :

تمضي المواكب والابصار شاخصـة
منها الى الملك الميمون طائِرُهُ(٥٢٤)

قد حرن في بشرٍ في تاجه قمر
في درعه أسدٌ تَدمي أظافـره

فليس في معنى أي المصراعين تناقض ، بل يجمعهما التحير والذهول • فميز بينهما • وفي هذا المكان سؤال آخر ، وهو أن يقال : كيف قال :

اقسـموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجـــالا

وقد قال قبله :

والعيان الجليّ يُحدِث للظن زوالاً وللمراد انتقـــالا
واذا ما خلا الجبـان بأرض طلب الطعن وحده والنـزالا

ثم اتى بهذا البيت فناقض ما قدم • لانه زعم ان العيان يزيـــل الظن ، ويأتي باليقين • ثم قال فيما يليه : اقسموا لا رأوك الا بقلب • ورؤية القلب هو الظن • وذم العيان فقال :

طالما غرت العيون الرجالا

---

(٥٢٣) من قصيدة أنشدها سيفالدولة قبل منصرفه من بلدة الروم عام ٣٤٥هـ بآمد ومستهلها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان

(٥٢٤) من قصيدته التي يمدح بها جعفر بن كيغلغ ، ولم ينشدها له وهي من شعره في صباه ومستهلها :

حاشا الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

فالجواب عن هذا ان عِلمَ القلب ، وان كان اجل من البصر ، فان العلم لا يحصل الا بعد النظر بالعين في الغالب • واذا ظن الروم انهم يقاومون سيف الدولة ، ثم علموا عظم شأنه ، وشدة بأسه ، وقصورهم عنه ، حصل لهم علم انهم لا يقاومونه بعد العيان والتجربة • واذا رأوه بالعين دون القلب رأوا عسكراً مثل عسكرهم لم يكن هذا تناقضا • وكان كل معنىً مستقلاً بنفسه ، منفرداً عن صاحبه فملائماً له في طريقته •

★ ★ ★

وقوله :

وَظُبىً تعرفُ الحرامَ من الحلِّ ... فقد افنت الدماء حلالا

قال الشيخ ابو الفتح : هذا مثل ضربه • اي سيوفه معودة للضرب ، فكأنها تعرف بالدربه الحرام من الحلال • قلنا : ما الحاجة الى هذه الدعوة فلا يكاد يحصل منها حقيقة • وانما يعني ان سيف الدولة غاز للروم فلا تقتل الا كافراً فكأن سيوفه تعرف الحرام من الحلال • وايضاً هو من قبل الخليفة ، مفترض الطاعة ، فكلما قتل عاصياً كان مستحقاً للقتل فكأنها عارفة بالحرام والحلال • والدعوة التي ادعاها الشيخ أبو الفتح قد يدعي مثلها الشاعر للممدوح • ولكن هذا اذا لم توجد حقيقة • فاما اذا وجدت الحقيقة فهو غانٍ عن دعوى الباطل •

★ ★ ★

وقوله :

افسدت بيننا الامانات عيناها ... وخانت قلوبَهنَّ العقول(٥٢٥)

الهاء ، والنون ضمير قبل الذكر • والتاء في خانت للعقول •

(٥٢٥) من قصيدة يمدح بها سيف‌الدولة ، ويشكره على الهدية التي بعثها الامير من حلب الى الكوفة مع ولده وذلك عام ٣٥١هـ ومستهلها :

ما لنا كلنا جوى يا رسول

يريد : خانت العقول قلوبهن أي لم تصور اليها وجوب حفظ الامانة ، وترك الخيانة . لانهم اذا نظروا الى عينيها غلبهم هواها على الامانة . ولم تكمل العقول لتصوير القبح . واوهمت انه جميل . وله مثل هذا قولـــه :

وما هي الا نظرة بعد نظرةٍ اذا نزلت في قلبه رحل العقل(٥٢٦)

وانما بعني اذا بعثت رسولاً عشقها فخانني فيما يؤدى من الرسالة .

* * *

وقـوله :

نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ أقصير طريقنا أم يطـــول

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليـــل

قال الشيخ ابو الفتح : أي هو طويل في الحقيقة . أو يطولـــه الشوق الى المقصود . وهذا محال ظاهر ، لان الشوق يقصر الطريق . ألا ترى الى قول القائل :

ارى الطريق قريباً حين اســلكه الى الحبيب بَعيداً حين انصرف(٥٢٧)

وقول الآخر :

من كابد الشوق لم يستبعد الدارا(٥٢٨)

وانما يريد بقوله يطول انه يعرض له ما يصده ، أو حالة تَلفتُه وتعوقه من رغبة الملوك فيه وفي مدحه ومَقامهِ عندهم أو سوى ذلك من

---

(٥٢٦) من قصيدة يمدح بهـــا ابا شجاع محمد الطـــائي المنجي ومستهلها :

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل

وفي رواية للبيت :

وما هي الا لحظة بعد لحظة

(٥٢٧) لم اهتد لمعرفة شاعره .

(٥٢٨) هذا البيت للعباس بن الاحنف وكماله :

يقرب الشـــوق دارا وهي نازحـــة من كابد الشوق لم يستيبعد الدارا

علة أو مرض ، أو ما اشبه ذلك • يريد بذلك تشوقه الى سرعة الوصول اليه ، واشفاقه أن يطوّل طريقه عارض يصده • ثم اخبرك انه انمـا يسأل هذا السؤال لشدة الشوق ، وهو عالم بقدر طول الطريق وأمَده • ولا حاجة به الى سؤال احد • كما قال بشر بن ابي خازم :

اسائل صاحبي ولقـد أرانـي
بصيراً بالظّعائنِ حيث ساروا(٥٢٩)

ومثلـه :

واستخبر الاخبار من نحو أرضها
أسائل عنها الركب عهدهم عهدي(٥٣٠)

فقـال : وكثير من السؤال اشتياق أي سـؤال شبيه الشـوق • ثم قال : وكثير من رده تعليل أي ربمّا ردّ في جواب السـائل ما ليس بالجواب بعينه ، وانما هو تعليل وتطيب لنفس السائل كقول المسؤول عن مكان كذا • كم بقي بيننا وبينه : ها هو ذا قد بلغته ولم يبقَ الا يسير • يريد بذلك تهوين السير على السائل ، وتقريب المسافة وان لم تكـن قريبة • يقول : فما فائدة سؤآلي ، وقد علمت أمد الطريق واعلم انـه ربما أجبت بالتعليل بغير الحقيقة •

---

(٥٢٩) في ٢ : ٣١٨ (المفضليات) هذا البيت لبشر بن أبي خازم شاعر جاهلي ومستهل القصيدة :

الا بانَ الخليـط ولم يزاروا   وقلبك في الظعائن مسـتعار

(٥٣٠) هذا البيت لابن هرم الكلابي في حماسة أبي تمام ٢ : ١٩٢ ط ٢ • أراد الشاعر : واستخبر ذوى الاخبار • محذف المضاف ، واقـام المضاف اليه مقامه •

وقـوله :

لا اقمنا على مكان وان طاب(٥٣١)

قال الشيخ أبو الفتح معناه لم نُقم • كقوله تعالى : فلا صدق ، ولا صلى • يريد لم يُصدّق ولم يصلِ • والشيخ أبو الفتح لو انعم النظر لعلم ان (لا) هذه ليست تلك التي عناها وانما هي التي تكون جواب القسم • كقوله : والله لا أقمت ، ووالله لا ضربت • وقد يحذف القسم والكلام يقتضيه ، ويدلّ عليه • ألا ترى الى قول رسول الله عليه السلام فيمن فعل كذا وكذا لا تمسه النار الا تَحِلّةَ القسم يريد قول الله تعالى : وان منكم الا واردها الآية • ألا ترى انه لا قسم ظاهراً في هذه الآيـة ولكن تأكيد الايجاب دال على القسم ونائب منابه • ولو قلت : لاضربتُ زيداً لعلم منك انك تريد والله لاضربت زيداً • وهذا اشـــهر من أن يدل عليه • و (لا) في بيت أبي الطيب لها وجه غير ما ذكرنا • وهو أن تكون (لا) التي تكون في الدعاء المنفي كقـــولك : لا يفضض الله فاك

وقـوله :

ولا هجمت بها الا على ظفر

فيحتمل أن يريد : والله لا اقمنا على مكان • ويحتمل أن يريـــد الدعاء فيقول : لا اقمنا على مكان هذه صفته • وقوله : ولا يمكن المكان الرحيل له معنىً لطيف قد سها عنه الشيخ أبو الفتح وأتى مكانَه بمعنى كسيفٍ وهو انه يريد لا نقيم علىمكان ابداً حتى نلقاه • يقول لا أقمناعلى مكان الا ويمكن المكان الرحيل معنا • وهذا ما لا يكون • فكذلك نحن لا نقيم كقول القائل :

---

(٥٣١) والشطر الثاني :
ولا يمكن المكان الرحيل

اذا زال عنكم اسود العين كنتم
كراماً وانتم ما أقام الا لائم(٥٣٢)

واسود العين جبل فهو لا يزول . وكذلك هؤلاء المخاطبون لا يكونون كراماً . فالواو في قوله : ولا يمكن واو الحال ، أي لا تقيم في مكان وهذا حاله . فانظر الفضل بين ما ذكرنا ، وبين ما فسّره أبو الفتح قال أي لو امكنه الرحيل لرحل الى سيف الدولة شوقاً اليه . فأي معنى (للو) ترى في هذا المصراع . وأي خاطر سقط به عليه ، واداه اليه . غفر الله له . وما سبب شوق المكان الى سيف الدولة ، ولا سيما وليس من ممالكه ، ولا عبر به قط من عمره . واين نجد من حلب .

* * *

وقوله :

لو تَحَرفّتَ عن طريق الاعادي ربط السدرُ خيلَهُم والنخيل

لم يعرض الشيخ أبو الفتح لتفسير هذا البيت . وفيه كلام . وهذا البيت يشبه قوله :

فكلما حلمت عذراء عندهُمُ فانّما حلمت بالسبي والجمل(٥٣٣)

وذلك ان الروم ليس في ديارهم السدر ، ولا النخل . كما ليس في ديارهم الجمال ولا يعرفونها فقوله : ربط السدر خيلهم . يريد : لولا دفاعك عن عضد الدولة ، ومعز الدولة لسارت اليهم ، واوغلوا في ديارهم حتى ربطوا خيولهم الى السدر ، والى النخل . يريد بذلك الغض ممن بالعراق ، ورفع شأن سيف الدولة . وقد صرح وقال بعده :

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

وقوله : ربط السدر . انّما يريد ربطت الى السدر . والروم

---

(٥٣٢) في النسخة المخطوطة (الأيم) .

(٥٣٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومستهلها :
اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل

ربطوها . ولكن لما كان السدر والنخيل الممسكة عليها جعل الفعل لها توسعاً في الكلام .

* * *

وقوله :

محبي قيامي ما لذالكم النصل
بريئاً من الجرحى سليما من القتل(٥٣٤)

قال الشيخ أبو الفتح : معناه يا من يحب قيامي وتركي الاسفار والمطالب ، كيف اقيم ولم اجرح بنصلي اعدائي واقتلهم به . وهذا على ما فسّر . الا انه ترك ما يجب ذكره ، وهو ان القيام ان كان أبو الفتح يريد به المقام فقد اخطأ ، ولا اراه اراده . لانه لا يقال : قام زيد بمعنى أقام في المكان . وان اراد ايضا القيام الذي هو الانتصاب على الرجلين فقد اخطأ ايضاً لا فائدة فيه لان يحب اهل أبي الطيب قيامه . وانما يريد الحاجة والمؤونة . يقال : فلان القائم بفلان ، وفلان قيّم فلان . أي هو القائم به ، والمصلح لشأنه .

ومعنى البيت : يا من يريد قيامي بأموره وتركي مفارقته ما لذلك النصل لم اجرح به ، ولم اقتل . يريد ذلك النصل واعماله احب اليّ وأهمّ عندي كقولك لمن يلتمس منك المشي وقد حضر فرسٌ ما لذلك الفرس ، معناه : لا امشي والفرس حاضر . وكذلك يريد لا اختار القيام بأمورك على أعمال النصل .

* * *

وقوله :

امط عنكَ تشبيهي بما وكأنه فما أحدٌ فوقي ولا أحد مثلي

---

(٥٣٤) هذا مستهل قصيدته التي قالها في صباه . وبريئاً وسليماً حالان ومحبي منادى مضاف اي يا محبي .

قد أكثروا الكلام في هذا البيت . وقوله تشبيهي بما . وقالوا : (ما) ليس من حروف التشبيه ولم يؤت في الجواب بطائل . فاما ابن جني فقال : الذي كان يجيب بـه اذا سئل عن هـذا ان يقول تفسيره فكأن قائلا قال بما يَشبَه فيقول الآخر كأنه الاسد ، أو كأن الارقم ، أو نحو ذلك . فقال هو معرضاً عن هذا القول امط عنك تشبيهي بما وكأنـه فجاء بالحرف للتشبيه وهو كأن . وبلفظ ما التي كانت سؤالاً فأجبت عنهـا بكأن التي هي للتشبيه فذكر (ما) في التشبيه لان جوابها تضمن التشبيه فكانت سببا له . فذكر السبب والمسبب جميعاً . وقد فعل اهل اللغة مثل هذا فقالوا : الالف والهمزة في حمراء هما علامة التأنيث وانما العلامة في الحقيقة الهمزة وحدها . ولكن الهمـزة لما صاحبت الالف التي قبلها قيل هما جميعاً للتأنيث . هذا كلام الشيخ أبي الفتح . وقد حكيت حكاية هذا موضعها .

زعموا أن أبا العباس المبـرد ورد الدينـور زائراً لعيسـى بن ماهان ، فأول ما دخل اليه وقضى سلامه قال له عيسى بن ماهان : ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه عن أكل لحمها فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبه . فقال : هل من شاهد فقال : نعم قول الراجز :

لـم يبق من آل الحميـد   الا عنيز لجبَةٌ مجثمـه(٥٣٥)

فاذا بالحاجب يستأذن لابيحنفية الدنيوري(٥٣٦) ، فأذن له فلما دخل ،

---

(٥٣٥) هذا البيت فيـه عيب في الشطر الاول منه لحذف القافية . ويقتضي ان يكون :

لم يبق من آل الحميد نسمه

(٥٣٦) أبو حنيفة الدينوري . أحمد بن داوود النحوي اللغوي ، العالم بالهندسة والحساب والفلسفة كان من نوادر الرجال ، جمع بين بيان العرب وحكم الفلاسفة وكان متفننا في علوم كثيرة له كتب منها أخبار الطوال ، واصلاح المنطق والبلدان مات في حدود ٢٩٠هـ . والدينور قرب همدان . الكنى والالقاب .

قال له عيسى بن ماهان : ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن اكلها • قال : هي التي جثمت على ركباتها ونحرت من قفاها فقال : كيف تقول هـذا ، وهـذا شيخ العراق أبو العباس المبرد يقول : هي مثل اللحبه ، وهي القليلة اللبن • وانشده البيتين • فقال ابو حنيفة : ايمان البيعـة تلزم أبا حنيفة ان كان هـذا الشيخ سمع هـذا التفسير أو قرأه ، وان كان البيتان الا لساعتهما هذه • فقال أبو العباس : صدق الشيخ أبـو حنيفة • انفت أن ارد عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا اعرفه • فاستحسن منه هذا الاقرار وترك البيت •

وانا احلف بالله العظيم ان كان ابو الطيب سئل عن هـذا البيت فأجاب بهـذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان مُتَزيِّداً مبطلاً فيما يدعيه عفا الله عنه وغفر له • فالجهل والاقرار به أحسن من هذا •

وقد تكلم في هذا البيت القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعـزيز الجرجاني(٥٣٧) فقال : هـذا ممـا سئل أبو الطيب عنـه • فذكر ان ما تأتي لتحقيق التشبيه تقول عبدالله الاسد ، وما عبدالله الا الاسد ، أو كالاسد كما قال :

وما هند الا مهرة عربيـة سليلة افراس تجللها بغـل(٥٣٨)

وقال لبيد(٥٣٩) :

---

(٥٣٧) القاضي الجرجاني علي بن عبدالعزيز الفقيه الشـافعي توفي بالري عام (٢٩٠) هـ • وكان ذا نظم ونثر • له كتاب (الوساطة) بـين المتنبي وخصومه •

(٥٣٨) هند بنت النعمان بن بشير • تتندر مع زوجهـا روح بن زنباع • وقد تزوجها صغيرة •

(٥٣٩) هذا البيت من قصيدة يرثي بها أخاه اربد • ومستهلها :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

وهو لبيد بن ربيعه بن عامر • شاعر مخضرم • وفد على النبي مع قومه فاسلم • وعاش حتى ادرك معاوية • ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب ومات فيها • ديوان لبيد • مطبعة صادر ببيروت ص ٨٨ •

وما المرء الا كالشهاب وضـــوؤه
يعود رماداً بعد اذ هو ســاطع

ثم قـال وأقـول : ان التشبيه بمـا محـال • وانّمـا وقـع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه • فاذا قـال : وما المـرء الا كالشهاب ، فانما المفيد للتشبيه الكاف • وانما (ما) للنفي • نفت أن يكون المرء كالشهاب • واذ قال : وما هند الا مهـرة • فان (مـا) دخلت على ابتداءٍ وخبر • وكان الاصل : هند مهرة عربية • وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبيه • وان كان اللفظ مباينا للفظه • ثم نفي ان يكون الا كذلك فليس بمنكر أن تنسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر • وباب الشعر أوسع من أن يضيق عن مثله • فهذ؛ قاضٍ من قضـــاة المسلمين يحكي هذه الحكاية عن أبي الطيب • فأي الحكايتين نجعلهـــا الصحيح ، وننفي اختها • وهل ترى نفسك الى الثانية اميـل منهـــا الى الاولى • والله تعالى علام الغيوب •

والذي عندي ما اقوله : وهو فائدتي من الشيخ أبي العلاء المعري ـ وليس مما استنبطته • وهو أن تكون (ما) التي تصحب كأن ، اذا قلت : كأنما زيد الاسد • ألا ترى انهـا كثرت حتى تكلم النحويون فيهـا اذا حالت بينها وبين الاسم ، وقصروا عليها فصولاً كثيرة من كتب النحو • وقد صارت في لغة قومٍ لازمة لكأن حتى ما تفارقها • وما عنـــدي أن أبا الطيب اراد غيرها • والله تعالى اعلم بالغيب • وله مثل هـــذا البيت ايضاً قوله :

صغرت كل كبيرة وكبـــرت عن لكأنه وعددت سنّ غـلامِ(٥٤٠)

---

(٥٤٠) من قصيدة مستهلها :

ذكر الصبا ومراتع الآرام

أي كبرت التشبيه فاجراها مجرى ما يلزم في التشبيه من الحروف • وله مثل هذا ايضاً :

كفاتكٍ ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال(٥٤١)

والاول في هذا المعنى قول ابن الرومي(٥٤٢) :

يقرظ الا ان ما قيل دونه ويوصف الا انه لا يُحدَدُ

وهو في غير هذا المديح كثير •

* * *

وقولـه :

قفا تَرَيا ودقي فهاتا المخايل
ولا تخشيا خُلفاً لما انا قائل(٥٤٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق • وهو مخيلة السحابة ونحوه مما يستدل به على كون النظر • وهذا مثل ضربه لصاحبيه • يقول : عيشا ، يأمرهما بالعيش ، تريا من امري شأنا عظيما ، فقد ظهرت مخايلة ، وما تشهد لي بتحقيق ما أأمله من الشرف ، وبلوغ المجد ، وبُعد الصيت • وكان بعض أهل الادب يفسره انه يريد مخايل الدار ، أي علاماتها ، وباقي رسمها وآثارها • ويعني بالودق دمعه • يقول : لصاحبيه : قفا ، تريا بكاي على مخايل الديار ، فقلت له : فما اقبح قوله بعد ذلك : ولا تخشيا خلفا لما انا قائل • اتراهما خشيا ان لا يبكي على ديار حبيبته وقد

---

(٥٤١) من قصيدة مستهلها :
لا خيل عندك تهديها ولا مال
يمدح بها ابا شجاع فاتكا •

(٥٤٢) علي بن العباس يعرف بابن الرومي نسبة لأصله • ولد ببغداد ٢٢١هـ ومات عام ٢٨٢ •

(٥٤٣) هاتا : اسم اشارة • الودق : المطر • والخلف الاسم من الاخلاف في الوعد •

استوقفهما . فما باله لم يشبب للقصيدة الا بيت واحد ذي معنى ردي منقطع .

* * *

وقوله :

كفى ثعلاً فخراً بانك منهم
ودهراً لان أمسيت من أهله اهل (٥٤٤)

هكذا رويته ودهراً بنصب دهر . وهو معطوف على قوله : ثعلاً . أي وكفى دهراً . ورفع اهل بخبر مبتدء محذوف . كأنه قال : وكفى دهراً هو لان أمسيت من اهله اهلُ فخراً . وهذا كقوله :

ليتَ لي مثلَ جدِ ذا الدهــرِ في الاد
هــرِ أو رزقيــه مــن الارزاق (٥٤٥)
انتَ فيه وكــان كــل زمــان
يشــتهي بعضَ ذا عــلى الخلاقِ

---

(٥٤٤) هذا مستهل قصيدته التي يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي :

عزيز اسى من داؤ الحدق النجل

واسى منصوبة على التمييز ، أو مرفوعة بالابتداء . وعزيز من عز : اذا قل وجوده . أو بمعنى صعب شديد غالب للصبر من قولهم : عزه يعزه : اذا غلبه . ومنه عزيز عليه ما عنتم . والاسى : الحزن وفعله اسي يأسى ، أو العلاج . وفعله اسا يأسو . ومنه أسوت الجرح . وثعل بطن من طيء . وهم رهط الممدوح وهو مفعول كفى وفخرا تمييز وانك منهم فاعل والباء زائدة .

(٥٤٥) البيتان من قصيدة مستهلها :

اتراهــا لكثرة العشــاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

ومعنى البيتين ان الدهر محظوظ بك فليت لي مثل ما له من السعادة والرزق . وكان كل عصر يشتهي بعض هذه السعادة . ومثل هذا لمسلم ابن الوليد .

فالدهــر يحســد اولاه اواخــره اذ لم يكن كان من أعصاره الاول

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهر •

قال الشيخ أبو الفتح • ورواه دهرٌ بالرفع • أي ودهرٌ أهل لان أمسيتُ من اهله • فارتفع اهل لانه وصف لدهرٍ • والدهر ارتفع بفعل مضمر ، دلَّ عليه أول الكلام • فكأنه قال : وليفخر دهرٌ أهل لان أمسيتَ من اهله • لا يتجه رفعه الا على هذا • لانّه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه • ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر ، وليس في قوة اضمار الفعل ههنا •

هذا كلامه واختياره • وشتان اضمار مبتدأ يدل عليه الكلام ، ويشهد به الضمير ، وحذف فعل لا انسياق للفظٍ معه • ولْنَتَحاكم مع الشيخ أبي الفتح الى اظهار الفعل الذي زعم انه مضمر • ثم ننظر كيف انسياق الكلام في حكم الشعر • فما اراك تستحسن أن تقول : كفى ثعلاً فخراً بانّك منهم • وليفخر دهر اهل لان امسيتَ من اهله • بل كفى ثعلاً فخراً بانّك منهم ، ودهراً هو لان امسيتَ من اهله اهل •

ولو خيّر في هذين اللفظين الشيخ أبو الفتح لاختار هذا لا شك• وقد قال ابو الطيب :

من كلّ رخوٍ وكاءِ البطن منفتقٍ
لا في الرجال ولا النسوان معدود(٥٤٦)

فرفع معدوداً لانه خبر مبتدأ محذوف • كأنه قال : هو معدود • ولولا ذلك لوجب جرّه • والقصيدة مرفوعة • وهذا في شعره وشعر غيره كثير • وما ادعاه أبو الفتح من الضرورة •

---

(٥٤٦) يقصد الذين التفوا حوله من الخصيان • والوكاء : ما تشد به القربة • ومعنى رخو ، وكاء البطن أي ضراط لا يوكى على ما في بطنه من الريح • وقوله : لا في الرجال الخ أي لا هو ذكر ولا انثى •

وقـوله :

لستُ ممن يغره حبّك السـلم   وان لا تُرى شَهود القتال[٥٤٧]
ذاك شيء كفاكه عيش شا   نيك ذليلاً وقلة الاشكال

يقول : انا عارف بك وبمشقك للحرب ، فلا يغـرني ان ادعيتَ انك تحب السلم ، وان لا تشهد الحرب . وشَهود : فَعول ، من باب تكثير الفعل . مثل ضروب ، وقؤول ، وسؤول . والتاء في تُرى مضمومة يريد ترى انت أيها الممدوح . وسمعتُ من ينشد : وان لا تَرى شهود القتال بفتح التاء ، وضم الشين . وشهود القتال قد يراها المخانيث ايضا والصبايا . فما فخر هذا الممدوح في أن يرى شهود القتال . وشهوده : آثاره وما جرى من دمائه ، ومرادي الخيل فيه . ثم قال : ذاك شيء . يشير الى القتال ، أي كفيت القتال بكون شانيك ذليلاً مهينا . وبأن لا نظير لك فتحاربه وتنازعه لملكه ، أو يحاربك وينازعك .

* * *

وقـوله :

لَدى الخزامَى ذَفرِ القَرنفُل   محللٍ مِلوحشٍ لم يُحلَل[٥٤٨]

ملوحش : أراد من الوحش . قال ابن جني : معنى البيت[٥٤٩] الثاني ان الذي حله انما هو الوحش وهو غير مُحللٍ من الانس . ويقال : حُلّل المكان والماء اذا كثر نزول من يحل به . قال امرىء القيس :

---

(٥٤٧) مستهل القصيدة :
صلة الهجر لي وهجر الوصال   نكساني في السقم نكس الهلال
يمدح بها عبدالرحمن بن المبارك الانطاكي .

(٥٤٨) هذا البيت من قصيدة ارتجالية يصف كلبا أرسله أبو علي الاوراجي على ظبي فصاده . ومستهلها :
ومنزل ليس لنا بمنزل   ولا لغير الغاديات الهطل

(٥٤٩) هذا البيت هو البيت الثاني من هذه القصيدة أي هو بعد المستهل .

« نمير الماء غير محلل »[550] اجاد الشيخ في هذا التفسير • وسمعت من ينشـد :

محلل ملوحش ما لم يحلل

فقلت لـه فما يكون تفسيره فقال : محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف وحشه وقرب تناولها قد أحلّ من دمائها ما لم يكن حلالا قبلُ لانها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة • فلما كثرت في هذه الارض وقرب اقتناصها استعار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام • وليس ذلك بالممتنع • على اني لا أثق بالرواية •

* * *

وقـوله :

فما حاولتُ في ارض مقاماً ولا ازمعتُ عن ارض زوالا[551]

كأن أبا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز • وانما يريد اني اذا جعلتُ ارضي قتودي ، والفتُ الترحل فكأني ما أقمت بأرض ، ولا ارتحلتُ عن ارض • وقد تقدّمه :

الفتُ ترحلي وجعلتُ ارضي قتودي والغُريريُّ الجُلالا[552]

لانّه اذا كانت ارضه القُتود فهو لا يزول عن ارضه ابداً • واذا كان يترحل ابداً فهو لا يريد مقاماً في أرض ابداً •

---

(٥٥٠) وكمال ببيت امرىء القيس :

كبكر المقانات البياض بصفرة غـذاه نمير المـاء غير المحلل

شرح القصائد العشر للتبريزي المتوفى ٥٠٢هـ ص ٣٣ •

(٥٥١) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مستهلها :

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

(٥٥٢) القتود : جمع القتد • وهو خشب الرحـل • والغريري : منسوب الى غرير فحل كان في الجاهلية تنسب اليه كرام الابل • والجلال : الجليل كطوال وطويل •

ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حد الالغاز • وذلك انه يريد اذا كان مسافراً ابداً ، لا يقيم في بلد ، ولا في مكان فكيف يكون مزمعاً عن ارض زوالاً • انما كان ازماعه حين ارتحل بَدَناً أن يكون مسافراً ابداً • ولو أقام لاحتاج الى ازماع زوالٍ فلما لم يقم لم يزمع عن أرض زوالاً[٥٥٣] • وهو معنى لطيف فافهمه •

* * *

وقوله :

في الخدّ أن عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ يزيد به الخدود مُحولا[٥٥٤]

أن مفتوحة الالف • يريد لان عزم الخليط • كقولك : جئتك أن تكرمني[٥٥٥] لان تكرمني • وقد تكلم في ذلك الشيخ أبو الفتح ، وأورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى • وكسر الف أن لا يجوز بتةً • ويعنى بالمطر دمعه • ومحول جمع محل وليس بمصدرٍ انما يقال : أمحلت البلاد امحالاً • ومحول الخدود شحوبها ، وتخدد لحمها • وزوال مائها ورونقها ، واصفرارها • كالبلد اذا امحل قلَّ خيره ، واصفرّ نباتهُ ، وذوى عوده • وانما قال ذلك لان المطر من صفاته أن تخصب له البلاد ، ويخضرّ العشب وتروق البقاع • فكان الدمع مطراً بخلاف المطر صنيعاً • فأي معنىً احسن من هذا وأي لفظ آنق ، وأي صنعة أكمل •

وقد قال الصاحب بن عباد أبو القاسم غفر الله له في رسالته[٥٥٦]

(٥٥٣) كلمة زوالا خارجة عن صفحة المخطوطة لكنها بنفس الخط والحبر •

(٥٥٤) هذا مستهل قصيدة يمدح بها بدر بن عمار • ويذكر الأسد وقد اعجله فضربه بالسوط •

(٥٥٥) كلمة أن تكرمني مثبتة في الهامش من المخطوطة بنفس الرسم والحبر •

(٥٥٦) هذه الرسالة اسمها : الكشف عن مساوي شعر المتنبي •

المعروفة • ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ، ولا يلتفت اليها فاضل : في الخد ان عزم الخليط البيت فالمحول في الخدود من البديع المرذول • ثم هذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث تضيق عنه الصدور » •

فأي علم أفادنا بما قال غير هذا الكلام المسجوع الذي ماله مرجوع• بل ليت شعري أي شيء أنكر وما الذي نقم • والمحول للخدود مستعار • كما أن المطر للدمع مستعار • فأي نفور في هذا الابتداء الذي لم يحله من لفظ رائع • ومعنىً مبتدع ، وصنعة محكمة •

وبعدُ فقد ارتضى كلُ ذي عقل وفضلٍ رأيته وسمعت به هذا الابتداء واستحسنه • وما شاهدت احداً من الفضلاء ، وذوي العقول يذمه غير هذا الظالم • فان كان لا يرتضيه هو من بينهم وحده ، وليس بأفضلهم ، ولا اعقلهم فلعلة ما ذاك ، وقد قال بعض المحدثين(٥٥٧) :

مطر من العبرات خدي أرضه   حتى الصباح ومقلتي سماؤه

فهل ترى بهذا من عيب ، وهل يؤتى من جودة صنعةٍ ، وحسن بنيةٍ • فكيف تراه جعل العبرات مطراً ، والخدّ ارضاً ، والمقلة سماء • واذاً جاز لهذا أن يجعل الخد أرضاً فلم لا يجعل أبو الطيب لتلك الارض محولاً وخصباً •

* * *

وقوله :

تشكو روادفَكِ المطيةُ فوقَها

شكوى التي وجدت هواكِ دخيلا

---

(٥٥٧) هذا البيت لأبي تمام المتوفى عام ٢٣١هـ من قصيدة في الغزل ومستهلها :

نفسي فداء محمد ووفاؤه   وكذبت ما في العالمين فداؤه

ديوان ابي تمام ص ٣٦٣ مطبعة حجازي في القاهرة •

ويغيرني جذبُ الزمام لقلبها
فَمَهَا اليكَ كطالب تقبيلا

لم يأت في تفسير هذين البيتين في كتاب الفسر[558] الا انه قال : هذا نحو قوله ايضاً :

يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل[559]

وقد يُسأل فيقال معنى قوله : شكوى التي • ومَن هي هذه الانثى • وهلا قال شكوى الذي • فالجواب : ان التي هي المطية ، وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطيّة فكأنه قال : أنا أغار من شكواها روادفك ، وثقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضمر وجداً • ولو قال الذي لما امتنع ، ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التأنيث تأنيثاً • وهذا كقولك : ضربت زيداً ضرب المغيظه ، وكلمته كلام العاتبه • ولو قلت ضرب المغيظ ، وضرب العابث لجاز فافهم • ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت رأسها مع الزمام فكأنها تطلب منها تقبيلا فتزيد غيرة أبي الطيب من شكواها تحقيقا وتوكيدا • وهذا من قول القائل :

---

(558) لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى عام ٣٩٢هـ بالموصل تفسيران لديوان المتنبي •

الاول : الفسر الصغير • وسبب شرحه ان بعض كتاب بهاءالدولة التمس منه استخلاص أبيات المعاني من ديوان المتنبي فأجابه • وهذا هو المسمى بالفسر الصغير • وقد عقب ابن فورجه على هذا الكتاب بكتاب أسماه (الفتح علي أبي الفتح) ونقده وهو هذا الكتاب الذي قمت بتحقيقه •

الثاني : الفسر الكبير وهو شرحه لجميع شعر المتنبي • وقد حقق جزءا منه الدكتور صفاء خلوصي تحقيقا ما ارتضاه كثرة الناقدين في العراق لما فيه من أغلاط كثيرة • ولانه استعجل في اخراجه • والتحقيق يحتاج الى روية وتأمل • ومع ذلك فشكرنا الجزيل له على اخراجه •

(559) من قصيدة مستهلها :

ابعد نأي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الابل

والعيس عاطفة الرؤس كأنمـــا   يطلبن سر محدث في الاحلس(٥٦٠)

★ ★ ★

وقـوله :

اعدى الزمان ن سخاؤه فسخا به   ولقد يكون به الزمان بخيلا(٥٦١)

قال ابو الفتح : اى تعلم الزمان من سخائه ، فاخرجه مـــن العدم الى الوجود . ولولا سخاؤه الذي أفاده منه لبخـــل به على اهـــل الدنيـــا واستبقاه لنفسه . وفي هذا شيء يسأل عنه . فيقال : انه في حالة عدمه لـــم يكن له سخاء لان السخاء لايصح الا في الوجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم . فالقول في هذا ان الزمان كأنه علم ما يكون فيه من الســخا اذا وجد فكأنه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده . ولولا ما تخيله لبقي ابداً بخيلا به . ثم اتبع هذا التفسير ما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات . وقد جوّد الشيخ رحمه الله فيما اتى به غير انه قد يمكن تفسيره على وجه اقرب من هذا يخرجه من هذا البعد . وهو أن يقال :

---

(٥٦٠) هذا البيت لمسلم بن الوليد الأنصاري ولاءا ، الكوفي منشأ . مدح البرامكة ثم وصل الى الرشيد وعد من شعرائه . ولاه الفضل بن سهل أعمال جرجان ومات فيها عام ٢٠٨هـ .

(٥٦١) عقب الواحدي على هذا البيت فقـال : والمصراع الاول من قول بن الخياط :

لمست بكفي كفـه أبتغي الغنى   ولم ادر أن الجود في كفه يعـدى
فـلا انا منـه ما افاد ذوو الغنى   افدت واعداني فاتلفت ما عندي

لابن الخياط أحمد بن محمد الدمشقي الذي طبع ديوانه في النجف ١٩٢٤ ــ ١٣٤٣هـ وُلِدَ عام ٤٥٠هـ على ان البيتين لا وجود لها في الديوان .

وقول ابي تمام :

علمني جـوده السماح فما   أبقيت شيئاً لـــدي من صلتك

وأبو الطيب نقل المعنى الى الزمان . كما ان المصراع الثاني من قول ابي تمام :

هيهـات لا يأتي الزمان بمثله   ان الزمـان لمثلـــه لبخيـــل

هذا التعقيب نقله البرقوقي ولم يشر لمصدره أبدا .

مراده فسخا به عليّ . يريد اتصاله به . وانضمامه الى جنبه ، يقول : قد كان الزمان بذلك بخيلاً على فأعداه سخاء الممدوح فسخا به . واوصلني اليه . وهذا معنىً واضح لا مجال فيه ولا اضطراب .

* * *

وقوله :

وتظنه مما يزمجر نفسُهُ عنها لشدة غيظه مشغولاً

يزمجر : يردد الصوت . ونفسُهُ رفع على تأويلين : احدهما أن تكون فاعلة يزمجز والثاني أن تكون فاعلة تظنّه . يريد : تظنه نفسهُ مشغولا عنها مما تزمجر . وهذا هو الجيد . وعليه المعوّل . والاول يكون المراد : وتظنه انت مشغولاً عن نفسِهِ لشدة غيظه مما تزمجر نفسه . على انا قرأناه يزمجر بالياء . واذا كانت نفسه فاعلة تزمجر بالتاء واذا كانت نفسُهُ تزمجر روى بالتاء أيضاً . ولم نَروِهِ .

* * *

وقوله :

قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا

الهاء في جواده للكمي . يريد : ركب الكمى جوادً نفسه . واذا ركب جواده مشكولا لم يقدر على سرعة السير . ولا استوائه . يريد تشبيه خطوه المقارب من مخافته بخطو الجودا المشكول الذي عليه شكال . وكأنّهُ لو امكنه الوزن لقال : قصرت مخافته الخطى . كما يقصر الشكال خطى الجواد . وكأنه يريد ركب الكمى جواده مشكولاً فقارب خطاه . وهذا كقول القائل :

لمـــا رأونا والصليب طالعـــا ومار جرجيس وسما ناقعا(٥٦٢)
خلـــوا لنـــا راذان والمـــزارعا كأنمـــا كانوا غراباً واقعـا

يريد : فطار . فتركه لعلم المخاطب . ولم يفسره الشيخ أبو الفتح، ولا الذي قبله . لكنه أتى بالغريب(٥٦٣) .

* * *

وقـوله :

لقد ظلت أواخرها الاعـالي مع الاولى بجسمك في قتال(٥٦٤)

قال الشيخ أبو الفتح : الاولى بجسمك أي الادنى اليه . وهـذا كقوله أيضاً :

ويحسد الخيل منها ايها رَكِبا(٥٦٥)

(٥٦٢) هذه الابيات للاخطل في ديوانه ص ٤٠٧ المطبعة الكاثوليكية الطبعة الثانية شرح الاب انطوان صالحاني اليسوعي قالها في حرب قيس وتغلب ومستهلها :

ويهـــاً بني تغلب ضربا ناقعا انعوا اياساً واندبوا مجاشـعا
كلاهما كـان شـــريفاً فاجعـــا حتى تسيلوا العلق الدوافعـــا
لمـــا رؤنا والصليب طالعـــا . . . .

وفي النسخة المخطوطة : وموتاً ناقعا

(٥٦٣) علق الواحـدي على هذا البيت فقال : ذو الحافر اذا رأى الاسد وقف ، وفحج وبال . يقول كأن الشجاع ركب فرسه مشكولا حيث لا يقدر على الحركة خوفا منه . هذا تفسير الناس لهذا البيت .

(٥٦٤) من أبيات قالها حين نظر الى جانبه خلعة مطوية فسأل عنها فقيل هي خلعة الولاية وكان أبو الطيب عليلا عند وصولها . وأولها :

أرى حللا مطواةً حسانا عداني أن أراك بها اعتلالي

(٥٦٥) وصدر هذا البيت :

وتغبط الأرض منها حيث حل به

وهذا البيت مأخوذ من أبي تمام :

مضى طاهر الاثواب لم تبق بقعة غداة ثوى الا اشتهت انها قبر

ومستهل قصيدة المتنبي البائية وهي التي يمدح بها المغيث بن علي ابن العجلي :

دمع جرى فقضى في الركب ما وجبا لاهلـه وشفى انى ولا كربا

وهذا كما فسره . الا أنّ قوله : اواخرها الاعالي مما يجب أن يوضح غرضه فيه . وذلك انه يريد : أنّ ثيابه الاعالى هي أواخر ما يُلبَس ، اذا كانت اوائلها هي التي تلي جَسَدَه . وهذا من قول الفلاسفة : أول الفكر آخر العمل ، وآخر العمل اول الفكر . وان تأولها متأول بأنها الاعالي لانها أعلى محلاً في عيون الناس وابهى . وهكذا يلبس الملابس أبهاها ، وارفعها مظاهراً به كان جيداً . وقد قال الشيخ أبو عبدالله النميري رحمه الله في تأويل قول الشاعر في كتاب الحماسة :

لئن كان يُهدى بَردُ انيابها العُلا   لافقرَ مني إنني لفقير(٥٦٦)

انه خصّ الانياب العُلا ، لانها هي التي تظهر منها اذا ابتسمت أو تكلمت . وقال : هذا كقول الآخر :

اذا ضَحِكتْ شبّهت أنيابها العُلا
خنافس سوداً في صراة قليب(٥٦٧)

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بأبي مسلم الوَلاّدي : انه انما قال : العُلا لان العرب تذكر بعض الشيء تريد كله . فمعنى انيابها العلى ، انيابها كلها . كما قال عروة : « قطعتها بيدي عوهج »(*) وانّما تقطع الفلاة بيديها ورجليها .

وقال آخر :

الواطئين على صدور نعالهم

وقد اخطأ الولاديّ في هذا التشبيه الثاني . فانّ الشاعر قال :

---

(٥٦٦) هما بيتان أوردهما أبو تمام في حماسته ج ٢ : ٩٩ . ولم ينسبهما لأحد يهدي بمعنى يتحف ، وأنيابها العلا أراد الأعالي من الاسنان وذلك موضع القبلة وعذوبة ريقها . أما البيت الثاني فهو :

فما اكثر الاخبار أن قد تزوجت   فهل يأتيني بالطلاق بشير

(٥٦٧) هذا البيت لجرير ١ : ٨١ وفي الديوان : شبهت اضراسها .

يطاولون على صدور نعالهم[٥٦٨]

لانها مشية ذوي الخيلاء ، والمتطاول في مشيته ، فهو لا يبسط قَدَمَه على الارض بل يمشي على طرف رجله ، واتبعه بكلام آخر خطأ لا فائدة له في ذكره .

وقال غيرهما من مفسري هذا البيت : انه قال : العلى ، لانّه اراد الرفع من شأنها كقولك : زيد العلى مضافاً ، وغلام عمرو العلى على حدِ الصّفه . فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت أبي الطيب .

* * *

وقولـه :

يَعلمنَ ذاك وما علمتِ وانّمـا أولاكما ببكاً عليه العاقل[٥٦٩]

يريد هذا الامر الذي حكاه . يعني اقفارك ايتها المنازل ، وخُلوّك من الاحباب وانت لا تعلمين ذاك لانّك لا عقل لك . والهاءُ في عليـه تحتمل معنيين ، كلاهما حَسَنٌ . فأحدهما ان يعود الى ذاك . يعني اولاكما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل . وهو الفؤاد . والثاني أن تعود الهاء الى أولى ، يريد اولاكما ببكاء على نفسه . وقد مرّ لهذا نظائر ، ومثل هذا المعنى . الا ان فيه زيادة كقوله ايضاً :

---

(٥٦٨) في رسم المخطوطة يطاون وهو وهم من الناسخ كما يبدو . لان الجملة التي ما بعدها تدل على ما قلنا والله اعلم .

(*) عـروة بن الورد ينتهي نسـبه الى عبس شـاعر جـاهلي ويلقب عروة الصعاليك ذكره صاحب الاغاني في رقم ٧ من طبعة دار الفكر . وذكره صاحب الحماسة في عدة أماكن . والعوهج : الطويلة العنق من الظباء والظلمان والنوق .

(٥٦٩) من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل الانطاكي ومستهلها :

لك يا منازل في القلوب منـازل اقفرت انت وهن منـك اواهل

وفي رواية : يبكي على ما لم يسم فاعله .

لو كنتَ تنطق قلتَ معتذراً بي غيرُ مابكَ ايّها الرّجل[(٦٠٠)]
ابكاكَ انّكَ بعض من شــغفوا لم ابكِ اني بعضُ من قتلوا[(٦٠١)]

والبكاء يُمَدُّ ويقصر . وقد قصره في هذا البيت .

★ ★ ★

وقـوله :

تحلو الدار من الظبــاء وعنده من كل تابعــةٍ خيـــالٌ خاذل

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير . وانما يريد ظبيةً تابعة سرباً . يريد انها ارتحلت بِرحِلَةِ الحي فتبعت ، وخذل خيالها . كالظبيــة التي تخذل القطيع فتتخلف عنه . واراد المطابقة بين التابعة والخاذلــة فجوَد ما شاء الله درّه . ومعنى هذا البيت تكرر من البيت الاول :

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ اقفرتِ انت وهنّ منكِ أواهلُ

يعنى انّ ذكره اياها الباقي في ضميره كالاهل لذلك المنزلِ الذي نزله حبها من قلبه . وحسُنَ قوله : تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية انه تبيعاً . وهذا من الحذق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انّا على البعـــاد والتفـريقِ لنلتقي بالذكـر ان لم نلتقِ[(٦٠٢)]

وخيال الذكر مثل خيال النوم .

---

(٦٠٠) من قصيدة يمدح بها عضدالدولة ومستهلها :

أثلث فانا ابهــا البطــل نبكي وترزم تحتنــا الابل

(٦٠١) في هذا البيت في المخطوطة (واو) زائدة قبل (لم) وهذا حتماً خطأ من الناسخ .

(٦٠٢) هذا البيت لابن المعتز في باب سرقات المتنبي في الوساطــة ص ٣٢٥ الطبعة الرابعة عام ١٩٦٦م مطبعة عيسى الحلبي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي .

وقـوله :

دون التعانقِ ناحلَين كشكلتَيْ
نصبٍ أدقُّهما وضَمِّ الشاكِلِ[٦٠٣]

وهذا البيت من الدليل على حذقه بالصنعة ، وكمال الاله . قوله : كشكلتي نصب ولم يقل كشكلتي فتح كحالتين يلطف شأنهما : احديهما أن الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتنوين ، ولا تنوين مع البناء فاذن اجتماعهما نصبٌ وليس بفتح .

والحالة الثانية انه لمّا اضطرّ الى ذكر الضم ، بمعنى الجمع خشي أن يقول كشكلتي فتح ادقهما وضم الشاكل . فيتوهم السامع انه[٦٠٤] يريد ضمة البِّناء الكائنة شكلة . وهو يعني جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الآخر . والضم والفتح من باب البناء . ومعنى البيت : انا وقفنا نحيلين كشكلتي النصب المداني بينهما ، لا نتعانق خوف الرقيب . وقوله : دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بينهما وبين التعانق لخوف الرقيب ، ودون ظرف ، العامل فيه وقفة في قوله : كم وقفة[٦٠٥] سحرته شوقاً . وكأنه ينظر بهذا الى قول القائل :

اني رأيتك في نومي تعانقني كما تعانق لامُ الكاتب الألِفا[٦٠٦]

واستنبطه منه .

---

(٦٠٣) ناحلين حال من وقفة . اي كم وقفة وقفناها ناحلين . وقال الخطيب هي حال من الضمير في بنا في البيت السابق لهذا البيت .

(٦٠٤) في أصل المخطوطة كلمة يريد مكرره .

(٦٠٥) في البيت السابق لهذا البيت .

(٦٠٦) لم اهتد لمعرفة شاعر هذا البيت . كما ان العكبري قد نقله مستشهدا به ولم يسم شاعره ومثل هذا البيت في قرب التعانق لابي اسحاق الفارسي :

ضممتها ضمة عدنا بها جسدا فلو رأتنا عيون ما خشيناها

وقـوله :

ما دار في الحَنَكِ اللسانُ وقلّبت قَلَماً بأحسن من نَثَاكَ أناملُ

هذا آخر القصيدة • و (ما) نفي ، وقَلَّبتْ عطف على دار • يريد : ما دار ، وما قلّبت • وليس ما ، ظرفاً كقوله : عشتَ ما دار لسانٌ في حنكٍ • ولو كان كذلك لكان هجاءً ، قوله : وقلّبتقلماً بأحسن من نَثَاكَ وكان معناه أنّ نَثَاكَ ليس حسناً • معنى البيت انه يقول : ما قيل ، وما كُتب أحسن من اخبارك لما فيكَ من الكرم الزائدِ على كل كرم •

ويجوز أن يريد بذلك مدح شعره فيه • يريد : ما قيل قط مثل شعري هذا الدي مدحتك به ، ولقائل أن يقول : لو أراد ذلك لقال : ثنائك ، لان مدحه اياه ثناء وليس نثاء قط • لان النثــا الخَبَرُ خيراً كان أو شراً • الا انه لم يقصر ممدوداً في شعره بَتَّةَ الا في موضع واحد(٦٠٧) • وهو قوله :

خذ من ثناي عليك ما اسطيعــه لا تلزمني في الثنـاء الواجبا(٦٠٨)

* * *

وقـوله :

واسحاق مأمون على من اهانــه ولـكن تسـلى بالبكاء قليـلا(٦٠٩)

قال الشيخ أبو الفتح :أي يأمنه من يهينُه لسقوط نفسه • ولو قال ههنا : تجمل بالبكا لكان اشبه • وهذا تفسير يجري مجرى الرموز

---

(٦٠٧) المقصود من هذه الجملة انه عدل عن ثناك الى نثاك لأن الثناء ممدود ولا يريد قصره • مع العلم ان الممدود يقصر وبالعكس واذا قصر الممدود في قوله : خذ من ثناي فلم لم يقصره هنا • على ان (ثناك) رواية في هذا البيت • و (النثا) الخبر من نثوت الحديث أي نشرته •

(٦٠٨) من قصيدة يمدح بها منصور الحاجب • ومستهلها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

(٦٠٩) من أبيات قالها وهو في دمشق • وكان قد بلغه ان اسحاق ابن كيغلغ وهو في الروم يهدده ومستهلها :

اتاني كلام الجاهل بن كيغلغ يجوب حزونا بيننا وسهولا

فلنذكر الان غرضَ الرجل ثم نفسر رموز الشيخ أبي الفتح ، وننظر هل اختيارُهُ أولى أو اختيار أبي الطيب في تجمل وتسلى • يقول أبو الطيب : انَّ من اهان بن كيغلغ أمِنَ سطوته لعجزه عن مقابلته ، أو لسقوط نفسه ، كما ذكر الشيخ أبو الفتح • وانّما معنى المصراع من قول القائل :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مربع(٦١٠)

ولبعض المحدثين مثله :

تعرض لي ناش وناش مبارك ... على القرن ميمون على من تغالب(٦١١)

وقد قصَّرا جميعا عن الاول ، ووقعا دونه • وقوله : تسلى بالبكاء قليلا • يريد إنه لا يملك من النكير عليَّ اذ اهنته غير البكاء والجزع فيتسلى به اذ لم يقدر على اهانتي مكافأةً على ما فعلت به • وهذا بعد قوله :

اتاني كلام الجاهل بن كيغلغ ... يجوب حُزوناً بيننا وسهولا

وكان ابلغ عنه انّه ذكره في بلاد الروم بقبح وتَهَدَّدَهُ • فكأنه يقول تَسلّى بذلك القول ولم يرد المقابلة لي • ولكن تسلى بما أظهره من الجزع عجزاً عن ايقاع الفعل • فأقام البكاء مقام ذلك ، اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء عن الجزع فما يَصنَعُ التجمل ههنا • وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عدوٍ ومجاراته بصنيعه بل ضد التجمل فعل من بكى جزعاً •

---

(٦١٠) من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق ومستهلها :

بان الخليط برامتين فودعوا ... أو كلما رفعوا لبين يجزع

ديوان جرير ص ٣٤٠ مطبعة دار الاندلسي ببيروت •

(٦١١) لم اهتد لقائل هذا البيت •

وقـوله :

انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث   والنجل بعض من نجله[٦١٢]

بمثل هذا فيغلب الخصوم عند الجدال . فلقد احتج لقصور أُبُوَّتِهِ فما قصَّر . يقول : انا بعض والدي ، لاني منه وجدت . وانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلاً وكرماً وبأساً . فاذن والدي فوق أبيك كثيرا قد فضله بعضه . وقد استوعب هذا المعنى بقوله : أناابن من بعضه يفوق أبا الباحث . وباقي البيت فضل وتبيين . وزاد هذه الحجة قوة على خصمه بقوله بعده :

وانمـا يذكر الجدود لهـم   مَن نَفَروهُ وانفذوا حيلَه

يقول : انا لا افخرُ الا بنفسي . وانما يفتقر الى المفاخرة بالاب من لا فخر له في نفسه فيقول : انا ابن فلان . وجدّي فلان .

قال الشيخ أبو الفتح في تفسير هذا البيت : معناه انا فوق أبا[٦١٣] من يبحث عنّي ، الا ان صنعة الشعر قادته الى هذا النظم . وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خبر فقلت لهـا   انا الذي انتِ من اعدائه زعمـوا

فأتى بهذا النظم . وهذا كلام من لا يعرف صنعة الشعر . واي صنعةٍ في هذا البيت غير ابداع المعنى . والصنعة تختصّ من الشـعر باللفظ ، ووجه استعماله ، لا باختراع المعاني ، ألا ترى أنَـه لو قال :

---

(٦١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا العشائر . ومستهلها :

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   أول حَيٍّ فراقكم قتله

(٦١٣) الذي يقتضى أن يقول : فوق ابى من يبحث عني اللهم الا اذا اراد ابن فورجه على الحكاية على اوسع الظن . أو على قول من قال :

ان أباهـا وأبا أباهـا

أو ان الهمزة قد اسقطها الناسخ أي افوق ابا من يبحث .

كما قال الشيخ أبو الفتح : أنا أفوق أبا من يبحث عني لما كان فيه هذا المعنى البديع ، الذي أياه اراد أبو الطيب • وقول الشاعر[٦١٤] :

انا الذي انتِ من اعدائه زعموا

ليس نظم الشعر فقط احوجه الى هذا القول • بل مذهب الشعراء المعروف في التغالط • ألا ترى انه بنى أول البيت على المغالطة • لانه سألت عن قائل هذا الشعر ، وهي تعرفه فأجابها بجوابِ مغالطة أيضاً • وانشدت مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التـي قالت أأنك للذي   يهيم بنا زُعماً فقلت لها انى[٦١٥]

ولو قال الشاعر أنا الذي عاديته انت لما كان للفظه الحلاوة التي تراها في البيت • بل الفاعل[٦١٦] ما ذكـره أبو الفتح من غير فائـدة الا لاقامة الوزن • ابنُ حبيبات القائل في خالد بن برمك :

لـم يبقَ الا الذي شيراز منزلـه
اعني ابن برمك ممن يرتجى أحد[٦١٧]

فهذا تعقيد بلا فائدة • فلو قال : لم يبقَ الا ابن برمك لكفـى ، واغنى • ومعنى ابي الطيب بَعدْ يضطر الى اللفظ الذي اتى به فتأمله، واجهد أن يأتي به في غير هذا اللفظ موجزاً تجده مُمتَنِعاً • وقد جَوَّدَ أبو الطيب في هذا البيت ، فما ترك في الاحسان غاية لم يأتها لولا انـه نقض هذا الاصل الذي اتى به في مكان آخر من شعره فقال :

---

(٦١٤) هذا الشاعر هو عبدالله العرجى ديوان العرجى ص ٥ وفي روايـــة :

قالت كلابة من هذا فقلت لها

(٦١٥) لم أهتد لمعرفة شاعر هذا البيت •

(٦١٦) هذه الجملة غير مفهومة وأرجو الا يكون الناسخ اسقط كلمة او أكثر من الجملة فبدت ناقصة •

(٦١٧) لم أهتد لمعرفة شاعر هذا البيت •

فـلا قطع الرحمـانُ اصلاً اتى به
فاني رأيت الطيّب الطيّب الاصل(٦١٨)

فهذه حجة لمن فاخر في الاباء • وكأنّه حقق بذلك قول نصيب :

انّ العروق اذا استَسرَّ بها الثرى
أشِر النباتُ بها وطاب المزرع(٦١٩)

فاذا جهلتَ من امـريٍ اعراقــــه
واصولَهُ فانظر الى ما يصنـــع

وقول أبي تمام :

فروع لا ترف عليـك الا شهدت لها على طيب الاروم(٦٢٠)

وقول أبي الطيب :

افعـاله نسبٌ لـو لم يقل معها
جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن(٦٢١)

---

(٦١٨) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دلير بن لشكروز ، وقد كان جاء لقتال الخارجي بالكوفة وانصرف الخارجي قبل وصول لشكروز

(٦١٩) نصيب الأكبر مولى بني مروان بن رياح مولى عبــدالعزيز شاعر فصيح مقدم في النسيب والمــدح عفيف لم يشبب بامرأة قط كبير النفس له مكانة عند الملوك وشعره سهل ممتع •

ونصيب الأصغر مولى المهـدي يكنى بأبي الحجناء • فلأي النصيبين ننسب هذا البيت •

(٦٢٠) في أصل النسخة لا توجد كلمة (على) في البيت سهوا من الناسخ • والبيت من قصيدة يمدح أبو تمام بها بعض بني عبدالكريم الطائي ومستهلها :

ارامة كنت مألف كل ريم لو استمتعت بالانس المقيم

(٦٢١) من قصيدة للمتنبي يمدح بهـا قاضي انطاكية أبا عبدالله الخصيبي ومستهلها :

افاضل الناس اغراض لذا الزمـن يخلو من الهـم اخلاهم من الفطن

وقوله :

فولت تزيع الغيثَ والغيْثَ خلّفت
وتطلبُ ما قد كان في اليد بالرجل(٦٢٢)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة ، فورد دلّير بن لشكر ّوز فاجفلوا من بين يديه عائدين الى البَدو فقال :

ارادت كلاب أن تفوز بدولة
لمن تركت رعيَ الشُويهات والابل

أبى ربُها أن يتركَ الوحشَ وحدها
وأن يؤمِنَ الضّب الخبيثَ من الاكل

يقول : كانت طاعة السلطان غيثاً فتركتهُ وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو . وطلبها له سائرة طلب بالرجل . وقوله : ما كان في اليد ، اي ما كان حاصلاً . كقولك هذا الشيء في يدي ، أي حاصل عندي . وان لم يكن في يده العضو نفسها . قال الشيخ أبو الفتح : أي لو ظفرت بالكوفة . وما قصدت له لوصلت الى تناول الغيث باليد عن قريب . ووالله ما يُفهم من قول أبي الطيب شيئاً مما يزعم . فرحم الله من عرّفنا مغزاه بهذا التفسير ، وكيف وهو يقول قد كان في اليد ، يريد انه كان في القديم في اليد . والشيخ أبو الشيخ يزعم انه يريد لتناولت الغيث باليد عن قريب غفر الله له .

---

(٦٢٢) تريغ : تطلب . ومستهلها :

كدعواكِ كل يدعي صحة العقل
ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

وقــوله :

مـا أجــدر الايـام والليــالي   بأن تقــول مـا لــه ومالي[٦٢٣]
لا أن يكون هكذا مقالي

يقول : الايام تتظلم مني • وانا لا اتظلم • والهاء في ماله تكـون لابي الطيب • والياء في مالي للايام • ثم قال : لا ان أقول مالها ومالي • لاني لا ابالي بها ، ولا اتظلم منها • الا تراه يقول :

وكيف لا وانمــا ادلالــي   بفــارس المجروح والشمال

وهما[٦٢٤] فَرَسان لعَضدِ الدولة • يقول : فاذا كنت مدلاً بعضد الدولة لم اتظلم من الزمان ، ولم يقدر على هضمي • وقوله : ماله ومالي قول المتظلم • ألا ترى قول سحيم[٦٢٥] :

الا نادِ في آثارهنَّ الغوانيا   سُقينَ سِماماً ما لهنَّ وماليا

والى قول الآخر[٦٢٦] :

يا قوم مالــي وأبا ذؤيب   كنــت اذا اتيُتُه مــن غيب
يشــم عطفــي وَيَبزُ ثوبي   كأنّمـــــا اربتــه بريب

والبحتري يقول[٦٢٧] :

---

(٦٢٣) خرج أبو شجاع للصيد فلما وصل دشت الارزن وهو يقرب من شيراز • وفيه غاب ومياه وتحف به الجبال فكانت الوحوش تصاد اذا اعتصمت بالجبال أخذ الرجال عليها المضائق فاذا اثخنها النشاب هربت من رؤوس الجبال الى الدشت فتسقط بين يديه • فأقام بذلك المكان أياما ومعه أبو الطيب فوصف الحال وذلك عام ٣٥٤هـ وهو العام الذي قتل فيه • وهذا أول القصيدة •

(٦٢٤) أي المجروح والشمال •

(٦٢٥) سحيم عبد بني الحسحاس • طبع ديوانه بمصر مطبعة دار الكتب عام ١٩٥٠ بتحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي • وقد سرق أكثر شعره قتل زمن عثمان وقيل قبل ذلك ويوصف بـ (العبد في كتب الادب) •

(٦٢٦) لم أهتد لمعرفة قائل هذين البيتين •

(٦٢٧) هذا البيت من قصيدة للبحتري يمدح بهـــا مالك بن طوق ومستهلها :

رحلوا فأية عبرة لم تسكب   أسـفاً وأي عزيمة لم تغلب

ما لي وللايام صرف حالها حالي وأكثر في البلاد تقلبي

وقد ترك من اللفظ شيئا يدل عليه الكلام • وذلك انه يريد : لا أن يكون هكذا مقالى لها • لانك لا تقول : ما اجدر زيداً أن يمرَّ عمرو حتى يقول به فيكون في الجملة الثانية عائد الى الجملة الاولى •

* * *

وقوله :

اذا تلفتن الى الاظلال[٦٢٨] أرَينهُن اشنع الامثال

كأنما خلقن للاذلال زيادةً في سُبَّةِ الجهال

قد تقدم ذكر القرون • يريد بقوله : سبة الجهال قولهم اذا شتموا : هو قرنان • وليست اللفظة بعربية صحيحة ، ولا لها أصل • غير ان المولدين قد اولعوا بها ، حتى جاءت في الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا العلوي « يذكر[٦٢٩] بعض من تعرض لهدم سور اصفهان » :

بنى السور ذو القرنين حصناً لاهله

وأصبح ذا القرنان يهدم سورها[٦٣٠]

---

(٦٢٨) الاظلال جمع ظل •

(٤٩٠) الجملة التي بين قوسين خارجة عن صفحة المخطوطة • وهي بنفس الخط والحبر •

(٦٢٩) المفروض في هذا البيت أن يكون من العهد العباسي ما دام قائله من المحدثين • وأول المحدثين على وجه التقريب بشار بن برد • ولم أهتد لمعرفة قائله •

(٦٣٠) ابن طباطبا لقب ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب هكذا ذكره القمي في الكنى والالقاب • كان يقلب القاف طاء اذ طلب ثيابه وقال : أريد طباطبا أي قباقبا • وممن ينسب اليهم أحمد بن محمد بن اسماعيل نقيب الطالبيين بمصر • له شعر مليح في الزهد والغزل • توفي بمصر عام ٣٤٥ • ويقال له الرسي نسبة الى بطن من بطون العلوية • ومن طريف ما سمعت هذا البيت لبعض المحدثين فهو يتغزل بفتاة وقد شبهها بظبية فقال :

أشبهت منها جيدها ونفارها أما القرون فانها لابيك

ولا أعلم السبب في هذه التسمية ما هو ، ولا السبب في عبارتهم بالقرن عن فجور الزوج غير ان القرن مشتقّ من الاقتران ، فكان من رضي بذلك من زوجه بقرين . لا أعلم غير ذلك سبباً موجها .

* * *

وقوله :

لو سرحت في عارِضيْ محتال   لعدها من شبكات المال

بين قضاة السوء والاطفال

يريد أن اللِحيَةَ الكبيرة تصلح للقضاة والعدول ، وتمكن صاحبها التمويه والحيلة . وقد تقدم هذه الابيات قوله :

لها لحيً سودْ بلا سِبال

ومن أبيات المعاني[٦٣١] :

ولج النارَ في الطفيفِ من النائل   لا يَتقى ولا يتحرج

فاته المجد والعلاء فأضحى   يفتق الخيس بالنحيت المفرج

يصف شاهد زورٍ شهد لنزر من الفائدة بالزور فاستحق النار فكأنه ولجها . والخيس : الاجمه . يقال انها سميت بذلك لان لحوم الفرائس تخيس فيها أي تنتن . يريد ههنا به اللّحيَةَ . ومثل هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه كان لا يدع نصح غابته من تحت ذقنه . شبهت اللّحيَةَ بالغابة لتكاثر شعرها كتكاثر شجرها . والنّحيتُ المنحوت يعني مشطاً منحوتاً . قد فرج بين اسنانه . يريد انه قد اولع بلحيته يمشطها ويسرحها ليموه بها على الناس في شهاداته .

وقوله : الاطفال : يريد الذين يحجر القضاة على اموالهم حتى يبلغوا

---

(٦٣١) لا أعلم لمن هذين البيتين . أما أبيات المعاني فالمصطلح عليها هي التي تخفي معانيها وتوهم الفاظها خلاف مراد قائلها . فاذا اجيد التأمل ظهر لها معنى صحيح . وهي تشبه الأحاجي .

الحلم ويؤنس منهم الرشد • فهم يتأكلون أموالهم الى حين ذلك ، ويظهرون العفة • ويموهون بكبر اللحى •

* * *

وقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بأن تُسعِدا والدمعُ اشفاه ساجِمُه[٦٣٢]

يريد : وفاؤكما بأن تسعدا كالربع اشجاه طاسمه • يقول : وفاؤكما بذلك طاسم دارس ، واشجاه دارسه • لانه لو لم يكن دارساً ما شجاني ، كما ان الربع اشجاه لي دارسه • ثم لما تمَّ الكلام أتى بزيادةٍ فقال : اشفى الدمع ما سَجَم فدعوني ابكي وهذا معني قول بعض المحدثين :

لا تلم في البكاء فالدمع لو لم
يجرِ في الخد كان في القلب جمر[٦٣٣]

وقد تكلم الشيخ أبو الفتح في تقدم الخبر على تمام الاسم المبتدأ بما يُغني عما سواه • وله عندي تأويل يخرجه مما منع منه أبو الفتح • وهو أن

(٦٣٢) هذا مستهل القصيدة التي يمدح بها سيف الدولة • وهي أول ما انشده عام ٣٣٧هـ عند نزوله انطاكية من ظفره بحصن برزويه •

(٦٣٣) المفروض في هذا البيت ان يكون من العهد العبـاسي ما دام قائلة من المحدثين • واول المحدثين على وجه التقريب بشار بن برد • ولم أهتد لمعرفة قائله • الف المرزباني المتوفى ٣٧٨هـ كتابا أخبار الشعراء المحدثين ، وجعل بشار بن برد أول المحدثين وآخرهم ابن المعز •

ولغة هؤلاء الشعراء ــ المحدثين ــ هي اللغة العربية الخالصة • وان بشارا مع انه شيخ المحدثين كان عليما بأسرار اللغة يدرك مغازيها •

فالمحدثون لم يكتشفوا صورا جديدة ولا مادة جديدة بل هم اقلعوا عن ذكر الخزرامى والبهار والعرار والشيح والقيصوم وما شاكلها • وجاؤا بمقدمات بذكر النيلوفر والورد والجلنار التي لا وجود لها في البادية • كما اقلعوا عن ذكر الحمار الوحشي ووصفه •

اما الجديد في هذا الموضوع هو البحث عن الطرائف البديعة والملح والنوادر التي تخالف المالوف واقلعوا عن شعر البطولات القديمة • وبشار

يكون قوله : وفاؤكما كالربع مقطع الكلام يريد وفاؤكما دارس كالربع • ثم قال : اشجاه ، يريد الذي أشجاه • من قولك : شجي باللقمة اذا غصّ بها • كما تقول : الرجل يكلم الامير جسورٌ تريد الذي يكلم الامير • فقوله : بان تسعدا متصل باشجاه ، يريد اغصه باسعاد كما لي فيه على البكاء • وهذا المعنى وان كان متعسفاً فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها ابو الفتح • والكاف والميم من قوله : وفاؤكما لمخاطبة صاحبيه أو لمخاطبة عينيه كلاهما وجه •

★ ★ ★

وقوله :

بَليتُ بِلى الأطلالِ ان أقِفْ بها
وقْوتَ شحيحٍ ضاع في التُربِ خاتمهُ

انام ملء جفوني عن شواردها
وتسهر الخلق جراها وتختصم

وهذا على ما ذكر هذا الاديب الا ان صاع تستعمل بمعنى أمالَ • صاعه يصوع صوعا قال الشاعر :

يصوع غبوقهم احوى زنيم   له طاب كما صخب الغريم(٦٤٢)

يريد يميلها راعٍ لهم نوبيّ اسودٌ ، له صوت شديد • ولم اسمع صاع بمعنى تفرق • بل يقال : انصاع القوم اذا اخذوا في وجهةٍ ومالوا

هو قد جمع بين الجديد والحديث لذا اعتبر مؤسسا • واحترم الجاحظ وهو مؤسس لانه جمع بين الجد والهزل •

اما المتمسكون بالقديم فلم تعجبهم طريقة الجاحظ ولا سلوك بشار حتى قال أحد المتمسكين بمذهب القدماء : ان بعض شعر بشار يزري ببعض شعره •

---

(٦٤٢) قال صاحب (اللسان) في روايته يصوع غبوقها والشعر لاوس بن حجر صاحب : ايها النفس اجملي جزعا •

فيها . فيجوز ان تكون صاع هذا الوتدُ الترابَ . اي آماله وتشعب فيه شعبه . وفي شعر العرب ابيات كثيرة مصاريعها الاواخر ركيكة ، والمصاريع الاول جزلة . كقول اقائل :

ألا أيها النوام ويحكُمُ هبوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب(٦٤٣)

فالمصراع الاول جزل في النهاية . والمصراع الثاني من كلام المتغزلين . وان لم يكن ركيكاً ومثله لابي تمام :

قدك اتئد أربيت في الغلواء كم تعذلون وانتُمُ سجرائي(٦٤٤)

فان كان بيتُ أبي الطيب من هذا الحيّز فغير بدع .

* * *

وقوله :

ففي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي
بثانية والمتلف الشيء غارمُهُ

تغرم جزم للامر ، وهو (ففي) . ومهجتي نصبت ِلانّها مفعول تغرم .

---

(٦٤٣) هذا البيت لجميل بثينة بن معمر المتوفى عام ٨٢ هـ . ذكر في عدة مراجع في الاغاني وابن قتيبة والسمط وفي بعض كلماته اختلاف .

وقد قيل عن هذا البيت بأن نصفه الاول اعرابي في شمله وآخره كأن صاحبه من مجتني العقيق . وليس بالغريب أن يأخذ الرواة بعضهم عن بعض من غير تمحيص وروية والا فان الشطر الثاني من جميل الغزل بتعبير رقيق طبيعي لا تكلف فيه ولا تعقيد . بل وفيه هذا الاستفهام غير الحقيقي المتسامي في الجمال . وان من ينكر تهافت الشطر الثاني من بيت المتنبي العظيم :

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ينكر ذوقه وأدبه ومعرفته بالاساليب وما تحمل من معنى دقيق بقوالب لفظية هي في أعلى مدارج الدلاله .

(٦٤٤) هذا مستهل قصيدة أبي تمام التي يمدح بها يحى بن ثابت. وقدك بمعنى حسبك .

وفاعلها الاولى . يقول : ففي فان الاولى من النظرات اتلفت مهجتي . فأن وقفت غرمتها ثانية . وهذا المعنى مثل قول القائل : ولا أعلَمُهُ اقبل ابى الطيب أم بعد زمانه :

يا مســـقماً جســـمي بأول نظـــرة

في النظرة الاخرى اليـه شِفائي[٦٤٥]

الا ان هذا البيت لا مجاز فيـه . وبيت أبي الطيب فيـه مجـاز . وذلك ان اللحظة الاولى لا تغرم ، وانما حبيبته تغرم أو النظرة الثانيـة تغرم ، لكنه توسع في الكلام على مذهب العرب ، اذ كانت النظرة الاولى هي التي اتلفت فكأنها تلك بعينها تعاد فتغرم .

قال أبو الفتح : ومثل هذا في استعادة النظر قول جرير[٦٤٦] :

ولقـــد نظـــرت فـــرد نظرتي الهوى

بحزيزِ رامـة والمطـــي سوامي

أي حملني على أن اعدت النظر . كذا فسّره . وهذا انما نظر في أثر الاضعان فتابع النظر شوقاً . وأبو الطيب تمنى نظرة من حبيبته ثانية . وبينهما بون بعيد .

وعندي وجه آخر محتمل ، وهو ان تكتب تغرمي بالياء . يريد : ففي تغرمي انت يا امرأة . والاولى نصب تكون مفعـــولاً اولا . ومهجتي نصب لانه مفعول ثانٍ كما تقول : غرمت زيداً مالاً يجـــوز

---

(٦٤٥) لم أهتد لمعرفة قائل هذا البيت كما لم يهتد المؤلف .

(٦٤٦) من قصيدة يجيب بها جرير الفرزدق ومستهلها :

سرت الهموم فبتن غير نيام   وأخو الهموم يروم كل مرام

والبيت نصه في الديوان :

كذب العواذل لو رأين مناخنا   بحزيز رامة والمطى سوام

والسوامي : الرافعة لأبصارها و أعناقها وبدل (مناخنا) مسيرنا .

والسوامي : الرافعة لابصارها وأعناقها وبدل (مناخنا) مسيرنا .

انتزاع حرف الجر من قولك : غرمت لزيد مالاً على القياس المطرد • ويكون وجهُ غرامه النظرة الاولى • وانما التلفَ واقع على المهجة على مجاز قولك لمن شتمك : اغرم الشتم باعطائي حقي • ولمن ضربك أغرم[٦٤٧] هذا الضرب بانالتي معروفك • وهذا توسع في الكلام غير بعيد • فلما كانت النظرة الاولى اتلفت مهجته قال : اغرميها لها بنظرة ثانية • وكلا التأويلين جيد •

قالوا هذا البيت جزل نصفه الاول ، ركيك نصفه الثاني • وما عسى يبلغ بخل البخيل بخاتمه • ووقوفه اذا ضاع خاتمه مع كون هذا المعنى من قول القائل :

فهنَّ حيرى كمضيعات الخَدَم[٦٣٤]

وأي رَوعةٍ لهذا المصراع مع قول القائل :

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمة
سِوارٌ ودملوجٌ ومرط ومطرف[٦٣٥]

وملتَقَطات من عقود تركنها
كجمر الغضى في بعض ما يتخطف

---

(٦٤٧) كلمة (هذا) خارجة عن السطر بنفس الحبر والرسم •

(٦٣٤) الخدمة بالتحريك : الخلخال • وفي رواية : هن حيارى • وفي ديوان جرير ص ٥٢٠ بيروت فهن بحثاً كمضلات الخدم ، وفي رواية يبحثن بحثا كمضلات الخدم • وهي ارجوزة يمدح بها جرير الحكم بن أيوب الثقفي صهر الحجاج وابن عمه •

(٦٣٥) البيتان من قصيدة لجران العود النميري واسمه عامر بن الحارث • شاعر جاهلي فصيح • له ديوان مطبوع فيه كثير من الاقواء • ومن شعره قصيدته :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

شعرا العصور •

وقول الآخر :

فمن يستبق آثارها في ضحى غدٍ يجد بلقاً ملقى وقلباً ومعضدا[٦٣٦]
ودراً وخلخالاً عجلن التقاطه اذاعت به كف الفتى فتبددا

البَلَق : حجارة تكون باليمن بيض تشف • وارجوزة أم الراعي النميري التي تقول :

جاريةٍ شبت شبابا رودكا لم يعدُ ثديا نحرها ان فلكا[٦٣٧]
لاقت غلاماً هبرزيا منكيا فاعتلجا بينهما واعتركا
فحطما اساوراً ومسكا وطار قرطاها معاً فهلكا
وناولته كعثباً مُدملكا أجثم جهماً لم يكن مفركا
هزّ اليها روقه المصعلكا ان كان لاقى مثله فأشركا

فاذا طابت نفوس هؤلاء عن هذه الحلي التي هي كما زعم غنيمه فأجدر أن تطيبَ نفس أبي الطيب عن خاتمه • وقد سمعتُ بعض أهل الادب[٦٣٨] يحكي انه صحّف هذا المصراع فخرج عن هذا الحيّز من

---

(٦٣٦) القلب بالضم : سوار المرأة •

(٦٣٧) رودكه : حسنه • والرودك : الحسن الخلق • الهبرزي الجميل الوسيم ، والاسد • الفارك تطلق على الذكر والانثى • وامرأة فارك التي لا تحب زوجها • والهاء في فاركه للمبالغة • أي ا نهذا الاجثم المجهم لم يكن فاركا مبغضا • والروق : القرن • يقصد الآلة التناسلية والمصعلك أي الفقير اليها •

(٦٣٨) ان المرء ليعجب من شراح بيت المتنبي هذا ، وهم جميعا على ما فيهم من خبرةٍ وفضل عميم في الادب وغيره فقد فاتهم ان الخاتم لم تكن مهمته أن يوضع في الاصبع حسب وان قصد به الثواب الا ان الخاتم له مهمة أخرى فهو يمهر بهوهو بمثابة الامضاء في هذا العصر•فالخاتم يُضَنّ به كثيرا ويحرص عليه حتى لا يمهر به زورا • ومن هنا يفهم بيت المتنبي جيدا وبخاصة اذا ضاع من شحيح • كان ابن أبي معيط والي الكوفة زمن الخليفة عثمان سكيرا فأخذوا خاتمه من اصبعه وهو لا يدري وسلموه الى عثمان فهو دليل قاطع على سكره اذ لو كان في صحو لما قدروا أن يسلبوه خاتمه • هذا هو المعنى الدقيق الذي يشير اليه المتنبي •

الاسترذال ، فقالو : وقوف شجيج صاع في الترب خاتمه • والشجيج من صفات الوتد يريد وقوف وتدٍ متروك في الدار • وصاع بمعنى تفرق صار في التراب وعلق فأورَق • فقد تورق عُمد الخيام ، وأوداة أهل الدار • وبيت الشيخ أبي العلاء في هذا المعنى في السماء جودة :

غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد
ذا خضرة اذ كل عود أخضر(٦٣٩)
قد اورقت عُمُدُ الخيامِ واعشبت
شُعَبُ الرحالِ ولون رأسي أغبر
ولقد سلوتُ عن الشباب كما سلا
غيري ولكن للحزين تذكر

وجانمه : بمعنى ثابته • وقال وقد فعل مثل ذلك في بيته :

واكبر آيات التهاميّ اته
أبوك واجدى ما لكم من مناقب(٦٤٠)

من التصحيف فخرج أن يكون كفراً فقال :

وأكبر آيات التهامي آية ابوك واجدى ما لكم من مناقب

يعني به علي بن ابي طالب عليه السلام • ولا ينكر انه آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ومعجزة من معجزاته وكبراها •

---

(٦٣٩) في شرح التنوير : ٤٠ وفي رواية : اذ كل غصن أخضر • ومستهل هذه القصيدة :

النار في طرفي تبالة أنؤر رقدت فايقظها لخولة معشر

وتبالة : اسم موضع يوصف بالخصب • وأنؤر : جمع نار •

(٦٤٠) في رواية : وأبهر آيات التهامي • وهذا من قصيدة يمدح بها المتنبي أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي ومستهلها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

ال : وهذا من سعادة هذا الشاب واستيلائه على ذروة الفضل ، كما ال[٦٤١] :

★ ★ ★

وقوله :

كملة العيش الصبا وعقيبُه وغائب لون العارضين وقادمُه
وما خضب الناس البياض لانه قبيح ولكن أحسن الشعر فاحِمُه

قال الشيخ أبو الفتح : قال أبو الطيب : عنيتُ (بعَقِيبِه) الهَرم والشيب لانه يتلوه . والاولى عندي أن يعني الشباب . ألا ترى انه قال بعده : وغائب لون العارضين وقادمه ، يعنى كمال العيش الصبا ثم الشباب وسواد الشعر فيه ثم الشيب . وهذاالمعنى من قول ابن الرومي . وهو أجود من هذا :

سُلبتُ سواد العارضين وقبله بياضهما المحمود اذ انا امرد[٦٤٨]

وأجود منهما قول الشيخ أبي العلاء المعري . وان كان قد غيّر المعنى بعض التغيير وزاد :

وكالنار الحياة فمن رمادٍ أواخرها وأولها دخان[٦٤٩]

★ ★ ★

وقوله :

وما خضب الناس البياض لانه قبيح ولكن احسن الشعر فاحِمُه

---

(٦٤١) من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة ومستهلها :
وا حر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
(٦٤٨) من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد ومستهلها :
أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد
ديوان ابن الرومي مطبعة التوفيق الأدبية بالقاهرة عام ١٩٢٤ .
(٦٤٩) من قصيد لأبي العلاء مستهلها :
معان من أحبتنا معان تجيب الصاهلات به القيان
شرح التنوير على سقط الزند ١ : ٦١ مطبعة مصطفى بالقاهرة عام ١٣٥٨ .

قد سمعتُ الناس يتكلمون فيه ، ويقولون : هو كلام متناقض • لانّه نفى أن يكون البياض قبيحاً • ثم قال : احسن الشعر فاحمُه فدل على ان اقبحه أبيضه • وهذا عنت لانه ليس كل حسن بممتنع أَن يكون ههنا ما هو أحسن منه ، ولا كل حُسنٍ بموجب أن يكون سواده قبيحا • وقد بكت أبو الطيب بقوله : احسن الشعر • يُخبِرُ بذلك أن البياض حسن الا ان الشعر وحده يستحسن فيه السواد فقط •

★ ★ ★

وقوله :

نحن من ضايق الزمان لهُ فيكَ وخانته قربك الايام[٦٥٠]

قال الشيخ أبو الفتح : قال أبو الطيب : أردت ضايقَهُ فزِدتُ اللام • وهذا كقوله تعالى : ان كنتم للرؤ تعبرون • وقوله : عسى أَن يكون ردف لكم • وهذا على ما ذكر وجهٌ • ولولا قوله : خانته لوجب أن يقول مع هذا التأويل لهم • لان نحن للجماعة الا انه حمل على لفظ من •

وعندي له وجه آخر ، وهو ان تكون الهاء في له عائدة على الزمان يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك • أي لاجل نفسه وكلا الوجهين من باب التعسف • والذنب لابي الطيب لا للمفسر[٦٥١] •

---

(٦٥٠) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد عزم على الرحيل الى انطاكية ومستهلها :

أين أزمعت أيهذا الامام نحن نبت الربا وأنت الغمام

(٦٥١) قال الواحدي : وهو معنى معروف قد تعاورته الشعراء • قال محمد بن وهب :

وحاربني فيك ريب الزمان كأن الزمان لـه عاشق

وفي الاغاني ١٧ : ٢٨١ عن علي بن صالح قال : كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهب فأعظمه جدا • فلما انصرف ، قال له أخوه معقل : يا أخي فعلت بهذا ما لم يستأهله • ما هو في بيت من الشرف ولا جمال من الأدب ، ولا بموضع من السلطان • فقال : بلا يا أخي انه لحقيق بذلك • أو لا يستحقه وهو القائل :

وقوله :

ضلالاً لهذا الريح ماذا تريده وهدياً لهذا السيل ماذا يؤمم

قال للريح ضلالاً • وللسيل هدياً • لان الريح تؤذي ولا تنفع في الظاهر كما قال :

ليت الرياح صنّع ما تصنع بكرنَ ضراً وبكرت تنفع[٦٥٢]

وقال للمطر هدياً لانه يريد انه يسقى الديار ، وينبت المرعى و يُنتفَع به • ألا تراه قال بعده :

فزار التي زارت بكَ الخيلُ قبرها وجشّمه الشوق الذي تتجشم

يعني قبر والدة سيف الدولة • وكان زار قبرها في هذه الغزوة •

قال الشيخ أبو الفتح : وانما قال للمطر هدياً لانه شبيه لسيف الدولة في سَحِّه • ألا تراه يقول بعده[٦٥٣] :

تلاكَ وبعضُ الغيث يتبع بعضَه

من الشام يتلو الحاذق المتعلم

وليس بممتنع ما قال • والذي قلناه اولى لانه يريد الدعاء على الريح لضرها • والدعا للمطر لنفعه • فهذه مطابقة من حيث المعنى •

يدل على انني عاشق من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبد له مقر بأني له وامق
اذا ما سموت الى وصله تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان كأن الزمان له عاشق

وهو شاعر بغدادي عباسي أصله من البصرة علوي المذهب •

---

(٦٥٢) هما بيتان قالهما المتنبي في (يماكَ) غلام لسيف الدولة حين خرج الى الرقة وقد ودعه سيف الدولة • وهبت ريح شديدة فقال :

لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع
بكرن ضراً وبكرت تنفع وسجح أنت وهن زعزع

(٦٥٣) هذا البيت قبله لا بعده كما هو مثبت في شرح البرقوقي •

وقـوله :

كأجناسـها راياتها وشـعارها وما لبسته والسلاح المسمّم

لم يتعرض الشيخ أبو الفتح لشرح هذا البيت • وفيـه كلام • وذلك انه يريد جنسها حديد على المجاز لصبرها على الكد والتعب • فكأنها خلقت من حديد • والشعارُ هنا ليس مما يلي الجسد من الثياب الذي هو ضد الدثار • وانما هو شعار الجيش الذي يدعون به كقـوله في الاخـرى :

تناكر تحته لولا الشعار(٦٥٤)

يريد نداؤهم بشعار سيف الدولة • ويعنى ان شعارهم ايضاً حديدٌ • لانهم يقولون سيف الدولة المنصور أو ما يشبهه من الكـلام • والسيف حديد من هذا اللقب ويدّل على قوله : وما لبسته • فلو اراد بالشـعار اللباس لما كرر • ويريد مما لبسته التجافيف(٦٥٥) من الحديد • وقـد فسّر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوقها فكـل حصان دارع متلثـم

فاما قولُه راياتها • والرايات تكون من خرق • فانه على ما اظن – والله اعلم – وجعل الرماح لهم رايات يعني رماحهم راياتهم • أو يعني ان عليها اسم سيف الدولة مكتوب فجعلها حديداً لـما كان المكتـوب عليها حديد(٦٥٦) •

---

(٦٥٤) تناكر : تتناكر بحذف احدى التائين • وكمال البيت :

تثير على سليمة مسبطراً تناكر تحته لولا الشـعار

وسليمة اسم موضع ومستهل هذه القصيدة :

طوال قنى تطـاعنها قصـار وقطرك في ندى ووغى بحار

(٦٥٥) جمع تجفاف : آلة للحرب يتقى بها كالدروع للفرس والانسان

(٦٥٦) لكل راية من الرايات غذيات من حديد وغيره والشاعر لعله قصد العذبات • وهذا المعنى منظوم في شعر العرب فقد قال السيد حيدر الحلي في مرثيته للحسين بن علي :

واشم قد مسح النجوم لواؤه فكأن من عذباته جوزاءها

وقـولـه :

رجلاه في الركض رجل واليدان يدٌ
وفعله ما تريد الكف والقـدم[٦٥٧]

قال الشيخ أبو الفتح : يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه . كما قال جرير :

من كلِ مُشترِفٍ وان بَعُد المدى ضَرِمَ الرقاق مناقل الاجرالِ[٦٥٨]

أي يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقـه به . واذا توقى وطء الصخور على ما حكاه لحذقه فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوتة متلائم وضع اليدين والـرجلين ومـا اراه الا أُعجب ببيت جرير ثم سـمع هذا البيت فأعجبه فجعله مثله من حيث الاستحسـان لا من حيث الاتباء . وهذا المصراع ببيت رُؤْبَة اشبه[٦٥٩] وهو قوله :

يَهوينَ شَتّى ويقَعن وقفا

وقوله : وفعله ما تُريدُ الكف والقدم . أي جريُه يغنيك عـن تحريك السوط والقدم لاستحثاثه . فجعل ذلك التحريك منهـا ارادة .

---

(٦٥٧) هذا المعنى في الشعر كثير لان الخيل والابل من صميم حياتهم . فقد صنفت كتب كثيرة في الخيل والابل . وشبيه ببيت المتنبي هذا قول أبي الأسود الدؤلي :

وتصبح من غيب السرى وكأنها اذا ضرب الاقصى من الركب تضرب

(٦٥٨) المشترف : المنتصب المشرف . والرقاق الارض اللينة وفيها صلابة . والاجرال : الحجارة . ديوان جرير ص ٤٦٨ محمد اسماعيـل الصاوي مطبعة دار الاندلـس بـيروت . يجيب بهذه القصيد الفرزدق ومستهلها :

لمن الديار رسومهن خوالى اقفرن بعد تأنس وجلال

(٦٥٩) رؤبه من مخضرم الدولتين ومن رجاز الاسلام . نزل البصرة . ومات أيام المنصور . أخذ عنه وجوه أهل اللغة . وهو امام عندهم . الاغاني ٢١ : ١٣٣ .

هذا من قول امرىء القيس[٦٦٠] :

فللزجر الهوبٌ وللساق درة وللسوط أخرى غَربها يتــدفق

ويحمل معنى آخر ، وهو أن يريد اذا احتجت الى تصريفه يمينا ويساراً فهو مؤدب عليه لا يحرجك الى ذلك ، بل يتصرف من غير تحريك العنان ، ولا للفخذ والقدم فقد يستعين الفارس على تحريك دابته بفخذيـه وقدميه كما تصرف بعنانه والى هذا المعنى ذهب في قوله :

وادبها طول الطراد فطرفــه يسير اليهـا من بعيـد فتفهم[٦٦١]

* * *

وقـوله :

بأي لفظ تقول الشــعر زعنقــةٌ تجوز عندك لا عرب ولا عجم[٦٦٢]

تجوز عندك ههنا ليس من مجاز السير كقول الشاعر :

وقولوا لها ليس الضـلال اجازنا ولكننا جزنا لنلقاكُم عمدا[٦٦٣]

وانما هو مجاز الدرهم الزائف ، يقال : هذا درهم جائز اذا كان مبهَماً ، وربّما جـاز ، ودرهمٌ زائفٌ اذا لم يَجُز ، انشــد ابن الاعرابي :

---

(٦٦٠) في ديوان امرىء القيس ص ٤٧ تحقيق ابى الفضل ابراهيم الطبعة التالية يروى :

فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

والمتعب : الذي يستعين بعنقـه في الجري ويمده والقصيدة لامرىء القيس ومستهلها :

خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات الفواد المعذب

(٦٦١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ٣٣٨هـ ،

اذا كان مدح فالنسب المقدم

(٦٦٢) من قصيدة انشدها سيف الدولة في حفل من العرب ،

واحر قلبـاه ممن قلبـه شبم

(٦٦٣) لم اهتد لمعرفة شاعر هذا البيت ،

ترى ورق الصان فيهـــا كأنهـم   دراهم منها مستجاز وزائف(٦٦٤)

يعني أن هؤلاء الشعراء الذين يقصدونك ليسوا بأهل منك للاقبال عليهم ، ولا الافضال عليهم ، لانهم ليسوا عرباً ولا عجماً ، ولا معرفـــة لهم ، ولا أدب فكيف يجوز عليك مثلهم ، وسمعت من ينشد : يخور ، فكنت أظنه تصحيف ، ولئن صحّف فالمعنى جيد ، لانه من خـــوار الثــور ، شـبَّـهَ كلامهم لجهلهم بالخوار ، ألا ترى البحتري كيف قال يعني المستعين :

بكى المنبر الغَربيُّ أو خـــار فوقــه
على الناس ثور قد تدلت غباغبه(٦٦٥)

وهذا التصحيف في بيت أبي الطيب يشبه تصحيف بعضهـــم في قوله ايضاً :

والصـدق مـن شيم الكـرام فبيّن
أمن الشراب تتوب أم من تركه(٦٦٦)

وجد بعضهم فَـنَـبِّـئْنْ مكتوباً بالالف حال التنوين فأنشد فَـنَـبّنا يريد نبّا من النبأ ، وهو الخبرُ فخفف الهمزة ، وَجَـوازُهُ ما لاشك فيه ، وهذا من سعادة هذا الرجل بشعره ،

---

(٦٦٤) ابن الاعرابي أبو عبدالله محمد بن زياد الكوفي الهاشمي بالولاء ، أحد رجال اللغة وهو زبيب المفضل صاحب المفضليات أخذ الادب عنه ، ولد في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة عام ١٥٠هـ ، وتوفى عام ٢٣١هـ الكنى والالقاب ١ : ٢٠٥ ،

(٦٦٥) من قصيدة يمدح المعتز بالله ويهجو المستعين ، ديوان البحتري ١ : ١٣٦ المطبعة الادبية ببيروت ، وفي الديوان :
بكى المنبر الغربى اذ خار فوقه

(٦٦٦) أبيات قالها عندما تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه أبو الطيب يشرب فقال هذه الابيات ارتجالا ، وقيل لما قال هذا قال له بدر بن عمار : بل من تركه ،

وقوله :

يُفدّي أتمُ الطير عمراً سلاحَهُ
نسور الملا احداثها والقشاعم(٦٦٧)

وما ضرها خلقٌ بغير مخالبٍ
وقد خُلِقت اسيافها والقَوائِم

قال الشيخ أبو الفتح : ان روايتَهُ تفدى بالتاء أثبت لما اراد النسور . وان كان لفظُ (أتم) مُذكَّراً . وليكن كما زعم فان التاء لا تمتنع . وفي قوله : أتم الطير عمراً تنكيت . وذلك انه يريد ان سلاحك ليس بمعمر، بل سريع التحطيم والانكسار . كما قال ايضاً :

وان طال اعمار الرماح بهدنةٍ فان الذي يعمرن عندك عام(٦٦٨)

وما لا يعمر فلا يجب أن يفديه المعمر . لان التفّدية تقدم الى الهلاك قبل المفدّى وانما تفديه هذه النسور طول عمرها ، لانه قد كفاها التعب للارزاق . وقتلت ما تطعمه . ولا تجشمها مشقة في طلبه . وبكّت ايضاً بقوله : احداثها والقشاعم أي ليس الفاني عمره باسمح بهذا السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل تنعقب حداثته لانتفاعها به ، وتمويلها في الارزاق عليه . وقوله :

وما ضرها خلق بغير مخالب

---

(٦٦٧) من قصيدة قالها عام ٣٤٣ يذكر فيها بناء ثغر الحدث ومستهلها :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وهناك رواية : نسور الفلا . و (نسور) ، بدل من (اتم الطير) . واحداثها والتشاعم ، بدل تفصيل من (نسور) .

(٦٦٨) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عام ٣٤٤ حين وصل فرسان الثغور ومعهم رسول الروم يطلب الهدنة ومستهلها :

اراع كذا كل الملوك همام وسح له رسل الملوك غمام

مما يسأل عنه • فيقال : كيف ذاك ، وهي لا تخلو من المخالب فعن ذاك جوابان •

احدهما يعنى به الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسّن الذي عجز عن طلب القوت • ألا تراهم يقولون في المثل : أبر من النسر • ويفسرون ذلك بأنّ النسر اذا أسن آوى الوكر وجعل فرخه يزقه كما كان يزقه في حداثته • فهذا جواب يوضحه قوله احداثها والقشاعم • يريد فرخها الذي ينهض ، ومُسِنّها الذي عجز عن النهوض •

وامّا الجواب الثاني انه يريد وما ضرها لو خُلِقت بغير مخالب • كما تقول : ما ضرّ النهار ظلمته مع حضورك ، وليس النهار مظلما ولكنّك تريد : ما ضرّ النهار لو خلق مظلما مع حضورك • فتأمله فهو وجه جيد •

وقوله : والقوائم لا فائدة في ذكرها غير القافية • على انها لم كانت السيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها اتى بها • وان قال قائل : يعني قوائم خيله التي سارت الى الحرب كان وجهاً • على انه قال : يفدى سلاحه وقوائم خيله ليست من السلاح(٦٦٩) •

* * *

وقوله :

اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً   مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

الجوازم كلها للتعويق منها (لم) للنفي ، ولا للنهي ، ولام الامر للغائب ، ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الامر اليه • وحروف الجزاء شرط ، فكلها تعويق يريد ان ما تنويه اذا كان فعلاً مستقبلا مضى ووقع قبل أن يعوقه معوق لسعادة جدكِ ، أو لسرعة ما تمضيه • ويجوز

(٦٦٩) الخيل عدة فهي من السلاح مجازا • قال تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الخ •

أن يعني (لا) التي هي للنهي وحدها ، جَمَعَها لانه يريدُ تكرير العذال لها في قولهم : لا تفعل ، ولا تصنع ، ولا تحارب . فيكون معنى البيت معنى المثل المعروف : سبق السيف[٦٧٠] العذل ، أي انّكَ سباق بما تهمّ للاعداء . وفيه ايضا معنى ضربهم المثل في السرعة كقول ذي الرمّه :

أصاب خصاصة فبدا كليلاً
كـ (لا) وانغلّ سائره انغلالا[٦٧١]

يريد كـ (لا) في السرعة اذا نطقت بها . وأقام المضارع مقام المستقبل . وقد تكلم ابو الفتح عليه ، واهمل أهمّ منه . ويجوز أن يعنى بالجوارم لام الامر في قولك ليفعل زيد فجمعها لانها في افعال كبيرة . يريد أن يسبق مضاؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ . وذلك من مذهب الغلو والافراط .

* * *

وقوله :

اذا خاف ملكٌ من مَليكٍ أجرتَه
وسيفَكَ خافوا والجوارَ تسام

ليس الواو في قوله : وسيفك خافوا واو الحال . وانما هي واو عطف . ومعنى البيت : آجرهم ، وابذل لهم الصلح الذي يطلبونه . لان من عادتك أن تجير كل ملك خاف من ملكٍ . وقد خافوا سيفك فأجرهم منه . الا تراه يقول قبله :

---

(٦٧٠) قال هذا المثل خبه بن ادّ لما لامه الناس على قتله قاتل أبيه في الحرم .

(٦٧١) ذو الرمة غيلان بن عقبه العدوي ولد عام ٧٧هـ ومات ١٧٠ عاش بدويا وقد كثر شعره في وصف الناقة . وكان اسودا دميماً . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها بلال بن ابى برده الاشعري ومستهلها :

اراح فريق جيرتك الجمالا   لانهم يريدون احتمالا

ديوان ذي الرمه ص ٦٣ مطبعة المكتبة الاهلية ببيروت جمع بشير يموت .

وان نفوساً يممتبك منيعـــة   وان دمـــاءً أمّلتَكَ حـــرام

ويقول بعده :

لهم عنك بالبيض الخفاف تفـــرق   وحولك بالكُتبِ اللطاف زِحام

يقول : عند الحرب ينهزمون عنك ، ولا يقاومونك . ثم يجتمعون حولك بالكتب يسألون فيها العفو . وجعلها لطافاً لانها مكتوبة تبعث على كتمان . نكل كبير ، وكل دمستق ، وكل بطريق يتقرب اليك على كتمانٍ من صاحبه . ثم تزدحم الرسل بها حولك . لانهم يجتمعون عندك . وان تكاتموا حين صدروا . ولم يعرض الشيخ أبو الفتح لتفسير هـذين البيتين أصلاً .

* * *

وقـوله :

عُقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ

ماذا يـَزيدكَ في اقدامك القسم(٦٧٢)

قال الشيخ أبو الفتح : اذا حلفتَ أن تلقى من لستَ من رجالـــه فهل يزيد يمينك في شجاعتك . هذا كما قال تـَفسيرُ المصراع الثاني ، فما بال تفسير المصراع الاول . وهو أحوج الى التفسير . ومعناه عاقبةُ اليمين على ما يكون من الحرب ندامةٌ . يريد أنَّ من حلف لاظفرنّ في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم . لانّه ربما لم يظفـــر فيندم لِم حلفت فحنثت . فقوله (على) متعلقة بقوله (اليمين) . كقوله أيضاً :

يمينـــاً لو حلفتَ وانت ناءٍ   على قتلي بها لَضَربتُ عُنقي(٦٧٣)

(٦٧٢) هذا مستهل قصيدة يمدح بها سيف الدولة عام ٣٤٥هـ . وهي آخر قصيدة قالها بحضرته وانشدها بحلب .

(٦٧٣) بيتان قالهما المتنبي لمـا عرض عليه محمد بن طغج الشرب فامتنع واقسم عليه بحقه فشرب وقال :

سقاني الخمر قولك لي بحقي   وود لم تشـبه لي بمـذق

الا ان المعنى وضح هنا بقوله : حلفتَ • فقد اعتادوا حلفتُ على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا • وعقبى ، رفع لانه مبتدأ • وندم خبره • وقد زاد المصراع الثاني وضوحاً • وأفاد فائدة أخرى بقوله بعده :

وفي اليمين على ما أنت فاعلــه ما دلَّ انكَ في الميعاد متّهمُ

وهذا من قول القائل :

قليــل ألاَلاَيا حـافظ ليمينه فان سبقت منه الاليّة برتِ(٦٧٤)

فقوله قليل (قَليلُ الألايا) دلّ على انّه يرى الاكثار منها قادحاً في المروة • ووجه قدحه منها ما ذكره أبو الطيب ، وهو انه دالٌ بيمينه على انه متهمٌ اذا وعد • فينفي بها التهمة عن ميعاده • ولولا ذلك لوعد ولم يحلف • وهذا البيت لفظ ومعنى من قول الراجز • انشده ابن الاعرابي في نوادره(٦٧٥) :

يا ايها المولى على جهد القسم بعض التألي لا تسفه أو تلم
وانما اليمين حنثٌ أو ندم وانما الفجور والتقوى طعم
ويقسم الله لعبد ما قسم

★ ★ ★

وقــوله :

الراجع الخيل مُرْماةً مقوّدةً من كل مثلٍ وبار اهلها ارم(٦٧٦)

محفاة أي أحفاها كثرة السير • فهي تقاد ولا تركب رفقاً بها • ولا تكون محفاة ملقيةً نعالها الحديد لانها خيل عراب لا تحتــاج الى النعال • ألا تراه يقول :

---

(٦٧٤) لم اهتد لمعرفة قائل هذا البيت •

(٦٧٥) تقدمت ترجمة ابن الاعرابي •

(٦٧٦) في نص البيت مدماة وعندما أراد ابن فورجه شرح البيت قال محفاة • فهل هو يريد ان يذكر ان رواية أخرى في البيت فاستعمل هذا الاسلوب • أو ان الناسخ رسمها (مدماة) اشتباها •

وكل جواد تلطم الارضَ كفُّهُ
بأغنى عن النعل الحديد من النَّعلِ(٦٧٧)

وقوله ايضاً :

تماشى بايدٍ كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة(٦٧٨) حوافيا

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم • وهي لم تتعود الا البرّ• ولو اراد القاءها نعالها الحديد لقال له : فهلا انعلها اذا القت النعال ، وهو ملك لا تعوزه النعال حيث سار • ويجوز أن تكون من الاِحفاءِ الذي هو التقصي • كالخبر انه صلى الله عليه أمر باحفاء الشوارب ، واعفاء اللحى • و (وبار) : مدينة خربت • وارم : جيل هلكوا قديماً يقول : تدع الديار خراباً ، واهلها قتلى • وليس يريد أن وبارِ اهلها ارم في الحقيقة ، بل يريد أن الديار كوبارِ خراباً • واهلها كارم هلاكاً •

وهذا البيت له نظير في هذه القصيدة بعينها وهو قوله :

عبرتَ تقدُمهم فيه وفي بلدٍ سكانُهُ رِمم مَسكُونِها حُمَمُ

أي أنه احرق الديار فهي حمم ، وقتل اهلها فهم رمم • والحُمم ، جمع حمّة : وهو كل ما احترق كقول طرفه :

أم رماد دارس حُمَمُهُ(٦٧٩)

---

(٦٧٧) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس • ومستهلها :
كدعواك كل يدعى صحة العقل

(٦٧٨) من قصيدة يمدح بها كافور الاخشيدي ومستهلها :
كفي بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكون امانيا

(٦٧٩) طرفه لقبه • واسمه عمرو • شاعر جاهلي مكثر مجيد • قال الشعر وهو غلام يافع • قتل وهو ابن ست وعشرين سنة • رثته اخته :

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما تقضاها غدا سيدا فخما

قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر ، وقصته مشهورة في كتب الادب •

والرمه : العظم البالي • والحمه قد يراد به الموت كالحمام • وليس في هذا المكان •

* * *

وقـوله :

فلـــم يَتِمَّ سروجٌ فتـــحَ ناظرها
الا وجيشــك في جفنيه مزدحـــم
والنقعُ يأخـــذ حراناً وبقعتهـــا
والشمس تسفر احياناً وتَلْتَثِمُ[(٦٨٠)]

(سروج) : بلد • والهاء في جفنيه للناظر ، لا لسروج • الا تراه قال : ناظرها ولم يَقُلْ جفنيها •

يقول : لم تُصبِح الا وخيلك مزدحمة عليها • فجعل الصباح لهـا بمنزلة فتح الناظر من النوم • وحران من سروج على بُعدٍ • فيقـــول : وصل الغبار اليها لعظم الحرب • والبقعةُ بضم الباء وفتحها معروفة • الا أنّ الشيخ أبا العلاء منع من ضمها • وقال بقعتها : بفتح الباء • وذكر ان بحران مكاناً كالبطحاء يعرف ببقعة حران • هكذا بفتح الباء فحكيت ما سمعتُ وآحرٍ بأنّ الضم لا يجوز ، لانه لولا أن بَقعه مكان بهـــا مخصوص لكان ذكره البُقعه ههنا محال لا فائدةَ فيه • لان البقع اذا اخذَ حران اخذ بقعتها وان لم يذكرها • لكنـــه عنى هـــذا المكان الواسع بهـــا المجاور لها •

---

(٦٨٠) حران ممنوعة من الصرف • وقد صرفها للضرورة •

وقـوله :

جيش كأنك في أرض تطاوله فالارض لا أمم والجيش لا أمم[٦٨١]

تطاوله التاء للارض • وليس للمخاطب • ولو امكنه الوزن لقال : كأنه في أرض تطاوله أي تنظر أيهما اطول • ثم قال فلا الارض قريبة • ولا الجيش قريب يعني كلاهما طويل وفسره أيضا بقوله :

اذا مضى علـم منها بدا علـم وان مضـى علـم منـه بدا علـم

فالعلم الإول : الجبل من قول الشاعر :

كأنّه علم في رأسه نار[٦٨٢]

والعلم الثاني علم الجيش الذي هو المطرد • فما أحسن ما اتفق له تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان لو قال[٦٨٣] اذا قطعن علماً بدا علم وهذا علم الجبل وحده وحده ومثل هذا له :

وجيش كلما حاروُا بأرضٍ واقبل أقبلت بهمُ تحـار[٦٨٤]

★ ★ ★

وقـوله :

وأصبحت بقـرى هِنزيط جائلـةً

(٦٨١) الأمم : بين القرب والبعد • والامم : الشيء اليسير • يقال : ما سألت الا امماً • وما اخذته من امم ، أي من قريب •
قال زهير :
كأن عيني وقد سال السليل بهم وجـيرة ما هـم لو أنهـم أمـم

(٦٨٢) هذا الشطر للخنساء • واتمامه
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار

(٦٨٣) كلمة (لو) قال التي وضعتها بين قوسين من وضعي لانهـا تناسب المقام • وفي هذا المكان بياض في أصل النسخة •

(٦٨٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة لما أوقع ببني عقيل وقشير وعجلان وكلاب •

ترعى الظبى وخَصيب نبته اللِّمَم[685]

البيت ظاهر المعنى • وانما اتينا به لئلا يظن ظان أن ترعى ضميره للخيل وانما ترعى فاعله الظبا • وفي البيت من الغلق انه حذف ما يدل عليه المعنى • فانه يريد ترعى الظُبا في خصيبٍ نبته اللِّمَم فوقها ، أو بها ، أو ما شاكل ذلك • وقوله : خصيب نبته اللِّمم • يريد في مكان فيه من الروم ذوات الشّعور لمّا اتى بترعى اتى بخصيب • وشبّه الشعور بنبات الارض ، وكثرتها بالخصب فيه • ولو كان ضمير ترعى للخيل لكانت تُرعى بضم التاء • كما قال الشاعر :

رعيتها أكـــرم رعي عـــودا الصل والصفصل واليعضيدا[686]

لان الخيل لا ترعى الظبا ، وانّما ترعيهـا اللِّمم • وسئل بعض الاعراب عن غنم كان يرعاها : لمن هـذه الغنم فقـال : الله راعيها ، وانا مرعيهـــا •

* * *

وقـوله :

ترمى على شَفَرَاتِ الباترات بهم مكامنُ الارض والغيطانُ والاكمْ

وجاوزوا ارسَناسَ[687] معصمين بهـا

وكيف يعصـــمهم مـا ليس ينعصـــم

يعني أن الارض تلفظ الى سيوفه كل من هرب منه في مكمن أو غائط أو توارى بأكمة أو صعدها • (وأرسَناسُ) : نهر عظيم معروف • يقول : ظنوا انهم لما جاوزوا (أرسَناسَ) يحول بينك وبينهم • وكيف

---

(٦٨٥) هنزيط من بلاد الروم • والظبى بالضم جمع ظبة : ظبـة السيف • والخصيب : المكان الكثير النبات • واللمم جمع لمه • وهو ما ألم بالمنكب من الشعر •

(٦٨٦) لم اهتـد لقائل هذا البيت • والصلة : القطعة من العشب المتفرقة • والصليان : نبات • والعضيد ما قطع من الشجر •

(٦٨٧) صرف ارسناس لضرورة الشعر •

يعصمهم منك ، لانك تقطعه وتركبه بخيلك ، وبالسفن التي اتخذت له .
يقول : لو انعصم نفسه منك لعصمهم . ولكنك قطعته اليهم ، وعبرته على سفن اتخذتها ، وهي المُقربَة التي ذكرها حيث يقول :

تلقى بهم زبدَ التيّارِ مُقرَبةٌ   على جحافلها من نَضحِه(٦٨٨) رثمُ

رَثم : بياض في الشَّفَةِ العليا من الدابة . شبه الزبدَ على مقدمها بالرَثم

دُهمٌ فوارسُها ركّاب ابطنها   مكدودة وبقوم لابهــا الألمُ

جعلها دُهما لانها مطلية بالقار . وموضع الركاب من السفينة بطنها . وهي مكدورة لانها يعمل في السير عليها . والالم ، يريد بـه التعب . وذلك لانَّ التعب يلحق بالملاحين لا السفن لِحَذفِهم بالمجاديف . فهم القوم الذين زعَم ان الالمَ ينالُهم من كدّها ثم قال :

تناج رأيك في وقتٍ على عجــلٍ   كَلفظِ حرفٍ وعاه سامع فهم

يقول : انك لما هممتَ بالعبور اتخذتَ له السفن على عجلة فكانت المدةُ في اتخاذِها كَمدةٍ فهم السامع كلمة نطق بها الناطق . وقوله : حرف يحتمل معنيين .

احدهما حرف من الحروف الثمانية والعشرين ، وليس كلها اذا نطق بها مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها . وهي قِ من وقيت ، و عِ من وعيت العلم و دِ من وديت القتيل . ويكون تخصيصها لأنّهـا أقل الكلم ذوات المعاني . فزمان النطق بها أقلّ زمان(٦٨٩) .

---

(٦٨٨) يريد بالمقربه السفن . واصلها : الخيل المدناة من البيوت لكرمها واعدادها للغاره يريد ان الزبد قد علا السفيه فهو كالرثم للفرس . ورفع دهماً على البدل من مقربه .

(٦٨٩) ذكر البرقوقي هـذا الرأي ونسبه للواحدي ولم يعلم انـه لابن فورجه لان الواحدي من جملة مراجعه شروح ابن فورجه .

والثاني أن يريد بالحرف الكلمة الواحدة • وكتب العلماء مملوءة من ذلك يقولون : ليس في العرب الا حرف أو حرفان • يريدون (كلمة أو كلمتان) • ويقولون في القراءآت : هذه من حروف أبي عمرو أي كَلِماتُه التي قَرأ بِها • فهو يريد لفظ كلمة وعاها سامع فهُمْ •

* * *

وقوله :

والاعوَجِيّةُ(٦٩٠) ملء الطرقِ خلفهُمُ
والمشرقيةُ ملء اليوم فوقهم

لما كانت الخيل مما تبسط في الارض جعل الطرق منها ممتلئة • ولما كانت السيوف مما تعلوا في الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار ، لان النهار ما بين الارض والسماء • اذ كان نوره من الشمس • والشمس تطلع من مشرقها ثم تعلو في الجو •

وهذا نظير ما مضى في هذا الكتاب من معنى قوله :

كأنّ نجومَهُ حلِيٌ عليه وقد حذيت قوائمُهُ الجُبُوبا(٦٩١)

يصف ليلاً جعله من السماء الى الارض • فهو كالفرس الادهم نجومُه حليُه ، والارض نَعلُهُ •

* * *

وقوله :

واسلم ابنُ شمشقيق إليّةُ
الا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم(٦٩٢)

---

(٦٩٠) الاعوجيه : خيل منسوبة الى اعوج • والمشرفية : السيوف •
(٦٩١) الجيوب اوجه الارض • وهو من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار وكان يحب رمي النشاب وكان له وكيل يحب الشعر فانفذه اليه • ومستهلها :
ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشفهم حبيبا
(٦٩٢) ابن شمشقيق : بطريق • الاليه : القسم •

قوله : الا انثنى متصل بقوله : اليته • وكـــان الدمستق حلف برأس ملك الروم انــه يثبت في لقــاء سيف الدولة • فلما انهزم جعله كأنه اسلم (الِيّتَه) وتَرَكَها سدىً لا يُرعى عليها • فهو يمضي في هزيمته ، (والالِيّة) تبسم أي تضحك من هربه ثم قال :

لا يأملُ النفسَ الاقصى لمهجته   فيســرق النَّفَسَ الادنى ويغتنم

يريد أنّه يغتنم الانفاس ، لانه موقن بالقتل فيرى انفاسَهُ كلّها قبل القتلِ غَنَيمةً وكأنَّ يُواعدُ نفسَهُ ان يكونَ القتلُ وقت كذا فاقصى انفاسهِ النفس الذي يرتد اليه وقت خروج روحه • فهو لشدة فزعه ، وانقطاع أمله لا يرجو ذلك النفس في ذلك الوقت لاستبعاده أن يَبقى الى حين ذلك فهو يغتنم ما طَفَّ من الانفاس • وهذا المعنى لا حقيقة له • ولكنه على مذهبهم في التعبيد • وزعم الشيخ أبو الفتح انه يقول : انه من وهله وحوفه لا يستتم نَفَسَه • وانت تشهد أن البيتَ لا يدلّ على انه يستتم أو يحزم قبل التمام • بل جعل له نفسين دانيا وقاصياً •

* * *

وقــوله :

كُفّى اراني ويكِ لومَكِ أَلَومــا

هَمٌّ أقــام عـلى فؤادٍ انجُمــا(٦٩٣)

قال الشيخ أبو الفتح يقول : أراني هذا الهمُ لومكِ اياي أحق بأن يلام مِنّي • وهذا أيّدكَ الله من باب اللغة والتصريف ، وما نروم فيهما شأوه رحمه(٦٩٤) • على اني غير واثقٍ بأن تقول : فلان الوم من فلانٍ • يعني هو أحق بأن يلام • لان أفعل يبني من فعل الفاعل • فتقول : :

---

(٦٩٣) هذا مستهل قصيدة قالها في صباه •

(٦٩٤) يهزأ ابن فورجه ويتهكم بالشيخ ابي الفتح في عبارته هذه • والحق ان ابا الفتح لغوي ليست له الملكية الادبية المرتفعة على سبر شعر المتنبي • فأين هــو من ابن فورجه الاديب الحاذق الذي يصل بذوقه ومداركه الادبية الى مغازى المتنبي العميقة ومقاصده الدقيقة •

زيد أضرب من عمرو • والسيف أقتل من الرمح • ولا ينبغي ذلك من فعل المفعول به ألا ترى انك لا تقول : زيد اضرب من عمرو وتريد ان الضرب أوقع به من عمرو • وهذا ما لا خلاف فيه بين اهل العربية ، الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه •

والمعنى عندي انه يقول لعاذلته : كُفي لومك ، أراني ألوم منك • أي أرى نفسي أقدر على اللوم منك • فلومك نُصب بوقوع كفي عليه • ثم تمّ الكلام فابتدأ يشكو حاله يقول : حالي هم أقام على فؤاد انجم • فهو رفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو رفع بالابتداء وخبره محذوف • كأنه يريد : همٌّ أقامَ على فؤاد انجم شكواي • ومثله في القصيدة :

غصنٌ على نَقوَيْ فلاة نابتٌ ... شمسُ النهار تُقِل ليلاً مظلما

يريد غصن هذه حاله • حبيبي أو حبيبتي غصن هذه حاله • وكذلك ارتفاع شمس على هذين التأويلين • فأما قوله : اراني فليس من الرؤية بالعين ، وانما هو من باب العلم • وان كان قوله اذا كنتُ في هبوة لا اراني ممتنعاً • لان العرب لا تقول في الافعال المؤثرة : ضربتني واكرمتني • واكتفت بضربت نفسي ، واكرمت نفسي • ووجب أن يقول أرى نفسي لانه من الرؤية بالعين • فهذا البيت غير ممتنع لانه من رؤية العلم • وهم يقولون في أفعال الشك واليقين نحو : ظننتني ، وخلتني • وقد (يقرأ) قول المجنون :

ندمتُ على ما كان مني فقدتني ... كما فعل المغبون حين يبيع(٦٩٥)

---

(٦٩٥) الظاهر من كلام المؤلف ان كلمة فقدتني بالضم رواية والا فهي في الديوان هذا نصه :

ندمت على ما كان مني ندامة ... كما فعل المغبون حين يبيع

والقصيدة جميعا مختلف في نسبتها كما في الاغاني والحماسة البصرية والحيوان وديوان جميل • وكلمة (يقرأ) قبل بيت المجنون وضعتها حسب مقتضى العبارة فمكانها بياض في النسخة المخطوطة •

وقول جران العود(٦٩٦) :

وقوله بعد هذا البيت :

لم تجمع الاضداد في متشـابه　　الا لتجعلني لغرمي مغنما(٦٩٧)
كصفات أوحدنا أبي الفضل التي　　بهرت فأنطق واصفيه وأفحمـا

الاضداد : هي الليل والشمس في قوله :

شمس النهار تقل ليلا مظلما

وقضافة(٦٩٨) الغصن ، وكثافة النقا في قوله :

غصن على نقوي فلاة نابت

والمشابه يريد تشابه حسنها وتماثلها ، وهذا كقول الاول :

اني غرضت الى تناصف وجهها　　غرض المحب الى المحب الغائب(٦٩٩)

فتناصف وجهها كونه غير متنافر الحسن ، ليس فيه المتناهي والدون ، بل بعضه ملائم للبعض ، ثم شبّه اجتماع تلك الاضـداد في الحسن المتشابه بصفات هذا الممدوح ، اذ انطقت الواصفين بحسنها وبهائها ، ثم افحمهم بعجزهم عن ادراك كنهها ، فهذان ايضا ضدان قد اجتمعا في صفاته المتشابهة ، فهذا تخلّص من التشبيب الى المدح بارع ، فجعـل الفعل في انطق وأفحم للممدوح لا للصفات .

---

(٦٩٦) لم يذكر الناسخ في المخطوطة نص بيت جران العود .

(٦٩٧) الغرم : يريد به هنا الغرام . المغنم : الغنيمة . وهو ما يغنمه الانسان . فهـو يقـول : لم تجمع هذه المحبوبة الاضداد ـ التي وصفها ـ الا لتجعلني مغرما بها .

(٦٩٨) القضيفة من النساء المشروقة . جمع قضافه .

(٦٩٩) غرضت : اشتقت . وتناصف : تناسب . والبيت لابراهيم ابن هرمه القرشي المولود عام (٩٠هـ) . ديوان . ابن هرمه تحقيق محمد نفاع . وحسين عطوي طبع بدمشق عام ١٩٦٩ .

وقـوله :

نور تظاهـــر فيكَ لاهوتيــةً فتكاد تعلمُ علمَ ما لن يُعلَما[٧٠٠]
ويَهُمُ فيكَ اذا نطقت فصاحـــةً من كلِ عضـــو منكَ أن يتكلمـــا

اللاهوت والناسوت لفظتان مولدتان • يتكلم بها الفلاسفة ، والمتكلمون يريدون الالاهي والانساني من العلوم وغيرها • قال أبو الفتـح : نصب لاهوتيةً على المصد ، ويجوز أن تكون حالا من الضمير في تظاهر • وقد كثر استماعي لهذه اللفظة بالهاء • وكلتا الروايتين جيدة • ويُهم ضميره للنور • أي يهم النور فيك أن يتكلم من كل عضو • وهذا التفسير الذي لا محيص عنه •

وله عندي وجه آخر ، وهو أن تكون مَن مقحمة • ويكون فاعل يهُم كل عضوٍ • وهذا كقولك : ويهم من كل رجل أن يخاصمني • يريد ويهم كل رجل ان يخاصمني • ويكون ضمير أن يتكلما للعضو • وعلى التأويل الأول للنور •

★ ★ ★

وقـوله :

بحب قاتلتي والشيبِ تَغـْـذِيتي هوايَ طفلا وشيبي بالغَ[٧٠١] الحلُم

تغذيتي مصدر أضيف الى المفعول • كما تقول : اعجبني شرب الماء ودق الثوب • يريد اني غـذيت بحب قاتلتي وبالشيب • ثم فسر هـذه

---

(٧٠٠) يرى الواحدي كما يرى ابن فورجه قبله ان لاهوتية بالهاء لا بالتاء • ومن هنا فان النور لفظ مذكر ، ولا تونث صفته • وهي لفظة عبرانية • يقولون لله : لاهــوت ، وللانسان ناسوت • وتظاهر ، وظهــر بمعنى واحد ومنه « فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه » •

(٧٠١) من قصيدة نظمها في صباه ومستهلها :

ضـيف ألم براسي غـير محتشـم والسيف احسن فعلا منه في اللمم

الجملة فقال : غذيت بهواي طفلا ، وبالشيب عند بلوغ الحلم • يريد اني أحببت وانا طفل • وشبت وانا حالم لمقاساتي الشدائد • وهذا من قوله تعالى : (يوما يجعل الولدان شيبا) وقوله طفلا ، وبالغ الحلم نصبا على الحال من المفعول • قال الشيخ أبو الفتح : هذا كقولك : أكلت التفاحة نضيجة ، أي في هذه الحال ، وشربت السويق ملتوتاً • وقد جود في شرح هذا البيت وذكر اعرابه •

* * *

وقوله :

اذا بيّتَ الاعداء كان استماعُهُم

صريرَ العوالي قبلَ قعقعة اللجم(٧٠٢)

قال أُبو الفتح : أي يبادر الى اخذ الرمح فان لحق اسرج فرسه • فذاك والا ركب عريا • وهذا كقوله أيضا :

حذاراً لمعروف الجياد فُجاءةً

الى الطعن قُبلا ما لهن لجام(٧٠٣)

وانت ـ ايدك الله ـ تعلم أن الحالة التي وصفها حالة المرهوق المستعجل • فاما التي يُبَيِّت العدو فهو على تمكن من الاستعداد • وانما يعني صرير العوالي كما جرت العادة به في ذكرت صوت مقارع السلاح • وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

أشارت الى الحرب العوان فجاءها

يقعقع في الاقراب اول من أتى(٧٠٤)

---

(٧٠٢) من قصيدة يمدح بها الحسين التنوخي • ومستهلها : ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم الخ •

(٧٠٣) من قصيدة مستهلها :

اراع كذا كل الملوك هام

(٧٠٤) للحارثي في لسان العرب مادة (قرب) •

فلما قال : الصرير علم انه يريد صوتها اذا أصابت العظام • يعنى أن العدو مفاجيء بالطعن ، فهو يسمع صرير الرمح في عظامه قبل قعقعة اللجام من الفارس الحامل عليه • وأيضا فلو أراد انه يركب الى العدو فرسه عريا لما قال : قعقعة اللجم فليس ثمة لجام • وقوله : حذارا لمعروف الجياد فجاءة ليس فيه ذكر التبييت ، انما يعني انه يفاجيء العدو • وليس يلزم الشاعر أن يلزم في المدح ، ولا في الهجاء ولا غيرهما طريقة واحدة • بل يتصرف في كل مذهب • فيجعل الممدوح طورا مفاجيء بالحرب ، وتارة مبيتا لها • وهذا متعارف كثير • ولم نسمع احدا من الشعراء جعل صوت تقارع الرماح صريرا فليفدنا الشيخ أبو الفتح[(٧٠٥)] •

* * *

وقوله :

له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

قال الشيخ أبو الفتح : يقول : اذا اغضبه مجرم لاجل جرم جناه تجاوزت غضبته قدر المجرم فكانت اعظم منه • فاما احتقره فلم يجازه • واما جازاه فتجاوز عن قدر جرمه فاهلكه • وهذا تفسير جيد ، الا انه كان يجب أن يذكر ما الفائدة من قوله : فضلة للجرم • ألم يود المعنى الذي قصده قوله بها فقتلة للجرم على صاحب الجرم (حتى قال مجرم) • وانا قائل في ذلك ما عندي : وهو أنه يريد وغضبة للجرم بها فضلة عن صاحب

---

(٧٠٥) علق الواحدي على تفسير ابى الفتح لهذا البيت بقوله : هذا هذيان النائم • وكلام من لا يعرف المعنى • والمعنى اذا اتاهم ليلا اخفى تدبيره ومكره ليأخذهم على غره • كما لم يعرف ابن دوست هذا المعنى حين فسره •

والبيات أن يطرق العدو ليلا • ومنه قوله تعالى : لنبيتنه واهله •

الجرم[٧٠٦]) فقدم الكلام وأخر . واذا لم يتأول هذا التأويل كان قوله للجرم حشوا لا يحتاج اليه . أتى به لاقامة الوزن فقط .

* * *

وقوله :

أحــقُ عـافٍ بدمعكَ الهِمـم
أحدثُ شيء عهدا به القِدم[٧٠٧]

يقال : عفت الديار ، و عفتها الريح . قال عنتره :

عفت الديار ومعلم الاطـلال   ريح الصبا وتجرم الاحوال[٧٠٨]

والعافي هنا : الدارس يقول : ان كنتَ تبكي الديار العافية فأحق منها بدمعك الهمم فقد عفت ودرست . ولم تبقَ همة الا وقد درست .
وقوله :

احدث شيء عهدا به القِدم

كلام اخرجه مخرج اللغز . يقول : القدم حديث العهد بها يريد الهمم . أي قد تقادمت وتنوسي عهدها فأحدث الاشياء بها عهدا هو القدم . ولو قال : قد تقادم عهدها لما كان في اللفظ من الحلاوة . ما في قوله : احدث شيء عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حداثة عهد القِدم بها قدما لها .

---

(٧٠٦) علق الواحدي على قول ابن جني بقوله : ولم يعرف ابن جني هذا فقال : اذا اغضبه مجرم لاجل جرم جناه قدر جرمه . وهذا هوس لا يساوي الحكاية . والكلام الذي بين القوسين خارج عن الصفحة . وهو بنفس الرسم والحبر .

(٧٠٧) هذا مستهل قصيدة مدح بها علي بن ابراهيم التنوخي . والعافي : الدارس .

(٧٠٨) هـذا مستهل قصيدة لعنتره في اغاراته على بني ضبه . ديوان عنتره فوزى عطوي بيروت . وفي الديوان : وباقي الاطلال . وفي الشطر الثاني : وتقلب الاحوال .

وقــوله :

أرانبُ غيرَ انهــم ملــوك مفتحـــة عيونُهُـم نيــام(٧٠٩)

قال الشيخ أبو الفتح : المعهود في مثل هذا أن يقال : هم ملوك الا انهم في صور الارانب • فتزايد وعكس الكلام مبالغة فقال : ارانب غير أنهم ملوك • فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم • وهــذه عادة منه يفارق بها أكثر الشعراء • وهذا على ما قاله غير ان الذي أتى به أبو الطيب احسن في مذهب الشعراء وبقّى من الشعر ما يستغني عنه ، وهو ارانب • وقد جرت العادة بأن تشبه في الذلة والخسة بالكلاب ، وفي الروغان والجبن بالثعالب • ولم نسمع احدا قال عنـد السب والذم هو ارنب • وقد سألت عن ذلك بعض من حضر من أهل الادب فقال : أراه قال ذلك لان الارانب تحيض • فهــو يدعي انهـم كالنساء اللواتي يَحضَن • ولو كان كما زعم لكان الاولى أن يقول : نساء • ليجمع الضعف والذلة الى الحيض • والقول فيه ما أَقُولُ :

وذلك أن الارنب لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ، ولا حيـا ولا ميتاً • فهو يقول : عيونهم مفتحة كالايقاظ ، وهم في الحقيقة نيام ، فهم في ذلك اشباه الارانب مع ذلتها وَدَناءَة قدرها • واذا كان ذلك موجودا في الارانب فالذي يحكى أن الذئب ينام باحدى مقلتيه ويحترس بالاخرى — (غير ممتنع ولعله ممـا يطبق جفنا واحـدا فظن الشاعر انـه يحترس بالاخرى)(٧١٠) فقال :

---

(٧٠٩) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي ومستهلها :

فؤاد مـــا تسـليه المـدام وعمـر مثـل ما تهب اللئام

(٧١٠) الجملة التي بين القوسين خارجة عن السطر في الصفحة الا انها بنفس الخط والحبر •

يَنــامُ باحــدى مقلتيـــه ويَتقي
بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع[711]

وقوله : مفتحة عيونهم بأزاء قوله : ارانب مقدماً . وقوله : نيـــام بأزاء قوله : ملوك مؤخرا . ولو قال : ملوك غير انهم ارانب ـ على مـا اقترح أبو الفتح ـ لقال نيام غير انهم مفتحة عيونهم[712] . فان قال قائل فالعرب قد تذم فتُشبه بالارانب . ألا ترى الى قول القائل :

ألا منح الاله طليق سـلمى فصاحبـهُ محشية الـكلاب[713]

قالوا في محشيّة الكلاب : انها الارانب ، لانها تحشو الكلب ربواً . مِن قَولِهم : حشي يَحشَى حَشاً اذا اخذه الربو . فان كان انما ذم بذلك لانه يريد سرعتهم في الفرار والهرب لا غيرها من المذامّ التي تصلح لمن يذم بها على الأطلاق فوجه جيد . غير انهم يضربون المثـــل في الذلـــة بالارنب . ويقولون : ان العصفور ليطمع فيه فيقع على رأسه فيَنقُرُهُ وقال عارق الطائي :

---

(٧١١) هذا البيت لحميد بن ثور يصف فيها ذئبا وامرأة من قصيدة مستهلها :

ترى ربـة البهم الفـرار عشية اذا ما عدا في بهمها وهو ضالع

وفي الخزانة وعيون الاخبار وامالي المرتضى (المنايا) بدل (الاعادي) . وفي امالي المرتضى : ان بعض هذه القصيدة مدرج في قصيدة ابن غنقـاء الفزراري . وهو متأخر عن حميد بن ثور . ديوان حميد بن ثور ص ١٠٣ مطبعة دار الكتب ١٩٥١ .

(٧١٢) هذا مثل قول البحتري :

ايقظت هاجعهم وهل يغنيهم سهر النواظر والقلوب نيام

وقول الآخر :

وانت اذا استيقظت أيضا فنائم

(٧١٣) الحشى علة الربو فهو يجعل التنفس صعبا .

ولـو نيل في عهــد لنا لحم ارنب
وَفَينا وهذا العهد أنت مُعالِقُه(٧١٤)

قلنا فقد جمعت الارانب اوصاف المذام كلها من هرب وسرعة فرار ، وحيض كحيض النساء وفتح العين مع النوم فجاد تشبيهه من كل الوجوه . وسمعت قوما من الصيادين يذكرون ان السنانير تكمن لها فتصطادها(٧١٥).

* * *

وقـوله :

ولو لم يرع الا مســتحق لرتبتــه أسَامهُمُ المُسام(٧١٦)

---

(٧١٤) عارق الطائي قيس بن جروه احد بني طي شاعر جاهلي وانما سمى عارقا لقوله :

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لانتحن للعظم ذو انا عــارق

قال أبو رياش : ليس هذا الشعر لعارق ، وانما هو لشرمه بن شعاث على لسان عارق . وخبر هذه الابيات ان عمرو بن منذر بن ماء السماء كان قد عاهد طيئاً الا يغزوهم فاتفق ان عمــرا غزا اليمامة فرجع مخفقا ومــر بطيء فقال له زراره : أصب من هذا الحي فقال له : ان لهم عقدا فقال : وان كان فانك لم تكتبه لهم كلهم . فلم يزل به حتى اصاب نسوة وازوادا فقال في ذلك قيس بن جروه :

الا حبي قبل اليوم من انت عاشقه والابيات

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر قال له زراره : انه ليتوعدك فقال عمرو لشرمه ان ابن عمك ليهجوني ويتوعدني فقال : والله ما هجاك . وانشد الابيات فقال عمرو : والله لاقتلنه فقال عارق :

من مبلغ عني ابن هنــد رســالة اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

الحماسة ٢ : ١٧٧ .

اما القصيدة القافية : الا حي قبل اليوم فهي في الحماسة ٢ : ٣٢٤

(٧١٥) وقوله لحم ارنب . هذا تحقير لان صيد الارنب مستباح . وقوله : معالقه ، أي متعلق بذمتك حتى تخرج منه ومعنى البيت : لو تعدى علينا احد فصادف ارنبا داخلا في حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد . وانت ايها الملك سبق منك عهد فلا ينبغي لك ان تنقضه .

(٧١٦) سامت السائمة اذا رعت ، واسمتها : اذا رعيتها . والمسام : الرعية والضمير في اسامهم للملوك في أول القصيدة .

علق الواحدي على هذا البيت فقال : رعيتهم احق واولى بالاماره منهم ، لو كانت الامارة بالاستحقاق .

قد خلط ابن جني في شرح هذا البيت • وأتى بمحالٍ • وانا اورد ما قاله ، وبطلانَه • ثم افسّره • قال : فالذي يُدبّر أمور الناس يحتاج الى من يُدبرِه ، وهو مخلى بلا ناظر في أمره • فلو لم يلِ الامورَ الا مَن يستحقه لخلا الناس من خلي واياهم لانه لا يستحق ان يلي عليهم أمورهم • وكيف يُخلى من خلي واياهم ، وهو اميرهم ، ومالك رقابهم • أفمرتبة اعلى منها يطلب ، أم تخليهم محرجا وتأثما •

وليس في البيت ما يدلّ على تأثمه • وانما يريد بالمُسام المال أفمرتبة اعلى منها يطلب ، أم تخليهم محرجا وتأثُماً •

* * *

وقوله :

وتملكُه المسائلُ في نداه ... واما في الجدالِ فلا يُرام(717)

قال الشيخ أبو الفتح : يقول : هو نظارٌ خصيم ثبتٌ في الجدل هو لعمري كما قال • الا ان في البيت نكتة لم ينبه عليها • وتلك المسألة تستعمل في مكانين : احدهما مصدر سألت زيداً مالاً اذا استعطيته اياها مسألة • كقول الراجز :

وافعل العارف قبل المسأله

والآخر سألتُ زيد عن خبرٍ ، أو علم مسألة • وهذه مسائل الفقه ، ومسائل من النحو وغيرهما • فلما كانت المسائل مشتركة بين العلم والعطاء فرق ولو لم يفرق لكان تفريطا • وكان المخاطب ربما ظَن انه تملكه المسائل مَسائِل العلم فيميا بها فأتبعه ما ينفى عنه العي والعجز في الجدل • ولولا هذه الشركة في اللفظة بين المعنين لما قال ذاك • ولمدحه بما

(717) في رواية وتملكه المسائل في العطايا •

جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب العلم وثباته عند الجدال ، ولدده عند الخصام .

* * *

وقوله :

اذا عُدَّ الكرامُ فتلك عجلٌ   كما الانواءُ حين تُعد عامُ

افنى الشيخ ابو الفتح اسطرا من كتابه في غريب هـذا البيت . وذكر النّوء وتفسيره والاستشهادَ عليه . ولم يتعرض للمعنى ، وهو من دقيق معاني هذه القصيدة وافرادها والانوآء يعني بها طلوع منازل القمر وفيها خلاف . فمن العرب من يجعل لكل كوكب من الثمانية والعشرين اعني منازل القمر نَوْاً مُخالِفا لِنَوءِ صاحبِهِ في العده . فجعل نوءَ كوكب ثلاثة أيام ونوءاً آخر خمسة أيام . وآخر سبعة على قدر تجاربهم واتيان سقوطه وطلوع رقيبه بحرّ أو برد أو مطرٍ او ريح . أو غير ذلك . ومنهم من يجعل لكل كوكب منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة في نوءٍ . فكلما حدث من الغير الذي ذكرناها عدوه من احداثه وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلةً ثلاثمئة واربعة وستون يوما . وهي ايام السنة تنقص يوما شذ عن قسمتهم.

فأي المذهبين سلك أبو الطيب . فالمعنى الذي أراده حاصل . يقول : هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها كانت عاما . وفي عام تستكمل . فكذلك الكرام اذا عُدوا كانوا عجلا . أي كانوا هذه القبيلة، أي كلهم كرام ، وليس كريم الا عجليا كأنواء منازل القمر اذا حصلت كلها كانت عاما ، والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا . فهذا من احسن معاني شعره .

وقوله :

لمن مالٌ تَفَرِّقُهُ العطايا وتشرك في رغائبه الانام[718]
ولا ندعوك صاحبه فترضى لان بصحبةٍ يجب الذِمامُ

قال الشيخ أبو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى بأن ينسب هذا المال اليك وعَطاياك تفرقه وتمزقه فلمن هذا المال . هذا تفسير جيد . وقد سمعت من يفسر هذين البيتين تفسيرا ينقطع فيه أحد البيتين عن الآخر ، وليس بممتنع . والذي أتى به الشيخ أجود واولى . ونحن نأتي بذلك التفسير ، ونبين فضل ما أتى به على المعنى الذي ذكرناه عن بعضهم قالوا[719] : يريد لمن ما له هذه حاله ، أي لا مال تمزقه العطايا غير مالك . فترك قوله : غير مالك لدلالة المعنى عليه . وهذا كقولك : لمن ثوبٌ مثل ثوبي . يريد الا لي . وهذا مفهوم . ثم أتى بمعنى آخر . فقال : وانت لا نرضى بأن تدعى صاحبه ، لان الصحبة مما يُوجب الذمام . ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته . وهذا معنىً حسن ، والذي أتى به الشيخ أبو الفتح معنى جيد ، وهو اولى بهما ليكونا متصلين . ولنكتة أخرى وهي انه جعل لا يرضى بأن يدعى صاحبه فيحسن أن يقول : لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه هذا القول فلئن تجعله متصلا به اولى من أن يكون معنى منفردا . وقد نبه بقوله : نَدعُوكَ ، على هذه النكتة .

---

(٧١٨) الرغائب جمع رغيبة . كل ما كان مرغوبا . واسم ان ضمير الشأن محذوف . والذمام الحرمه .

(٧١٩) ذكر ابن فورجه التفسير الثاني لهذين البيتين وقد نسبه لغيره ، اذ قال : وقد سمعت من تفسير هذين البيتين ... الخ . وقد تبنى هذا التفسير الواحدي ولم يذكر انه نقله أو سمعه . والظاهر انه نقله ان ابن فورجه اقدم منه . ومن هنا ينقل عنه دائما اذ يقول قال ابن فورجه . شرحه ابن فورجه كما ينبه دائما عليه . اذ هما وان كانا في عصر واحد الا ان ابن نورجه اقدم منه . ومن هنا ينقل عنه دائما اذ يقول قال ابن فورجه . وفي بعض الاحيان ينقل نص العبارة ولا ينسبها .

ولولا هذا الفَرضُ لقال : ولا يُصاحِبكَ فترضى • فتأمل ما ذكرت فهو دقيق بوضحه الغوص والفكر •

* * *

وقـوله :

ظلوم كَمتنَيها لِصَب كخصرها ضعيفالقوىمن فِعلِها يتظلم[٧٢٠]

يعنى ان متنها قوي ممتليء ، وخصرها نحيف دقيق • فهي تظلم العشاق ، كما يظلم متناها خصرها • وظلمهما له انهما تكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما قَويان وذاك ضعيف كخصرها • وقوله : من فعلها يتظلم زيادة في البيت ليست بتلك الجيده وانما توصل بها الى القافية • ولو استغنى عنها لكان اوفق للبيت • وفيه ايضا نظر آخر • وذلك ان العادة جرت بأن يوصف العجز بالكبر • والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر • ولو قال : ظلوم كردفها لكان اولى • ولكنه لم يستقم له الوزن• وقلما سمع الشعراء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب ، بل يذكرونه بالهيف ، ورشاقة الاعلى ، مع وثارة الكفل • فيقولون : غصن على نقاء وما اشبهه • فتأمل فهو من ضعيف شعره • واخذه من قول خالد الكاتب :

صبـاً كئيبـاً يتشكى الهـوى
كما اشتكى نصفك من نصفكا[٧٢١]

---

(٧٢٠) من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان ، وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم ومستهلها :

نرى عظما بالبين والصد اعظم ونتهم الواشين والدمع منهم

(٧٢١) في ٢١ : ٧٠ الاغاني طبعة دار الفكر خالد بن يزيد من أهل بغداد • اصله من خراسان وهو من كتاب الجيش ولاه محمد بن عبدالملك الاعطاء في الثغور • وسوس في آخر عمره • قال له علي بن الجهم : هب لي بيت شعرك

ليت ما اصبح من رقة خديك بقلبك

فقال له : يا جاهل رأيت أحدا يهب ولده • وكانت بينه وبين أبي تمام منافره • وقد نقل الواحدي نص عبارة ابن فورجه وحتى الاستشهاد ببيت خالد الكاتب •

وقــوله :

ما نَقَلت من مشيئةٍ قــدماً   ولا اشتكت من دَوارها ألما(٧٢٢)

قوله : في مشيئةٍ تشبه كتابتها مِشية • ومن سمع : نقلت قدمــاً تُوهم انها مشيةٌ فَعْلَةٌ من المشي وظنً البيت من رابع السريع وهو :

النَّشرُ مسك والوجوه دنانير وأطرافِ الأكف عنَمِ

وينشد : ولا اشتكت من دورها ألما •

ليكون ايضا مستعلن • وانما قال الرجل : في مشيئةٍ مفعله • من شاء يشاء أي هي لعبة ، وليست تمشي بمشيتها وارادتها • ولقد اتعبنــي بعض مسجلي الادب يوما بكلام اطاله ، وزعم ان التكَـلُّفَ يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى قلت له قطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعدَ ما لم يكد •

* * *

وقــوله :

انمــا مُرَّةُ بن عــوف بن سَعــدٍ   جمرات لا تشتهيها النعام(٧٢٣)

قال الشيخ أبو الفتح : أي هم أحرّ من الجمر على اعدائهم • قلنا : جمرات العرب قبائلُ معروفة • منها هذه القبيلة • وليس هنا حرٌ ولا برد • فان قال قائل : انما لقبوا جمرات لحرها على أعدائها فله ذاك الا ان ذلك شيء قُصد عند التلقيب وفي البدء •

---

(٧٢٢) هي ثلاثة أبيات قالها عندما كانت لعبة تدور فسقطت عند بدر ابن عمار • واما البيت : النشر مسك والوجوه دنانير

فهو من قصيدة للمرقش الاكبر في كتــاب المفضليات رقم ٢ : ٣٧ ورقم القصيدة ٥٤ يرثي بها ابن عمه ثعلبه بن عوف •

وهي من نادر الشــعر الذي بدىء فيــه الرثاء بالغزل • والقصيدة طويلة •

(٧٢٣) من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المرى الخراساني ومستهلها:

لا افتخــار الا لمن لا يضام   مدرك او محارب لا ينــام

يقول ابو الطيب : هؤلاء جمرات ، الا انهم ليسوا كالجمر التي تشتهيه النعام . وزعموا أن النعام يُحمى له الحديد حتى يصير جمرا ثم يلقى اليه فتلتهمه وهي مشتهية له غير مكرهة عليه فما احسن ما فضل هذه القبيلة الملقبة بالجَمرَة بأن جعلها لا تشتهيها النعام ، لانها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات حمى في الحقيقة(٧٢٤) .

* * *

وقوله :

ألا لا أُرِي الاحداثَ حمداً ولا ذمّا
فما بطشُها جهلا ولا كفها حلما(٧٢٥)

قد سمعتُ قوما ينشدون : لا أرى الاحداث ، ويلحنون في ذلك ويحسبونه معنى قول القائل :

وان امير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

ولو عنى ذلك لسكت على قوله : لا اراها حمدا ولا ذما ، ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها . بل كان الواجب أن يعتذر للمصاب لا للمصيبة . وانما قال : لا أُرِي ، أي لا اريها حمدا ولا ذما . ولو قال : اسمعها لكان أولى . والوزن الجأه الى لفظة أُورِى . ولو تأتي له لقال : ألا لا

---

(٧٢٤) قال الجاحظ : يقال لعبس وضبه ونمير الجمرات . وانشد

لنا جمرات ليس في الارض مثلها كرام وقد جربن كل التجارب
نمير وعبس يتقى نفيانها وضبة قوم بأسهم غير كاذب

(٧٢٥) هذا البيت مستهل قصيدته التي رثى بها جدته . وقد ازمع الرحيل الى العراق بعد ان جاءه كتاب منها فلم يتمكن من الدخول الى الكوفة فانحدر الى بغداد .

أحمد الاحداث ولا اذمها . يقول : اذا لم يكن بطشها لِجَهل ، ولا كفها لِحِلم فحمدها وذمها محال(٧٢٦) .

* * *

وقـوله :

منافعها ما ضرَّ في نفــع غــيرها
تَغذى وتَروى ان تجوع وأن تظما(٧٢٧)

هذا احد الابيات التي زلَّ بها الشيخ أبو الفتح اقبح الزلل . وقد مضى ذكر في كتاب (التجني) . ولابد من ايراد ما ذكر ، وايرادِ الصحيح من معناه ليكمل الكتاب . قال الشيخ أبو الفتح : أي منافع الاحداث أن تجوع وأن تظما . وهذا ضار لغيرها ومعنى جوعها وظمئها أن يهلك الناس فتخلو منهم الدنيا . وهذا كقوله :

---

(٧٢٦) امـا البيت المنسوب لخـالد ففي المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٤٠

وفي حماسة ابي تمام ص ٣٢٤

وفي الاغاني ص ٩٨ حـ ١٠

شمعلة ، أو شمعل بن فائد التغلبي شاعر هذا البيت . قيل ان شمعله امتنع ان يجيب هشام بن عبدالملك الى الاسلام . فقد كلمه بكلام لم يرضه فرماه هشام بعمود من حديد فقال شمعله :

أمن جـذبة في الرجل منى تباشرت عداتى فـلا عيب علي ولا حـذر
فـان امـير المؤمنـين وفعلـه لكا لدهر لا عار بمـا فعل الدهر

(٧٢٧) قال الواحدي : اما كلام ابن جنى فلا وجه له ، ولا وجه لجوع الاحداث وظمئها وأما قول ابن فورجه فيصح على تقدير منافعها ما ضر في نفع غيرها ، وهو الجوع والعطش بايثار غيرها بالطعام والشراب . ولذلك ينفع غيرها فهذا صحيح من هذا الوجه . غير أن الاولى رد الكناية على الاحداث والليالي لا الى الجده . والمعنى منافع الليالي في مضرة غيرها من الناس . ثم ذكر ذلك وفسره . فقال : غذاؤها وريها في أن تجوع ايها المخاطب وتظمأ لولوعها بالاساءة بنا . كأن ريها وشبعها في جوعنا وظمئنا .

كالموت ليس له ري ولا شبع[(٧٢٨)]

فرحم الله أبا الفتح قد قال في نفع غيرها . فايُّ نفع للناس في أن يهلكوا . وأي حجة له في غفلته عن هذا . أترى لشيء من سائر خلق الله نفع في أن يهلك فضلا عن الحيوان . وانما الهاء في منافعها راجعة الى الجدة المرثيه . يريد أن منافع هذه لصلاحها وايثارها على نفسها ، وكثرة صيامها وعبادتها ما جرت العادة به أن تضر . وذاك انها تؤثر الجوع والظمأ ، في الريّ والشبع . فاذا جاعت وظمئت كانت كأنها تغذت ورويت . وايثار الجوع والظمأ من فعل العباد . وقوله : في نفع غيرها موضعه الرفع لانه خبر ثانٍ لمنافعها . والخبر الاول ما ضرّ . كأنه يقول : منافعها في نفع غيرها . ووجهٌ آخر وهو أن تكون (في) بمعنى (مع) . يريد ما ضرها مع نفع غيرها . كما تقول : اردت شتمك في اكرام زيد . أي مع اكرام زيد . فأي معنى أظهر من هذا ، فيتكلف الشيخ أبو الفتح ما يزري به عفى الله عنه . وبعدُ فالمعنى من قول القائل :

اقسّم جسمي في جسومٍ كثيرة واحسوا قراح الماء والماء بارد[(٧٢٩)]

* * *

وقـوله :

ديار اللواتي دارُهنّ عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم[(٧٣٠)]

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ . وانما اتيت به لنكتة . قرأته على الشيخ أبي العلاء فقلت له : أنشد : بطولِ القنا . أم بطولاها . اعنى

(٧٢٨) وكمال بيت المتنبي :
لا يقتفي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ری ولا شبع
(٧٢٩) في الحماسة ٢ : ٢٨٥ هذا البيت لعروة بن الورد . شاعر جاهلي ويلقب عروه الورد .
(٧٣٠) من قصيدة يمدح بها الامير الحسن بن طغج بالرملة فسار اليه فاكرمه ومستهلها :
انا لائمی ان كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

هل هو فُعَلٌ مَصدرُ طال يَطولُ طولا أم فعلاها ، كما تقول : كبراها وصغراها . فقال : ما رويت الا بكسر اللام . فقلت : التمائم في آخر البيت جمع وطول واحد فالا أنشد بطولى ، يراد به طوال القنا ليكون جمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر . فقال : ما اخترتَ الا مختارا غير ان الرواية ما ذكرت .

* * *

وقوله :

راعتك راعية المشيب بعارضي ولو انها الاولى لراع الاسحم(٧٣١)

أطال الشيخ أبو الفتح في غريب هذا البيت ولم يعرض لشرح معناه. وهو من دقيق معانيه ومعقدها . وارى كثيرا من مسجلي الادب يتخطون تفسيره . والهاء في قوله (لوانها) عائدة الى الراعية . يقول : لو كان الاول من الشعر ابيض ، والاسود طاريء لراع السواد . يريد : انما راعك علو سني لا البياض . كأنه لو اراد اشباع اللفظ لقال : ولو انها الاولى . والاسحم طار عليها لراعك الاسحم . وكان قوله أيضا :

مُنى كن لي أن البياضَ خضابُ
فَيَخفى بِتَبيضِ القرُونِ شباب

(٧٣١) من قصيدة يهجو بها اسحاق بن ابراهيم الاعور بن كيغلغ ومستهلها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم =

في هذا البيت رواية أخرى وهي : راعتك رائعة البياض . والرائق اول شعره تطلع من الشيب . وانشد أبو الفتح .

اهلا براعية للشيب واحدة تنعى الشباب وتنهانا عن الغزل

وجمع الراعيه رواع . اما رواية ابن فورجه رائعه وهي التي تردع الناظر . وهي الاصوب لان الشيخ أبا الفتح لغوي غير نفاذ في الذوق الادبي يعوزه الغوص على دقيق معاني المتنبي .

من هذا المعنى مشتق • وان كان من غير قَبِيلِهِ فتأمله • وقد أوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقد رأيت الحادثاتِ فلا أرى   يَقَقاً يُميتُ ولا سواداً يَعصِم

واعرف تباين هذا البيت من بيت أبي تمام :

طال انكاري البياض ولو عُمِرت   شيئاً أنكرت لون السواد(٧٣٢)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء البياض عليه • وهذه يردعها الاسحم لانه دليل الشيخوخة • ويحب البياض لانه اللون الاول ، لون الشباب •

* * *

وقوله :

عيون رواحلي ان حِرتُ عيني   وكل بُغام رازحة بُغامي(٧٣٣)

قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت فقال : معناه ان حارت عيني فعيون رواحلي عيني ، وبغامهن بُغامي• أي ان حرت فانا بَهِيمة مثلهن• كما تقول : ان فعلت كذا وكذا فَانَّكَ حمار ، وانت بلا حاسة • هذا ما ذكره • ولكن يزيده وضوحا ان قال قائل فما يضر ان تحير رجل ركب المفازة فتاه • وليس الجهل بالدلاله في المفازة مما يذم به • فالجواب انه يريد انه بدويّ ومع ذلك فاني عارف بدلالات النجوم بالليل ، والعلم بها من علم الانواء وأبواب الادب فلذلك افتخر به ، وبذلك على ذلك قوله : وكل بغام رازحةٍ بغامي يريد بذلك انى فصيح شاعر عارف بالمنطق • وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول : انا اعجميّ ان لم اغلبك

---

(٧٣٢) من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن ابى دؤاد ومستهلها :

سعدت غربة النوى بسعاد   فهي طوع الاتهام والانجاد

(٧٣٣) من قصيدة يذكر بها الحُمى التي كانت تغشاه بمصر• ويعرض بالرحيل عنها عام ٣٤٨ ومستهلها :

ملومكيما يجل عن الملام   ووقع فعاله فوق الكلام

بالحجة وانا اخرس ان لم اخصمك بالجدل • فيقول ابو الطيب : ان تحيرت في المفازة فعيني البصيرة العالمة عين راحلتي ، ومنطقي الفصيح البليغ بغامها(٧٣٤) •

* * *

وقوله :

وقد أردُ المياه بغير هادٍ ‍ ‍ ‍ ‍ سوى عَدّي لها برقَ الغمامِ

قال الشيخ أبو الفتح : قال يعقوب : العرب اذا عدت للسحاب مئة برقة لم أشك في انها ماطرة قد سقيت ، فَتَتَبَّعُها على الثقة • هكذا قال(٧٣٥) • والذي قال ابن قتيبة في كتابه (الانواء)(٧٣٦) • انهم يعدون سبعين برقه • وقد قال ذلك مالك بن نويره :

وهم ينزلون الغيث والغيث عازب ‍ ‍ ‍ ‍ اذا ماؤهم عدوا عليه البوارقا(٧٣٧)

---

(٧٣٤) قال الخطيب معنى البيت عيون رواحلي تنوب عني اذا ضللت اهتدي بها وصوتها اذا احتجت الى أن اصوت ليسمع الحي يقوم مقام صوتي • وانما قال : بغامى على الاستعاره انتهى • وعندي ان رأي ابن فورجه هو الاصوب • بدليل البيت الذي يليه •

(٧٣٥) يعقوب بن السكيت الدورقي الاهوازي ، النحوي اللغوي • له تصانيف كثيرة • منها (تهذيب الالفاظ) • و (اصلاح المنطق) • وقد اختصره الوزير المغربي ، وهذّبه الخطيب التبريزي • وكان المتوكل الزمه تأديب ولده المعتز • قتله المتوكل عام ٢٤٤هـ بعد ان امرهم ان سلوا لسانه من قفاه •

(٧٣٦) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن عمرو الباهلي الدينوري اللغوي النحوي • له كتاب المعارف وأدب الكاتب وعيون الاخبار توفي عام ٢٧٦هـ •

(٧٣٧) مالك بن نويره ، رديف الملوك • والرديف ينوب عن الملك اذا غاب ، ويكون عن يمينه اذا حضر • كان سريا فارسا ، وفيه خيلاء • قدم على رسول الله فاسلم وولاه صدقة قومه • قتله خالد بن الوليد باسم الدين والمرتدين • وتزوج زوجته في نفس الليلة التي قتل بها زوجها • فثارت ثائرة عمر بن الخطاب فعزله في أول يوم تولى الخلافة بعد ابى بكر • وقد رثاه أخوه متمم بأروع قصيدة يقول فيها :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ‍ ‍ ‍ ‍ من الدهر حتى قيل لن يتزعزعا

فلما تفارقنا كأنى وما لكاً ‍ ‍ ‍ ‍ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ولقائل أن يقول : فدلائل المطر في السحاب ، والبرق اكثر من أن تحصى . ألا تراهم يقولون : ارينها نمره اركها مطره . والى قول معقر بن حماد البارقي لابنته ـ وهي تقوده وقد كُفّ بصره ، وسمع صوت رعد ـ : ما ترين ، ظالت : (ارى سحماء غفاقه[٧٣٨] ، كأنها حولاء باقه لها هيدب دان ، وسير وان . فقال . ألمي بي الى معلة فانها لا تنبتُ الا بمنجاة من السيل) .

ألا ترى كيف وثق بالغيث فأمرها بالهرب الى المنجاة . فلم خَصّ أبو الطيب عدد البرق وليس ذلك في شهرة غيره من الدلائل . فالجواب انه لم يرد الاستدلال على المطر فقط . وانما اراد انه يتبع البرق حتى يجد الماء ، وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحالّه . وقد تقدمه دعواه انه خَريت فلاة ، لانه اذا خالت[٧٣٩] السحابة عرف مَخيلَتَها فأقام حتى يأتيه المطر . فتأمل موضع افتخاره .

* * *

وقوله :

لا شيءَ أقبحُ من فحل له ذكَـرٌ   تقوده أمَـةٌ ليست لها رَحِـمُ[٧٤٠]

هذا أيضا تعريض بكافور لابن طغج وتَغريبٌ بينهما كقوله :

---

(٧٣٨) غفاقه : مبرقه . تراجع هذه الكلمة في مادة (عقّ) من لسان العرب لابن منظور .

(٧٣٩) خيل السحاب : رعد وبرق . واخال القوم : شاموا سحابة مخيلة .

(٧٤٠) من أبيات يهجو بها كافور ومستهلها :

من اية الطرق ياتى نحوك الكرم   اين المحاجم يا كافور والجلم

في هذا المستهل اشارة الى ان الذي اشتراه قديما كان حجاما .

قال الواحدي : يريد بالفحل ذي الذكر رجال عسكره . وبالامة التي لا رحم لها كافور . يوبخهم بانقيادهم له .

العبـــد ليس لحر صالح بأخٍ   لو انه في ثياب الحر مولود(٧٤١)

يغريه به . وابن طغج فحل له ذكَرٌ ، وكافور خصي فهو الأمَةِ من حيث انه خصي لكنه قد خالفها بكونه لا رحمَ له ، فكأنـــه انقص من آمَةٍ . هذا اغراء به . يقول : لِم تملكه امرك وانت فحل ذو ذكر ، وهو أمة في العجز ودناءة القدر ، وليس بذات رحم فهو أقل من أمةٍ . وقد أنّث الرحم وهو مذكر ، اذ عنى به العضو ، واذا انث عنيت به القرابة من قولهم : بيننا رحم أي قرابة . وكذلك رُحم بضم الراء . ويجوز أن تكون التاء (في ليست) (للأمة) . كأنه قال : أمةٌ ليست ذات رحم. وتكون (لها) موضعه الرفع . لا النصب لانه خبر (رحم) وهو مبتدأتان . واسم ليس ضمير يرجع الى امةٍ . (ولها رَحِمُ) جملة موضعها النصب لانها خبر (ليست) .

* * *

وقـوله :

من اقتضى بسوى الهنديّ حاجته   اجاب كل سؤالٍ عن هلٍ بلم(٧٤٢)

قال الشيخ أبو الفتح : اذا قيل له : هل ادركت حاجتك قال : لم ادركها . وهذا تفسير جيد لا مزيد عليه . الا ان القاضي أبا الحسن علي بن

---

(٧٤١) من قصيد يهجو بها كافور يوم عرفه قبل مسيره عام ٣٥٠هـ ومستهلها :

عيد باية حال عدت يا عيد   بما مضى ام بأمر فيك تجديد

(٧٤٢) من قصيدة يذكر خروجه من مصر ويرثى فاتكا ومستهلها :

حتى م نحن نساري النجم في الظلم   وما سراه على خـــف ولا قـــدم

عبدالعزيز رحمه الله فسره في كتاب (الوساطة)[٧٤٣] فأخطأ ثم عابه فقال : كان الواجب أن يقول عن هل ِ ب (لا) لانه يقول : هل تبرع لي بهذا المال فتقول : (لا) • فأقام (لم) مقام (لا) • لانهما حرفان للنفي • فأقام احدهما مقام الآخر •

وفي هذا من الظلم ما ترى ، ومن الخطأ ما تعلم • لانــه لو اراد ذلك لقال : اجبت عن كل سؤال ب (لا) • لانه المقتضــى فيجاب لا هو يجيب • وانما يعني كل من اقتضى حاجة بغير السيف ، ثم سأله الناس هل ادركتَ حاجتك ، هل بلغتَ مرادك ، هل ظفرت ، هل وصلت • فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ ، لم اصل ، لم ادرك ، لم اظفر •

* * *

وقــوله :

صُنّا قَوائِـمَها عنهــم فمــا وقعت
مواقعَ اللُّومِ في الايدي ولا الكَزَمِ[٧٤٤]
هوّن على بصر ما شق منظــره
فانمـّــا يقظـات العين كالحلــــم

أما البيت الاول فأهمل أبو الفتح معناه ، وشغل بالغريب • واما البيت الثاني فاخطأ في شرحه خطأ بيّنا قد شرحنا ذلك في كتابنا (التجني) • فامّا قوله : صنّا قوائمها فيعنى انا صنا السيوف ان يسلبناها اعداؤنا فتقع

(٧٤٣) أبو الحسن الجرجاني ولد ٢٩٠هـ رحل في طلب المعرفة فزار العراق والشام والحجاز آثاره تفسير القــرآن الكريم • تهذيب التأريخ • الوساطة بين المتنبي وخصومه ديوان شعره توفي وعمره ٧٦ سنة وحمل نعشه الى جرجان ودفن فيها • ولم يكن كتاب (الوساطه) مختصا بشعر المتنبي كما يفهم بل هو قد عرض للاصول الادبية التي عرفت في عصره • وحلل آثار القدامى والمحدثين •

(٧٤٤) الكزم : قصر اليد •

قال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم ضد البخل ولا معنى له •

قوائمها في موقع اللؤم • وموقع اللؤم مواطن ايديهم • وانّما تقع قوائم السيوف في مواطن ايدي الاعداء اذا سلبوها • فاما اذا لم تسلب فما تقع فيهم الا مضاربها • وكان في ذلك اشارة الى قول القائل[745] :

نقاسمهم اسيافنا شَرَّ قِسمةٍ ففينا غواشيها وفيهم صدورها

وقول الآخر[746] :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سَحبَلٍ ولي منه ما ضَمّت عليه الانامل

فقد انباك ان قوائم سيوفهم ثابتة في ايديهم لم تسلب • وقد تقدمه :

من كل قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقَم

فهذا معنى قوله : نقاسمهم اسيافنا شَرَّ قسمة • ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله : صنّا قوائمها عنهم ما يؤدى ذلك • فما ابلغه من بيت واحكمه • والمصراع الثاني زيادة • اعني قوله : فما وقعت مواقع اللؤم والكزم • والكزم : القصر • جعل ايديها قصارا للؤمها • ولما كان الشّح من اللؤم • والبخل ، والعطاء يكونان باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم[747] • وان كان اللؤم قد يكون بغير البخل •

وهذا مذهب من الاتساع متعارف • واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح أن قوله : ما شق[748] منظره من قولهم : شق بصر الميّت شقوقا • بمعنى جاد بنفسه • وشاق يشوق شوقا • ورواه شَق بفتح الشين • قال : ولا يقال : شق الميت بصره قال ومعناه هون على بصرك شقوقَه

---

(٧٤٥) في الحماسة ١ : ١٨ لجعفر بن علبه بضم العين • شاعر مقل ، غزل ، من مخضرمي الدولتين •

(٧٤٦) هو أيضا لجعفر بن عليه في الحماسة ١ : ٢٠ • وسحبل اسم مكان •

(٧٤٧) في هذا المكان من المخطوطة بياض •

(٧٤٨) منظره يروى بالرفع • يريد ما صعبت رؤيته • ومن روى بالفتح فان المراد شق البصر وفتحه باقتضائه النظر اليه •

ومقاساة النزع والحشرجة للموت • فان الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول • وقد قال أبو تمام :

ثم انقضت تلك السنون وأهلهـــا   فكأنهـا وكأنهـم أحـــلام(٧٤٩)

فانظر الى هذا التشبيه المتفاوت • اذا كان أبو تمام يقول : إنّ الماضي من الزمان والذاهبين من الناس كالاحلام • وابو الطيب يقول : يقظتك كحلمك فما يصنع الموت هاهنا والحشرجة وانما هو من شق على الشيء أي صعب • يقول : هون على كل عين النظر الى ما يشق فان اليقظة كالحلم اذ كان احوال الدنيا الى الزوال • فهذا المعنى ألذي أن سمعه أبو ألفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العسف وشق النفس في الغوص الى ما لا يفيد •

* * *

وقـوله :

ولَـما تفاضلت النفوس ودبَّرت   أيدي الكماة عَالِيَ المران(٧٥٠)

قوله : ودبرت جملة منفية معطوفة على جملة منفية • وليست جملة مثبتة جارية مجرى قوله : ما اكلت وشربت الماء • يريد اثبات الشرب ، ونفى الاكل • بل هي كقولك : ما ضربتُ زيدة وقتلتُ بكراً ، يريد نفيهما جميعا • ولعمري ان الاحسن اظهار النفي لِيكونَ دَلِيلاً على النّفي ولكن الكلام اذا دل على الغرض جاز حذف النفي • ألا ترى ان المعنى ولـما تفاضلت النفوس ، ولـما دبرت الايدي الرماح يريد لدبرتها الرماح ، أو عصمتها عند الاستعمال ولكنها بالعقل دبرت فاطاعت ، ونفذت حيث نفذت من هذا النوع كثير •

---

(٧٤٩) من قصيدة لابي تمام يمدح بها المأمون ومستهلها :

دمن ألم بهـا فقـال سلام   كم حل عقدة صبره الالمام

(٧٥٠) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من بلد الروم عام ٣٤٥هـ • وقد انشده اياها بآمد ومستهلها :

الرأى قبل شجاعة الشجعان   هو اول وهي المحل الثاني

وقـوله :

فِي جحفلٍ ستر العيـونَ غباره   فكأنما يبصـرن بالآذان[٧٥١]

سمعت جماعة من أهل الادب يتسألون بينهم لم جعل الآذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون • وأي مزيّة للآذان ثمّ على العيون • فقال المُحذِقُ منهم في الصناعة : ذاك لان الآذان منصوبة ، فالغبار لا يسترها ، والعيون معترضة ، فالغبار يمنعها النظر • ولما يعلما جميعا ان الانتصاب ، وسَعَة الفتح لا يغنيان من الغبار وظلمته شيئا ، ألا ترى ظلمة الليل • وان سَعَة العين فيه كضيقها ، وتَجلِهَا كخوصها • وانتصاب العين فيه كأنبساطها لمن انتصبت عنه بانتصابه ، وانبسطت باستلقائه على صَلاوِي قفاه كلا الناظرين فيه سواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد • وانما أراد الرجل أن الغبار سَتَرَ العيون حتى وقع على الجفن فمنعه أن يفتح النظر والاذن لا تنطبق فلا يثقلها الغبار ، وانتصابُها دائم • والعين إذا أثقلَ الغبارُ جفنها انطبقت فلم تنفتح • وهي مع ذلك لا ترى فتعتمد ما تسمع فينحو نحوه ويبقى ما يجب ابقاؤه • فهذا معنى حسن • وجعل الناجي[٧٥٢] المصيفي الاذن مثقلة بالدم القاهر من القنا • فما أحسن كثير احسانٍ ، اذ لا ثقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسَدَ ما فضل من القطر وذاك حيث يقول :

ثقيلات آذانٍ من الدم والقنا   غريقة بحرٍ بالأسنة زاخر

بل أحسَن بعض من سمع هذا البيت من المحدثين فقلبه وقال في صفة روضه :

أَصْغَتْ عيونُ النور في جنباته   فكأنما يَسْمَعَن بالاجفانِ

---

(٧٥١) يقول بعض نقاد الادب : ان هذا البيت ينظر فيه الى قول البحترى

ومقدم الاذنين تحسب انه   بهما رأى الشخص الذى لامامه

(٧٥٢) لعله أراد الناهي المصصي •

وان كان النور لا حاجة به الى السمع ، ولا الاصغاء ولكنـه ملح في السرقة .

* * *

وقـوله :

يتفيأون َ ظلال كـــل مطـَّهم أجل الظليم وربقة السرحان(٧٥٣)

قال الشيخ أبو الفتح ورواه : يتقيلون ، يقول يتقيلون آباء لهـــم سباقين الى المجد والشرف ، كالفرس المطهم الذي اذا رأى الظليم فقـــد هلك . واذا رأى الذئب كان كأنه مشدود بحبل في عنقه . والعـــرب اذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كما قال النابغة . واستشهد بشعر كثير . ثم قال : وانما استعار هنا لفظ الظلال لان ظل كل شيء موازنه ، وعلى سَمته . فيريد بذلك احتذاءهم طريق آبائهم وسلوكهم مَذاهِبَهم من غير تبديل ولا تعريج كما قيل :(٧٥٤) .

شنشنة اعرفها من اخزم

ثم قال : ويحتمل ايضا أن يكون معناه انهم يستظلون بافياء خيولهم في شدة الحــر يصفهم بالتعرب والتبدي(٧٥٥) . فالحمد لله الذي اجرى الحق على لسانه عاقبــة ، كمــا اجرى الباطل عليه بدءاً(٧٥٦) ما قال أبو الطيب ، ولا روى عنه الا يتفيأو ن . يريد يجلسون في افياء خيولهـــم

---

(٧٥٣) هكذا رسمت في المخطوطة على انه رأي في رسم الخط . واكثرهم يكتبها : يتفيئون . المطهم الفرس التام من كل شيء البارع الجمال . والظيلم : ذكر النعام . والسرحان الذئب والربقـــة : ما يكون في رقبـــة الشاة تحبسها من التصرف .

(٧٥٤) هذا الشطر من ابيات لابى اخزم الطائي . كان له ابن يقال له اخزم . وكان عاقاً . فمات وترك بنين ، فوثبوا على جدهم فادموه فقال :

ان بني ضربوني بالدم شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة : العادة .

(٧٥٥) اى العروبة والبداوة .

(٧٥٦) (ما) خارجة عن الشطر بنفس الخط والحبر .

للزومهم البادية في صميم الحر ، ولا ظلال لهم غيرها • وقد جرت عادة أبي عبدالله بن مُقلَه[٧٥٧] ـ رحمه الله ـ والمتشبهين به في الخط من أهل بغداد باظهار الالف المَوصُولةِ من خلف استواء السطر من غير تعقيب حتى تحسبها شرطة شرطت ، فلعلها اتصلت بالواو فحسبها أبو الفتح يتقيلون • وهذا مما يسيء الظن بروايته ـ غفر الله له ـ • وما سمعنا أحداً روى هذا البيت يتفيأون بهمزة غير الشيخ أبي الفتح • ولتكن الرواية ما حكى فكيف يكون الاب السيد الكريم اجلا للظليم ، ورَبِقَةً للسرحان • أتراه يصفه بشدة العدو ، ولا كبير فخر في ذلك • أم يجعل الفرس أباه ، أم يجعله متقيلا للفرس في العدو • وأي الثلاثة التأويلات تتناول هذا البيت مع روايته • أم يجعل المطهم كرَّةً رجلا وكرَّةً فَرَساً فيكون البيت نصفين متنافيين • وسيقول المتعصب له : لا ضير في ذلك فانه من باب التوسع هو أَحرَجُ الحرج • وقد خصم نفسه وتنبه بعض التنبه فقال : ولفظ الظلال استعارة ، لان ظل كل شيء موازنه ، وعلى سمته • كأنَه استحيا من قائل يقول له : فما تضع بالظل وهو يريد أن يتقيل أباه فاعتذر له بالعذر الحسن الذي قد سمعته • فهلا يقول لنفسه فاولى من الظلال بالخلال • فلو قال : يتقيلون خلال كل مطهم لادَّى ما يروم • ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى • ونسي موضع التصحيف فقال يجوز أن يكون معناه انَّهم يستظلون بافياء خيولهم

---

(٧٥٧) ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقله ، الوزير الفاضل الاديب المشهور • يضرب المثل بخطه • وهو أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة • وقد نقحها وهذبها ابن البواب • وله حكايات عن عزله وحبسه وقطع يده • توفي عام ٣٢٨ هـ • وأخوه أيضا أبو عبدالله الحسن حسن الخط • ويعسر التمييز بين خطيهما • الكنى والالقاب ص ٤١٢ مطبعة صيدا •

من شدة الحر . وقد علم انه لا يجوز غيره غفر الله له(٧٥٨) ذُنُوبَهُ .

* * *

وقـوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الامكـــــان

قال الشيخ أبو الفتح : سألته عن هذا فقال : معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدروب ايضا ، اذ في الرجوع غضاضة على الراجع ، واذ السير ممتنع عن الامكان . وما احراه ان يكون سَمِعَ بَعْضَ ذلك ولكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر اذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لِمُنْصُلِكَ المناصِلُ عنوة واذلّ دينك ســـائر الاديـان

افتراه يقول : خضعت على الدروب ، وأذل على الدروب ايضـا . وقـد قـال سائر الاديان بتخصيصه بعد العموم في معنى واحدٍ من امحل المحال . واظنه قال في الجواب ، وكان هذا الذي اذكره فيما بعد فظن انه يقول ذكرته فيما خلا ، وانما يعني على الدروب غضاضه كما تَقُولُ على يدي ، وفي كمي مال . تريد على يدي مال ، وفي كمـي مال . وانمـا يريد في مَقامِنا على الدروب غضـاضه ، وفي رجوعنـا غضاضة . والخطاب يدن السامع على انه يريد في مقامنا على الدروب . وهذا كمـا

---

(٧٥٨) علق العكبرى على هذا البيت فقال : اذا طردت النعام والذئاب ادركتها فقتلتها ومنعتها من العدو . وهو من قول امرىء القيس : قيد الا وابد هيكل الا ان المتنبي زاد عليه بقوله : اجل الظليم فاستحق المعنى بالزيادة . وقد قالت العلماء بهذا الشأن : ان اخذ الالفاظ ليست بسرقة ، وانما السرقة اخذ المعنى . فاذا اخذ الشاعر معنى من غيره فزاد عليـه استحق المعنى بالزيادة . واذا أتى بالمعنى وألفاظه أحسن من الالفاظ الاول او دونها فهي السرقة المكروهة المحضة . وقول المبتنى : ربقة السرحان هي قيد الا وابد . وقال ابن الرومي في الغزل :

وحديثها السحر الحلال لو انـه لـم يجن قتـــل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ودّ المحدّث انهـا لـم توجز
شرك العقول ونزهة مـا مثلهـا للمطمئن وعقـــلة المســتوفز

تقول للعالس على التراب : قبيح ، وغير جميل ، أو ما اشبه ذلك . فهذا ظاهر . وما سمعه أبو الفتح فسماع مستعجل لم يَتَفهم(٧٥٩) .

* * *

وقـوله :

كتمتُ حُبَّكِ حتى منكِ تكرِمَةً
ثم استوى فيك أسراري واعلاني(٧٦٠)

كأنه زاد حتى فاض من جسـدي
فصار سقمي به من جسم كتمـاني

قد خَلطَ الشيخ أبو الفتح في شرح هذا الشعر ، وقـد مضى في كتاب « التجني »(٧٦١) ما فيـه مقنع ويعنى اني تكرمت بكتمان حبّك . كتمته منكَ أيضـا . ثم استوى سري وعلني في الكتمان لا في العلن . يدلّ على ذلك معنى البيت الثاني ، وليس المصراع الثاني بناقضٍ للاول .

---

(٧٥٩) علق العكبرى على هذا البيت فقال : قال ابو الفضل العروضى : نعوذ بالله من الخطل . لو كان سأله لاجابه بالصواب . والجواب ظاهر ضمن قوله :

نظروا الى زبر الحديد كأنما

ـ البيت الذي بعده ـ والقول ما قاله أبو الفضل ، لانه لو كان كما قال أبو الفتح لما احتاج الى الواو في قوله : وعلى الدروب . والواو واو الحال ، وكذا ما بعدها من الواوات .

(٧٦٠) هما بيتان قالهما في صباه . وتكرمة نصب على المصدر اي تكرمت تكرمة وعلق الواحدى على كلام ابي الفتح وابن فورجه . قال : واذا ذكرت كلامهما ليعرف انهما لم يقفا على معنى البيت . واخطآ حيث جعلا الخبر عن الكتمان . وانما هو عن الحب يقول : كأن الحب زاد ، حتى لا اقدر على امساكه وكتمانه . ثم فاض عن جسدى كما يفيض الماء عـلى اذا زاد على ملء الاناء ، وصار سقمى بالحب في الكتمان اي سقم كتمانى واذا سقم الكتمان صح الافشاء ووضح الاعلان .

(٧٦١) كتاب (التجني) علي ابن جني لمؤلف هذا الكتاب هو (ابن فورجه) . وهو سابق لهذا الكتاب كما يبدو ولم يعثر احد عليه حتى الآن ولعل الايام تظهره كما ظهر هذا الكتاب القيم .

فقد يظن ظانٌّ انه يعني اني كتمت ثم اعلنت ، وليس كذلك • يدلك عليه

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي

يريد الكتمان • فكيف يكون معناه اني اظهرت • فان قال : انما ضمير زاد للحُبّ قلنا له : فما تصنع بقوله : فصار سقمي في كتماني يريد فصار سقمي منكتماً كأنه في وعاء من كتمان • وكأنه يقول كان كتماني في جسمي فصار جسمي في كتماني فافهمه •

* * *

وقوله :

الحبُ ما منع الكلامَ الالسُنا والذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا[٧٦٢]

قد سمعتُ قوما ينشدون ألا لَسنا بفتح السين ، وليس ذلك بممتنع • و (ما) بمعنى الذي يقول : الحب الصادق ما يمنع الكلام الالسن تحيرا ، وتبلدا • كما تقول : البغض ما يمنعك النظر الى صاحبك • يعني البغض الصادق ، أو البغض الشديد • وان قال قائل : (ما) بمعنى النفي • ويكون معناه : الحب ما يمنعك الشكوى • ولم يكن (ذلك)[٧٦٣] ممتنعا • والمعنى ان شكوى الحب مما يستلذ • فاذا بلغ من شدة الحب الا ينطق فذلك لمن النهاية • وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا أن اراها فجاءةً فابهت حتى ما أكاد ابن كذا[٧٦٤]

---

(٧٦٢) يمدح بهذه القصيدة بدر بن عمار حين صار بدر الى الساحل ثم عاد الى طبرية • وقد تخلف عنه أبو الطيب فقال يعتذر اليه •

(٧٦٣) ذلك خارجة عن السطر في المخطوطة ، وهي بنفس الخط والحبر •

(٧٦٤) الواضح من الناسخ للمخطوطة لم يقرأ القافية فكتبها على ما هي فلذا وضع كلمة (كذا) اما البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح كما في ديوانه ص ٥٩ دار مصر للطباعة • والبيت :

وقريب منه قول بعض المحدثين :

واذكـر خاليــاً حججـي   واسـى حـين أبسـره[٧٦٥]

ومن روى الالَسنا • كان ذلك من باب المبالغة •

ومعنى المصراع الثاني ما قاله على بن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر[٧٦٦] •

أو قول أبي نواس :

ولا خير في اللذات من دونها ستر[٧٦٧]

* * *

وقـوله :

لا يَستكنُ الرعب بين ضلوعـه   يوماً ولا الاحسان أن لا يحسـنا

قـال الشيخ أبو الفتح : الاحسان هنـا مصدر احسنتُ الشيء اذا حَذَقتُهُ • وليس من الاحسان الذي هو ضد الاساءة • يقول : فهو لا يحسن أن لا يفعل الجميل • وقـد جوّد فيمـا استنط كأنه يقول : لا يستكن بين ضلوعه علم الا يحسن • ولو قال : ولا احسان أن لا يحسنا

فما هو الا أن اراها فجاءة   فابهت حتى لا اكاد اجيب

وقول المجنون في هذا المعنى كما في الديوان ص ١١٣ :

ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشى   وتصمت حتى لا تجيب المنـاديا

---

(٧٦٥) لم اهتد لشاعر هذا البيت •

(٧٦٦) وكمال البيت :

تهتك وبح بالعشق جهراً فقلما   يطيب الهوى الا لمنتهك الستر

(٧٦٧) واصل البيت :

فبح بأسم من تهوى ودعني من الكنى   فلا خير في اللذات من دونها ستر

الديوان ص ٢٨ مطبعة مصر عام ١٩٥٣ تحقيق احمد عبدالمجيد •

لكان ما أشار اليه أبو الفتح ابين[٧٦٨] وَوازَنَ ذلك ولا العلم الا يحسن ولو قال علم الا يحسن لكان أبيَن • كما ان قولك : اعجبني ضرب زيد ابين للسامع من اعجبني الضرب زيدا • وما اراد أبو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة • يقول : لا يستكن الاحسان حتى يحسن • أي لا يمكث حتى يفعله فأقام يسكن مقام يمكث لتقارب معنيهما • وهذا اسبق الى الفهم مما أتى به الشيخ أبو الفتح • والذي اتى به في غاية الجودة[٧٦٩] •

* * *

وقوله :

القى الكرامُ الالى بادوا مكارمَهُم
على الخصيبي عند الفرضِ والسُنَنِ[٧٧٠]
فهنَّ في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجدِ والمِنَنِ

قال الشيخ أبو الفتح : أي المكارم في يده ، وتحت تصرفه • يستعملها في أي وقت شاء • وكيف شاء • وهذا على ما ذكر •

---

(٧٦٨) وجود اداة التعريف وعدمها واحد من ناحية المعنى • ولكن وجود الادار أجمل أسلوبا في الجانب الادبي وأقوى تعبيرا • والاحسان معطوف على الرعب • وجملة ابن فورجه من قوله : (ولا العلم الا يحسن ولو قال علم الا يحسن لكان (بين) جملة مضطربة غير مفهومة المعالم والدلالة على الوجه الصحيح •

(٧٦٩) قال الشريف هبة الله بن الشجرى معنى البيت من قول الاخر
يُحسن أن يحسنَ حتى اذا   رام سوى الاحسان لم يحسن

(٧٧٠) يمدح بهذه القصيدة محمد بن عبدالله الخصيبى القاضي بانطاكية ومستهلها :

افاضل الناس اغراض لذا الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وتزاد الواو في الاولى واولاء في اسم الاشارة • ولا تزاد الواو في اسم الموصول • وكلمة (بدا) في البيت الثاني من المهموز أي بدأ •

(الا)[٧٧١] وجب عليه أن يبيّنَ على أي وجهٍ هي في يده • وذاكَ انّ الممدوح قاضٍ فمدحه بما يضاهي القضاء • فجعل المكارم كالايتام وجعلها في حجره لمّا مات عنها الكرام الالى بادوا • فكلما عرضت له الايتام بدا بالمكارم ولما لم يتأتَ له لفظ المكارم اقام المجد والمنن مقامهما ، لانها في معناها وليقم القافية والوزن • وترك همزة بدأ • وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره • وقوله : عند الفرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه • ولولا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الفرض والسنن • يريد القوها عليه عند موجبات الفرض والسنن • لان كفالة اليتيم ، ووكالتَه من الفروض • وهذا من حذقه بالمدح ، وجودة تصرفه في المعاني[٧٧٢] •

* * *

وقوله :

قد صيَّرت أول الدنيا أواخرها
آباؤُه من مغارِ العلمِ في القرنِ[٧٧٣]

قال الشيخ أبو الفتح : هذا مثل ضربه ، أي قد ضبطوا العلم ، وقيدوا الاحكام والشرائع • وهذا على ما قاله • غير انّه لم يعرفنا أي العلوم يعني • وانما مدحهم برواية الحديث • يعنى انهم ضابطون للايام ، عارفون بالأخبار • يدلك على ذلك قوله بعده :

كأنّهم وُلدوا من قبلِ أن وُلدوا
أو كانَ فَهمُهُم أيامَ لم يكنِ

(٧٧١) هذه العبارة ناقصة والاولى ان تكون هكذا : والا وجب عليه •

(٧٧٢) علق الواحدى على شرح ابن فورجه بقوله : قد تكلف ولم يعرف المعنى • والحق انه تحامل من الواحدى اذ لم يات بجديد بل هو وضح راى ابن فورجه •

(٧٧٣) في شرحي الواحدي والبرقوقي (وآخرها وفي قرن) في البيت الاول •

ومغار ، من اغرت الحبل اذا فتلته • استعارة لاحكامهم العلم • ومثل هذا قوله في تشبيب غلام :

يُحدّث عمّـا بـين عـادٍ وبينـه
وصدغاه في خـدي غـلام مراهق(٧٧٤)

يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب • يعني انه أديب فلذلك أحبـه •

★ ★ ★

وقـوله :

ولـو بدت لاتاهتهم فحجبّهـا
صونٌ عُقولَهُمُ من لحظها صانا(٧٧٥)

اهمل أبو الفتح تفسير هذا البيت • وفيه من الغلق ما ترى • وقوله : صونٌ فاعل حجبها • وصان ضميره راجع الى الصون • يريد صون صان عقولهم من لحظها • والمعنى انها لو بدت لاتاهتهم بجمالها ، فقام تيههَمُ عنها ، وذهولهم عن تأملها مقام صيانها فكأنها لم تبدُ • ثم قال : هـذا الصون على هـذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظهـا ولولا تيههم عنها ، وذهولهم برؤيتها لاسلمت عقولهم لِلحَظِها فأهلكَها لحظها ، وذهب بهـا • يريد عشقوها • ومرحيً لـه • وبعد فالبيت مدخول ، والمعنى مرذول •

---

(٧٧٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة تذكرت ما بين العذيب وبارق الخ •

(٧٧٥) تاه يتوه ، ويتيه • واللحظ مصدر يجوز ان يكون مضافا الى فاعله ، او الى مفعوله والبيت من قصيدة يمدح بهـا سعيد بن عبدالله الانطاكي ومستهلها

قد علم البينُ منا البينَ اجفانا تدمى وألف في ذا القلب احزانا

وقولـه :

ولا أُسَرُّ بما غيري الحميد بـه   ولو حملتَ الي الدهـر ملآنه

قال الشيخ أبو الفتح : لا أسر بما آخذه من غيري ، لانه هو المحمود على عطائه . وهذا تفسير حسن . يقول : انا وان كنت شاعرا فرغبتي في الحمد أكثر من رغبتي في الصلة . فانا اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ، ولا أُسَرّ بالعطايا ولو اعطيتُ ملء هذا الزمان . كما قال أيضا :

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك

ملء الزمـان وملء السـهل والجبـل[٧٧٦]

وقد بيّن بقوله : ولو حملتَ الي الدهر ، انه يُريدُ العطاء لا غير والحمد عليه ، ولو لم يأتِ بذلك لاحتمل غيره من المعاني . وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

لا يَجذِبَنَّ ركابي نحـوه احـدٌ

ما دمتُ حيـاً ولا قلقن كيرانا[٧٧٧]

أي انا لا اسرّ بالعطايا فلا يستزرني أحد .

* * *

وقـوله :

لو استطعت ركبت النـاس كلهم   الى سعيدِ بنِ عبدِ الله بُعرانا[٧٧٨]

---

(٧٧٦) من قصيدة مستهلها :

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والابل

(٧٧٧) الكيران جمع كور : رحل الجمل . يقال : كور ، واكوار ، وكيران .

(٧٧٨) بعرانا : حال من الناس . يقال للجمل بعير ، وللناقة بعير ايضا .

هذا بيت حسن الصنعة والمعنى . يعني ان الناس كلهم كالبعران في عدم العقول ، فهم يصلحون للركوب . وقال الصاحب بن عباد ـ رحمه الله ـ في رسالته في هذا البيت : « اراد[٧٧٩] أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا ، فأتى باخرى الخزايا . لو استطعت . البيت ... ثم قال : ومن الناس أمُّه فهل يَنشطُ لركوبها . والممدوح أيضا لعل له عصبة لا يحب أن يركبوا اليه . فهل في الارض اسقط من هذا التسحبُ ولا أوضح من هذا التبسط » .

وأي تبسط وتسحّب على الممدوح ترى في هذا البيت . وليس كل من ذكر الناس بسوء أو بغير سوء فقد عنى جميعهم ، حتى لا يشذ واحد، ولواكده كُلَّ تأكيد . ولو توقى الشعراء هذا الباب لكانوا في حرج من جميع ما ينطقون به . ألا تراه قد قال في مرثية فاتك :

والناسُ اوضَعُ في زمانِكَ منزلاً
مِن أن تُعاشِرَهم وقدرُكَ أرفعُ[٧٨٠]

وهو ايضا من الناس . أفتراه ايضا جعل نفسه وضيعا . وللشعراء قبله ما لا يُحصى كثرة . فعليه وحده يحرم هذا المجاز ، والتأويل . وقد قال الله تعالى يخاطب مريم : « يا مريم ان الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على نساء العالمين » . افتراه اصطفاها على حواء وهي قبلها . واصطفاها على فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ وهي بعدها . وهما من العالمين . وليس لقائل أن يقول : أراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحد . والعالمون في ازمنةٍ تقدمت أو تأخرت . هذا وقد قيل في (كل) انها تكون بمعنى الجمع تارة . وبمعنى البعض . وفسروا قوله

---

(٧٧٩) قال الواحدى في معنى هذا البيت : يقول : لو قدرت لاظهرت ما وراء ظواهرهم من المعاني البهيمية . واظهار ذلك باجرائهم مجرى سائر الحيوانات بالركوب . وانما كنت افعل ذلك ، لانه اعقل لهم .

(٧٨٠) في نسخة البرقوقي المطبوعة : والناس انزل في زمانك .

تعالى : « تدمّر (كل) شيء بأمر ربها » انها بمعنى البعض . وقول الشاعر :

ألا ان خير الناس حياً وميتاً
أسير ثقيف عندهم في السلاسل(٧٨١)

افترى ان خالد بن عبدالله القسري خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه المنتجبين ، واهل بيته الطاهرين . ألا ترى ان قوله : حيا وهالكا أكثر من قول أبي الطيب ركبت الناس كلهم . فهذا عنت . وبيت المتنبي جيد شعره(٧٨٢) :

* * *

وقوله :

أُريدُ مِن زَمَنِي ذا أن يُبَلِّغني
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن(٧٨٣)

ليس هذا البيت مما يقتضي شرحاً ولكنه حكى عن أبي الطيب انه سُئل ما الذي يريد الزمان أن يبلغه في نفسه فليس يبلغه . فقال : يريد الزمان أن يكون كله ربيعا . وليس يكونُ كذلك . ولو قال :

---

(٧٨١) هذا البيت لابى الحسن السرى بن احمد الكندى ويعرف بالرفاء . وكان يطرز الثياب في صغره ولد بالموصل عام ٣١٢ هـ على وجه التقريب وتوفى عام ٣٦٢هـ . السرى الرفاء ليوسف القصير مطبعة الشباب . وفي النسخة المخطوطة (وهالكاً) .

(٧٨٢) لا اظن ان الكثرة من الناقدين يوافقون ابن فورجه على ان هذا البيت من جيد شعر المتنبى . اذن فاي بيت ردىء باسلوبه واداائه اذا لم يكن مثل هذا البيت . فكلمة (بعران) ليست كلمة شعرية بل هي نابية قلقة . وان الشطر الثاني في غاية الركالة . وكل من رد (الصاحب) لم يقل بان البيت من جيد الشعر .

(٧٨٣) هذا البيت من قصيدة قالها بمصر حين سمع انه نُعي في مجلس سيفالدولة بحلب فقال مستهلا :

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن

يريد الزمان أن يكون كله نهاراً لكان أجود ، وأولى • لان ذلك حال في نفسه والربيع حال حسنه يظهر على الأرض والشجر والنبات • على انه يمكن أجوبة غير ذلك كثيرة • منها أن يريد الزمان أن يكون خصباً لا قحط فيه • أو يتمنى أن يكون البرد بين الغداة والعشي لا هاجِرَة فيه ، أو كله صحوا لا غيم فيه • الا ان الحكاية ان كانت صحيحة فما اجاب أبو الطيب الا بجيدٍ من الجواب • وما اشبه هذا بما زعم أبو الفتح في شرحه :

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان(٧٨٤)

* * *

وقوله :

فانه يعنى بالبيدان سلاحه : السيف والرمح ، وسلاح من بالشعب الحربة والترس • وعندي ان الاولى انه يريد باليد كتابته بها • يريد أنَّ كتابة العربي عربية • وكتابة الفارِسي (الفهلندية)(٧٨٥) ووجهه اسمر من أثر البَداوَةِ • ووجه من بالشِعب اشقر ببياضٍ وحمرة • ولسانه عربي ولسان سكانه فارسيّ • وقد علم أبو الفتح ان الترس لا تخلو منه العرب • ألا تراهم يقولون :

---

(٧٨٤) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة وولديه ابا الفوارس وابا دلف ويذكر طريقه في شعب بوان ومستهلها :
مَغاني الشعب طيبا في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان
(٧٨٥) احسبهُا (الفهلويه) وهي اللغة القديمة للفرس •

وخرقٍ كظهر الترس رحب قطعته(٧٨٦)

ومجناً اسمر قراع ، ومجنا اخلص من ماء اليلب .

وهم درعي اذا اسلأمتُ فيهــا
الى يوم النّسارِ وهــم مجنى(٧٨٧)

وقول الهذلي(٧٨٨) :

ارقت له مثل لمع البشـير   يقلب في الكف فرضاً خفيفا

وقول العباس بن مرداس :

لنا عارض كزهاء الصريم   فيه الاسلة والعصير(٧٨٩)

---

(٧٨٦) هذا البيت من معلقة امرىء القيس ونصه :

وواد كجوف العير قفر قطعته   به الذئب يعوي كالخليع المعيل

شرح القصائد التسع لابن النحاس المتوفى ٣٣٨هـ ج ١ : ١٦٣

من منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية مطبعة دار الحرية عام ١٩٧٣م تحقيق الاستاذ أحمد خطاب . وفي النسخة هذه غلط فقد اوردها المحقق : (كالخليج المعيل) فوجب تصحيحها والخليع هو المقامر ، والمعيل الكثير العيال .

(٧٨٧) يوم النسار من ايام العرب . والنسار جبال صغار كانت عندها وقعة بين الرباب وبين هوازن ، وسعد بن عمرو بن تميم ، فهزمت هوازن . وقيل النسار ماء لبنى عامر بن صعصعه ومستهل هذى القصيدة .

غشيتِ منازلا بعريتنات   فأعلى الجزع للحي المبن

فحول الشعراء ص ١٠٧ ديوان النابغة الطبعة الاولى ١٩٣٤ م . نشره محمد جمال . المكتبة الاهلية بيروت .

(٧٨٨) في ديوان الهذليين القسم ٢ : ٦٩ هذا البيت من قصيدة ينسب لصخر الغي ومستهلها :

لِشماء بعد شتات النوى   وقد كنت اخيلت برقاً وليفا

والبشير — في البيت — الذى يبشرك بالغنيمة بتحريك ترسه .

(٧٨٩) العباس بن مرداس . امه الخنساء بنت عمرو بن الشريد على ما يقال . كان فارسا شجاعا شاعرا مخضرما ، سيدا في قومه . وفد على النبي واسلم . وكان من المؤلفة قلوبهم ثم اسلم .

وقول الراجز[٧٩١] :

اذا جعلت الجوب من شمالك فأجعل مصاعاً صادقاً من بالك

والفرض والعنبر والجوب الترس • وكذلك المجنا والمجن[٧٩٢] •

★ ★ ★

وقـوله :

كلُّ ما لم يكن من الصعب في الا نفسِ سهـل فيهـا اذا هـو كانا

قـوله : ما لم يكن بمعنى ما لم يقع • وليست كان الناقصة • مثل قول زهير :

فانَّ بيوتنا بمحـلِ حجـرٍ بكل قرارة منهـا تكون[٧٩٣]

أي نُقيم • ومعنى البيت ان كل ما يقع مما يستصعب في النفوس فهو سهل اذا وقع • وهذا قَريبٌ من المثل المضروب : اذا خشيتَ امر فقع فيه فانما جنّته بوقته • وقول اعشى باهله :

لا يصعب الامر الا ريث تركبـه
وكل امرٍ سوى الفحشا تأتمر[٧٩٤]

---

(٧٩٠) لم اهتد لمعرفة شاعر هذا الرجز •

(٧٩١) الفرض من القوس موضع الوتر جمع فِراض • والعنبر : الترس من الجلد • المجوب : الترس •

(٧٩٢) من قصيدة لم ينشدها كافور ومستهلها :
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

(٧٩٣) حجر موضع في الحجار • والقرارة ما اطمأن من الوادى ومستهل القصيدة كما في شرح ديوان زهير ص ١٠٧ دار الفكر :
الا ابلغ لديك بني تميم وقد يأتيك بالخبر اليقين •

(٧٩٤) اعشى باهله عمرو بن احمد الباهلي • احد شعراء الجاهلية ، ادرك الاسلام فاسلم • غزا مغازى الروم • واصيبت احدى عينيه • نزل الشام وتوفى زمن عثمان بن عفان • وبلغ سنا عالية •

وقريب منه قوله(٧٩٥) :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكُمُ ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسنُ

وقول البُحتري :

لعمرك ما المكـــروه الا ارتقابــــه وابرح ممـا حلّ مـا يُتوقع(٧٩٦)

★ ★ ★

وقــوله :

كأنَّ رقاب الناسِ قالت لســـيفه عدوّك قيسّي وانت يماني(٧٩٧)

هـذا من افراد أبيات أبي الطيب بل من أجود جيده . وذاك أن شبيبا هذا الخارجي عربيٌّ من بعضِ بطـون قيس عيلان . وبينها وبين اليمن عداوة ما قد شهر . وقد جرت العادة بنسبة السيوف الى اليمن . ثم ان شبيبا قتل . فيريد أنه قتل بسيف نفسه ، ولم يقتله كافور . فيريد كأن الرقاب لما حل بهـا من عظيم ضربه لهـا ارادت التغريب بينه وبين سيفه فقالت لسيفه : انت يمني ورفيقك من قيس عيلان(٧٩٨) فهلا قتله . فسمع منها ما قالت فقتلته طالبا ترة نفسـه ، وترة اليمن في قيس عيلان . فانظر ما احسن ما عبَّر عن قتله على يدَ كافور وهذه القصيدةُ من أولـها الى آخـرِها هجـوٌ (لكافور) ومَدحٌ لشـبيبٍ ومَعرَضُهـا مَدح كافورٍ ، وذم شبيب . فتأمل ، فالصنعة فيها عجيبة جدا .

---

(٧٩٥) من قصيدة للمتنبى مستهلها :

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

(٧٩٦) يمدح البحترى ابا عيسى صاعد ومستهلها :

أحاجيك هل للحب كالدار تجمع

الديوان ص ٣٠٤ .

(٧٩٧) من قصيدة للمتنبى يذكر فيها خروج شبيب العقيلي على كافور وقد قتله بدمشق عام ٣٤٨هـ ومستهلها :

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران

(٧٩٨) قيس من عدنان . واليمن من قحطان . وبينهما بُعد واختلاف وتنازع .

وقـوله :

دعته بمفزع الاعضاء منهـــا ليوم الحرب بكر أو عـوان[٧٩٩]

حرّفه أبو الفتح فرواه بموضع الاعضاء منها • ثم قال : أي دعتــه السيوف بمقابضها • والرماح باعقابها • لانها مواضع الاعضاء منها بحيث يمسك الضارب والطاعن • ويحتمل أن يكون أراد دعته الدولة بموضع الاعضاء من السيوف والرماح • ومعنى (دعته)[٨٠٠] اجتذبته ، واستمالته • هذا كلامه• وما نعلم احدا من رواة هذا الديوان روى هذا البيت الا (مفزع الاعضاء) • واذا حرّف عن وجهه شعر لم يجد بداً من تمحّل يخرج معناه • وهذه لشطة من امحل[٨٠١] المحال ، لانه ما دعى نقيض الدولة ، ولا سافلة الدولة • وانما يريد قوله :

بعضد الدولـةِ امتنعت وعزت وليس لغير ذي عَضُدٍ يدان[٨٠٢]

ولا قبضٌ على البيضِ المواضي ولا حظ على السُّمرِ اللِدان

فجعل العضد مفزع الاعضاء لما بينه في البيتين قبله • فان قال : قد قلت ان معنى (دَعته) اجتذبته ، واستمالته فان دولة بني هاشم ما استمالت عضد الدولة بالسيوف ، ولا الرماح • وانما اجتذبته • واستمالته بالملك

---

(٧٩٩) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة • ويذكر شعب بوان وقد تقدم ذكر هذه القصيدة • وبكر صفه لموصوف محذوف كأنه قال : ليوم الحرب حرب بكر ، او عوان •

(٨٠٠) كلمة دعته خارجة عن السطر في المخطوطة ولكنها بنفس الخط والحبر •

(٨٠١) الواحدي رواها بمفزع اعضاء ، الاّ انّه يبرر رواية ابي الفتح (بموضع) • وذكر العبكري قول ابن فورجه قائلا : هذا مسخ للشعر لا شرح له • وهذا القول غير موجود في هذه النسخة (الفتح على ابى الفتح) ، اذن هو لم يطلع عليهـا بل اطلع على كتابه التجني المؤلف قبل هذا •

(٨٠٢) قال الواحدي : يروى : ولا حطّ على السمر اللدان ـ بالطاء المهملة ـ وهو خفض الرماح للطعن •

الذي ملكته . وقد قال : والرماح باعقابها(٨٠٣) . وما سمعنا احدا سمى سافلة الرمح عقبه . فرحم الله ابا الفتح من كم لونٍ اخطأ في هذا البيت . وهبه زلّ في المعنى فكيف رضى لنفسه بالعيّ - غفر الله له ولنا - على ان هذه القصيدة لم يقرأها على أبي الطيب فما اظنه لقيه بعد خروجه الى فارس . والذنب للناسخ(٨٠٤) .

* * *

وقوله :

وكان ابنا عدوٍّ كاثَراهُ له ياءَيْ حروفِ أنيسيان

كأنه يُعرض بعَدوٍ له ابنان . والسبب في ذلك ان لعضدالدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة . فهو يدعو على عدوٍ يكون له(٨٠٥) وله ابنان . كما للممدوح ابنان . ويدعو لولديه بقوله :

فعاشا عيشة القَمرَيَنِ يحيا بنورهما ولا يتحاسدان(٨٠٦)

وأنَيسان تصغير انسان . وروى تصغيره انيسيان بياءين في ألفاظ يَسيرةٍ شَذّت . منها أُصيلال في تصغير اصيل بلام أُخرى زائدة مع الالف . وعشيشيه وعشيشيات وكُنيكنه في تصغير كنكه وهي البيضة المأكولة . فهاتانِ اليآن وان كانتا زيادة في عدد الحروف فهما نقصان من حيث المعنى ، لانهما للتصغير . فيقول : جعل الله ولديه وان كانا مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين الياءين . وما احسن ما صاغ المعنى لولا بُعده عن الافهام .

---

(٨٠٣) هذا القول لابن جنى .

(٨٠٤) لماذا يكون الذنب للناسخ ولماذا لا يكون الذنب على ابى الفتح . وقد سبق لابن فورجه ان كذبه في هذا الكتاب مرارا وتكرارا . اللهم الا على رأي من يقول ان ابا الفتح لم ير المتنبي بعد خروجه الى فارس .

(٨٠٥) هذه الجملة قلقلة . ولعل جملة (يكون له) زائدة . هذا ما اراه ولعل غيري يرى فيها غير ما ارى .

(٨٠٦) في رواية : بضوئهما .

وقـوله :

ذا الذي أنت جـــدُّه وأبوه دِنيـةً دون جـده وابيه(٨٠٧)

(ذا محله الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف كأنه يقول : هذا الذي جده . وقد تقدمه قولُه أغلب)(٨٠٨) .

أغلب الحيزين ما أنت فيــه وولي النّماء من تنميـه(٨٠٩)

وقد كان ذكَرَ سيفُ الدولة جدَّ أبى العشائر وأباه . (فذا) اشارة الى أبي العشائر وليس بمبتدأ يكون جده خَبَرُه لانه ليس يعني ان ابا العشائر دونك . ولا فائدة له في ذلك . ولا يحسن به أن يغض منه وسيف الدولة يمدحه . وليس (دون) بمعنى اوضع محلا ومنزلة . بل دون من قولك لمن يقرب منك : انا احول دون اخيك ، وابوك دون ابيك . فيقول : اغلب الحيزين حيّزٌ انت فيه ، ووَلي النماء من تنمية . وهو أبو العشائر الذي انت أبوه . وجده دون أبيه وجده .وقد اهمـل أبو الفتح شرح هذا البيت . وهو مما يُسأل عنه . ويجب الفحـــص عن معنـــاه .

* * *

وقـوله :

قالوا ألم تكنِـه فقلت لهـــم ذلـك عيٌّ اذا وصفنـاه(٨١٠)

لا يتوقى أبو العشـــائرِ مـن ليس معاني الورى بمعنـــــاه

(٨٠٧) ذكر سيف الدولة جده ابا العشائر واباه فانشد المتنبى هذين البيتين .

(٨٠٨) الجملة الذى بين قوسين خارجة عن السطر في المخطوطة بنفس الحبر والرسم .

(٨٠٩) الحيز : المكـان . وسيبويه يجمعـه على حيايز . والاخفش يجمعه على حياوزة . وفي نسخة البرقوقي (ما كنت فيه) .

(٨١٠) ابيات ثلاثة نظمها حين قال قوم : لم يكنك ابو الطيب يا ابا العشائر وانت تعرف بكنيتك فقال هذه الابيات .

وروى الواحدي : لا يتوفى أبو العشائر . ومعناه لا تستوفى هـذه

قال الشيخ أبو الفتح : في لفظ هذا البيت اخلال في صناعة الاعراب • وذلك انهم قد عرفوا انه لم يكنه فحكايته عنهم قالوا ألم تكنه • انما هو على مذهب التقرير • لانهم لم يشكوا في انه لم يكنه فيستفهموه فصار كما تقول ألم تأت فاعطيك لا يريد استفهامه فانما تريد انه قد أتاك فاعطيته • واذا كان تقريرا ففيه نقص واختلال • وذلك ان التقرير اذا دخل في لفظ النفي ردّه الى الايجاب في المعنى • واذا دخل على لفظ الايجاب ردّه الى النفي في المعنى • ألا ترى الى قول الله تعالى : أأنت قلت للناس • وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هو تقرير ومعناه انك لم تقل • فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي • واما لفظ النفي الذي اعاده التقرير الى الايجاب فنحو قوله : أليس في جهنم مثوى للمتكبرين• أي ان فيها مثوى لهم • فقوله ألم تكنه ينبغي أن يعود في المعنى الى انهم قد قالوا كنيته ، أو كان عندهم ممن كناه • وهذا محال لانهم قد انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه(٨١١) •

وهذا على ما قاله ابو الفتح اذا فسّر هذا التفسير • ونحن نقول بل هو استفهام ، لا يتضمن تقريرا • وما الذي يحوجنا الى أن نجعله تقريرا ثم نخطئه وما يضر من أن يكونَ استفهاما صريحا • كأنهم سألوه : هل كناه ، فقال لهم : لم أكنه ، لانه عي اذا وصفناه • فأي نقصان يلحق ما نحاه أبو الطيب من المعنى على هذا التأويل •

ثم قال لا يتوقى أبو العشائر البيت ••• وأبو الفتح أهمل تفسيره وهو محتاج الى شرح • وذاك ان معناه متصل بما قبله • يقول : اذا لم تكنه لم يتوقَ أبو العَشائِر أن يشتبه معناه بمعنى غيره • وقوله :

الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معاني الورى كلهم لانه فيه من الكرم ما ليس فيهم •

---

(٨١١) اي كان حقه ان يقول : قالوا ولم تكنه • ولا يأتي بحرف الاستفهام فلذا بين ابن فورجه بطلانه •

(لبس معانی) بمعنى الالتباس وهو ظاهر • ولو روي ليس لكان يحتمل معنىً جيدا فيكون قوله : ليس معانی الوری بمعناه من قول أبي نواس :

وليس لله بمستنكرٍ ... أن يجمع العالم في واحد

يقول : لا يتوقى ابو العشائر من لم تجتمع فيه معانی الوری • يريد انه قد اجتمع فيه معاني الورى • فهو لا يشتبه بغيره فافهمه فهو دقيق الا انه لم يروه •

* * *

وقوله :

تجمَّعت في فؤادِه هممٌ ... ملء فؤاد الزمان احداها(٨١٢)

فان أتى حظُها بازمنةٍ ... أوسعَ من ذا الزمان ابداها

وصارت الفيلقان واحدة ... تعثر احياؤها بموتاها

فان اتى حظّها • الهاء للهمم • وابداها ايضا هاؤها للهمم • يقول ان اتى حظ الهمم ، وجدها بازمنةٍ اوسع من ذا الزمن أظهر تلك الهمم • فاما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم ، فهو لا يبديها • وعندي انه لو قال حطه يريد حظ عضد الدولة يريد ماله من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير له لكان امدح واحسن • والرواية بالتأنيث • ويعنى بلفيلقين أهل هذا الزمان ، واهل تلك الازمنة والفيلق الجيش العظيم • وهو مذكر • انثّه' لانه يعني الطائفة والجماعة ، والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احياؤها بموتاها للزحمة • وقد كثرت الازمنة واهلها والدنيا واحدة • وهذا من قوله ايضا :

---

(٨١٢) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ابا شجاع عام ٣٥٤ هـ ومستهلها :

أوهِ بديلٌ من قولتی واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلُها منعنا بها من جيئة وذهاب(٨١٣)

* * *

وقوله :

ولا تَستَطيلنَّ الرِماحَ لِغارةٍ ولا تستجيدن العتاق المذاكيا(٨١٤)

اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدنّ • والبنآءان متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ فأردت الدلالة على اشتقاقها • أما تستعدن فيستفعلن من العُدة • وهو استفعال بمعنى(٨١٥) لو قال : لا تعدن لادى ما يريد • واما تستطيلنّ فليس من قولك : استطلت هذا الحبل ، وهذا الرمح أي رأيته (طويلا(٨١٦).ووجدته) طَويلاً بل هو بمعنى لاتطلبه طويلا• وكذلك ولا تستجيدن العتاق • أي لا تطلبها جيادا ، ولا تعدها جيادا • فالمعنيان متفقان من حيث يريد اعدادها • اما الرماح فطويلة ، واما الخيل فجياد • ولو قال : لا تطيلنّ الرماح ، ولا تجيدنّ العِتاق لاديا المعنى • والمعنى من قول عبدالرحمن بن داره :

---

(٨١٣) في رواية وذهوب • والبيت من قصيدة يعزى بها سيف الدولة في موت عبده (يماك) التركي وذلك عام ٣٤٠هـ ومستهلها :

لا يحزن الله الامير فانني سآخذ من حالاته بنصيب

(٨١٤) من قصيدة له حين رحل الى الشام بعد مفارقة لسيف الدولة • وفي هذا الوقت كاتبه كافور فحين ورد مصر اخلى له دارا وخلع عليه وذلك عام ٣٤٦ ومستهلها :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن امانيا

(٨١٥) في النسخة بياض في هذا المكان •

(٨١٦) الجملة التي بين القوسين خارجة عن الصفحة في المخطوطة ولكنها بنفس الحبر والرسم •

فـــان انتمُ لم تقتلـــوا بأخيكـــــم

فكونوا بغـــايا للخلوق وللكحل[٨١٧]

وبيعوا الردينيـات بالخمـر واقعـدوا

عـلى الذل وابتاعـوا المغـازل بالنَّبل

هـذه الابيات[٨١٨] التي اتينا بها هي التي توهمناها غلقة المعاني .

ولعل قائلا أن يقول : فهلاّ فسّر بيت كذا . وهلاّ اتى بمعنى كذا . وكل احد له غرض مقصود . وما رأيناه غلقا يراه غيرنا ظاهرا . ولعل ما يراه غلقا رأيناه ظاهرا فليعذرنا متأملوا هذا الكتاب . ويعلموا انّنا اردنا نفع قارئه . وما توخينا دعوى الفضل على أبي الفتح بن جني . ولا سمت هممنا الى مباراته . وبودنا لو ادركنا القراءة عليه ، والاستفادة منه .

والى الله نرغب في انالـَة جواره ، وافراغ عفوه وغفرانه عليه وعلينا .

تمّ الكتـــاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامّي وعلى آله وصحبه وعترته .

---

(٨١٧) في الاغاني رقم ٢١ : ١٢٤ طبعة دار الفكر ما نصه :
هذان البيتان من قصيدة لعبدالرحمن بن داره . وداره لقب غلب على جده لان امه جميلة تشبه دارة القمر ، وهو من شعراء الدولة الاسلامية

وهذان البيتان من قصيدة قالها لما اخذ السمهرى العكلي وحُبس ثم قتل بعد طو لحبس . وان بنى اسد هم السبب في حبسه ، اذ سلموه للسلطان . وكان السمهري نديما لعبدالرحمن بن مسافع بن دارة . هجا بني اسد وحرض عليهم بنى عكل بقصيدة مستهلها :

إن يمس بالعينين سقم فقد أتى ... لعينيك من طول النكاء هل جمل

(٨١٨) هذه الابيات يقصد ابيات هذا الكتاب كله التي انتقاها وشرحها

وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثاء قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمدَ السالمين .

فرغ من تحقيق هـذا الكتاب عبدالكريم بن الحاج مجيد بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله الدجيلي الخزرجي النجفي بعـد التعليق عليه وشرح غوامضه لغة واعرابا وبعدَ مُقدِمةٍ وافية ومن الله العون والتوفيق(٨١٩) .

بغداد ـ المنصور : ٢٦-٢-١٩٧٣ م الاثنين شباط
٢٣ محرم الحرام ١٣٩٣ هـ

---

(٨١٩) وفي الجهة اليسرى من المخطوطة في آخر الصفحة ما نصه : (قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الساعين .

فهـــرس الاعـــلام

(ب)

(غ)

(ف)

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



الفتح على ابي الفتح

هذه المخطوطة كتب عنها الدكتور احسان عباس قائلا «في الاسكوريال، مخطوطة عنوانها (شرح مشكلات ديوان شعر ابي الطيب رداً على شرح ابي الفتح عثمان بن جني فيما اخذبه المتنبي لابن فورّجه (وهو يشير فيها الى كتابه (التجني) ولعلها هي (الفتح على ابي الفتح) وفيها يفسر ابياتا اشكلت على ابن جني واهملها، او اخطأ تفسيرها. وصوب بعض شروحه، ويحاول الزيادة عليها دون ان ينقص حقه..)وقد اشغل المحقق فكره وقلمه في هذه الدراسة الطريفة النادرة مدة لاتقل عن ثلاث سنوات، وبذل فيها جهودا مضنية لا يغورها الا من عرف التحقيق ومارسه.



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر [illegible] دنانير ونصف